



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

مكتبة جامعة القاهرة
(٤٤)

٢٠١٤

السيدة خديجة

مقاومة، إيثار، أسطورة

لأليف

السيدة خديجة خديجة

داخلة على الورق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيدة خديجة مقاومة، إيثار، أسطورة

كاتب:

السيد ابو القاسم الدية جي

نشرت في الطباعة:

مؤلف

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
10	السيدة خديجة مقاومة، إيثار، أسطورة
10	هوية الكتاب
10	اشارة
16	اختيار النموذج المثالي والصادق
16	اشارة
17	تعريف الكتاب الحالي
24	الفصل الأول
24	اشارة
26	طلوع نجمة مضئنة في الجاهلية
27	خديجة(سلام الله عليها) من أسرة الأكثر أصالة في الجزيرة العربية
31	جد، والد، ابن عم، ابن وئنت خديجة(سلام الله عليها)
31	اشارة
31	1- أسد جد السيدة خديجة(سلام الله عليها)
32	2- شجاعة خويلد والد خديجة(سلام الله عليها)
32	3- ورقة بن نوفل العالم المتفكر في ذلك العصر
32	4- هند الابن الشجاع لخديجة(سلام الله عليها) من زوجها زرارة
34	خمسة ألقاب لخديجة(سلام الله عليها) قبل الاسلام وبعده
36	خديجة الشخصية العاطفية
38	الايامن القلبي لخديجة(سلام الله عليها) لظهور الاسلام قبل الزواج
38	خديجة الأدبية العارفة والليبية
40	بداية انتقال محبة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الى قلب خديجة(سلام الله عليها)
42	بشارة ورقة بن نوفل والعالم اليهودي

43 قصة سفر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بقافلة خديجة(سلام الله عليها) الى الشام

49 مقاطع للقراءة عن سفر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) التجاري من مكة إلى الشام وعودته

56 دخول القافلة الى مكة

60 لقاء خديجة(سلام الله عليها) بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فى عالم الرؤيا والمنام

62 بني هاشم في دار خديجة(سلام الله عليها)

63 حديث أبي طالب مع الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)

63 حديث خديجة(سلام الله عليها) الخاص مع الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)

67 سعي صفيّة ونفيسة لإتمام الزواج

71 لسان حال السيدة خديجة(سلام الله عليها)

72 وساطة عمار وهالة لإتمام الزواج

72 قصة خويلد والد خديجة(سلام الله عليها)

75 مراسم وخطبة زواج السيدة خديجة(سلام الله عليها)

77 حفلة الزواج العظيمة ووليمتها

79 أشعار صفيّة والنساء في ليلة الزفاف

81 صفيّة عمّة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في أسطر

83 اليوم المبارك ويوم الشكر الله

83 الرد العاقل للخديجة(سلام الله عليها) على النساء المعترضات

85 هجرة النساء لخديجة(سلام الله عليها) الا و لطف الله بها

85 تحطيم القواعد واختيار القيم العالية

88 ترك التمتع في عنفوان الشباب

91 شرح قصير في تعدد زوجات الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)

97 علي(عليه السّلام)نور عين خديجة(سلام الله عليها)في طفولته

97 تعاون السيدة خديجة(سلام الله عليها)في الحياة العارفة لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم)

100 مميزات خديجة(سلام الله عليها)بلسان سيدنا آدم(عليه السّلام)

102	الفصل الثاني
102	إشارة
104	خديجة(سلام الله عليها)أول امرأة أسلمت
105	إسلام زيد بن حارثة بجانب علي(عليه السلام) وخديجة(سلام الله عليها)
105	كيفية إسلام خديجة(سلام الله عليها)ولقائها بورقة بن نوفل
109	لقاء خديجة(سلام الله عليها)بورقة بن نوفل وحديثه
111	خديجة(سلام الله عليها)الشريكة هموم زوجها ومسكنته
111	لقاء وحديث خديجة(سلام الله عليها)بعدها
113	إسلام ورقة بن نوفل
117	إسلام وصلاة خديجة(سلام الله عليها)في السنوات الأولى الصعبة للبعثة
119	توضيح عن الصلاة في بداية البعثة
121	سرور أبي طالب بصلاة جعفر بجانب علي(عليه السلام)وخديجة(سلام الله عليها)
122	تصديق خديجة(سلام الله عليها)الأوامر بالإسلام وبيعها بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)على(عليه السلام)
124	حفظ الإسلام على مدى ثلاث سنوات سرا
126	إيثار خديجة(سلام الله عليها)ومقاومتها بصلابة في حمايتها للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)
132	المثلث المبارك لوجود الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)وخديجة(سلام الله عليها)وعلى(عليه السلام)أركان الإسلام الثلاثة
135	نموذج آخر لحماية خديجة(سلام الله عليها)الشجاعة
141	طعام خديجة(سلام الله عليها)المبارك
142	دور ثروة خديجة(سلام الله عليها)في تقدّم وانتشار الإسلام
144	مجالات صرف أموال خديجة(سلام الله عليها)
147	السيدة خديجة(سلام الله عليها)في محاصرة اقتصادية شديدة لثلاث سنوات
150	معجزة تحرير بني هاشم من المحاصرة
154	الفصل الثالث
154	إشارة
156	المقام العظيم لخديجة(سلام الله عليها)

- 159 خديجة(سلام الله عليها)زوجة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)في الدنيا والآخرة ..
- 159 نظرة إلى مقام آسية، مريم والزهراء(عليهم السلام) ..
- 160 من هي السيدة آسية(سلام الله عليها) ..
- 161 من هي السيدة مريم(سلام الله عليها) ..
- 161 من هي فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) ..
- 161 مباهاة الأئمة(عليهم السلام)والكبار على الوجود الشريف لخديجة(سلام الله عليها) ..
- 165 إرتباط خديجة(سلام الله عليها)العميق بالله واعتقادها القوي ..
- 165 بيت خديجة(سلام الله عليها) المبارك ..
- 166 تذكر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) المستمر لخديجة(سلام الله عليها) ..
- 166 بكاء الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في مجلس زفاف السيدة الزهراء(سلام الله عليها) ..
- 167 إطعام الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أحبباء خديجة(سلام الله عليها) ..
- 169 عين الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الباكية لرؤيته قلاتد خديجة(سلام الله عليها) ..
- 172 تعويض مهر خديجة(سلام الله عليها) بفدك ..
- 174 خديجة(سلام الله عليها)ومعراج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ..
- 174 اشارة ..
- 174 1- سلام الله على خديجة ..
- 175 2- ارتباط الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)المقدس بخديجة(سلام الله عليها)بعد المعراج ..
- 175 3- النبع العجيب لولادة الزهراء(سلام الله عليها)من خديجة (سلام الله عليها) ..
- 178 اعتزال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)عن خديجة(سلام الله عليها)الأربعين يوماً ..
- 179 ولادة السيدة فاطمة الزهراء(سلام الله عليها)واحترام النسوة الجليلات الخديجة(سلام الله عليها) ..
- 180 حادثة شق القمر وتسلية فاطمة(سلام الله عليها)والدتها ..
- 181 نذر السيدة خديجة(سلام الله عليها)وإعلان دستور الله ..
- 183 بحث في أبناء خديجة(سلام الله عليها) ..
- 183 نظرية العلامة سيد محسن أمين وابن هشام ..
- 186 احترام الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)الرأي خديجة(سلام الله عليها)واختيارها ..

188	تحقيق وتحليل
189	النتيجة
189	نظرة أخرى لأولاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة (سلام الله عليها)
191	حديث قصير
191	الاجابة على سؤالين
193	تصبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الخديجة (سلام الله عليها) في وفاة ابنيها
197	خديجة (سلام الله عليها) في فراش الموت
197	سنة و شهر ويوم وفاة خديجة (سلام الله عليها)
198	تصبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الخديجة (سلام الله عليها) في مرضها
198	وصية خديجة (سلام الله عليها) في ليلة زفاف الزهراء (سلام الله عليها)
200	خوف خديجة (سلام الله عليها) من الموت
200	وفاة السيدة خديجة (سلام الله عليها)
200	تصبر الله تعالى الزهراء (سلام الله عليها) في وفاة والدتها
202	نزول الكفن من عند الله لخديجة (سلام الله عليها)
202	حزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فراق خديجة (سلام الله عليها)
205	عزاء علي (عليه السلام) في وفاة أبي طالب وخديجة (سلام الله عليها)
205	بكاء ومناجاة الامام الحسين (عليه السلام) بجانب قبر خديجة (سلام الله عليها)
206	الهوامش
238	فهرس المحتويات
252	تعريف مركز

السيدة خديجة مقاومة، إيثار، أسطورة

هوية الكتاب

سلسلة مؤلفات السيد الدنيا في المطبوعة

(42)

السيدة خديجة (عليه السلام)

مقاومة، إيثار، أسطورة

تأليف

السيد ابو القاسم الديرية جي

دامظلة الوارف

ص: 1

اشارة

السيدة خديجة (عليه السلام)

مقاومة، إيثار، أسطورة

تأليف

السيد ابو القاسم الديرية جي

دامظلة الوارف

ص: 2

الطبعة الالكترونية الاولى

1423هـ - 2003م

ص: 4

قال ابو عبد الله (عليه السّلام):

إذا راية العالم تحب الدنيا، فالجمون على دينكم

فإن كل محب لشي يحوطى الحب: وقال (عليه السّلام):

أوحى اسد الى داود(عليه السّلام): الجعل بيني وبينكم عالماً

مَعْنُونَا بِالذَّنْسَا فَيُصُكُّ عَنْ طَرِيقِ مَجْتَى فَإِنْ

أولئك قطاع طريق عبادى المريردين إن

أدنى انا صانع به أن انزع حلاوة حناني

عن قلوبهم.

« الأصول الكافي كتاب فضل العلم »

ص: 5

على مدى التاريخ ، وخصوصاً في عصر العلم والصناعات والارتباطات، أثبتت التجربة أن المستعمرين أينما وضعوا أقدامهم استغلوا المرأة والتي هي العضو الحساس في المجتمع استغلالاً سيئاً، فسطوا الطرق والبياديين لإدخال وتثبيت حضارتهم بجعل النساء العابثات والعديمات الجدوى قدوة ونموذج لنساء العالم كأحسن وأفضل الممثلات والفتيات الجديرة واللائقة، وبذلك ضربوا صورة الإنسانية بضربات مهلكة وأبدلوا الحضارات الأصيلة للأمم بحضارتهم المبتدلة.

في هذه الحضارة عرّفوا بعض النساء بالنموذج المثالي التي كل همها وفتنها هو الظهور عرياناً وتهيج الغرائز النفسية والشهوات الانحرافية. وفي هذا الطريق ضيعوا وهدروا كرامة وشخصية المرأة والتي هي نصف الأعضاء الحساسة والعميقة للمجتمع ، كما كانوا السبب في محو الفضائل الأخلاقية والقيم المعنوية العالية من المجتمع، ومن ثم ضربوا المجتمع ضربة قوية بمطرفة الاستعمار والاستثمار. وقد توجّه الإسلام لهذا المطلب بعمق والذي هو مؤسس للقوانين ونظام تحذير، ويتعريفه للنماذج الحقيقية والصادقة والكاذبة من النساء، حذر أتباعه من النساء، حذر أتباعه من تقليد واتباع النماذج الكاذبة والفارغة، يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن:

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا عَبْدَتَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا).

ثم يقول:

(وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ . . . وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا). (1)

تفهم من تلك الآيات: ان المرأة التي يجب أن تكون قدوة ونموذج هي التي تمتلك الارادة القوية

ص: 7

1- سورة التحريم: 9 - 11 ، ذكرنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب روايات متعددة حيث جاء ذكر السيدة خديجة الله في صف السيدة آسية(سلام الله عليها)والسيدة مريم(سلام الله عليها)، لذلك فهي قدوة كآسية ومريم عليهما السلام

المحكمة، والاستقلال والايان القوي، مثل السيدة آسية(سلام الله عليها) الزوجة فرعون والتي قضت على القواعد المحيطة بها، واشتمرت وتفررت من التقليد الأعمى، فهي محطمة للقواعد والسنن الخاطئة ولا تقبل بها أو تكتسبها، وتقبل الحق بالارادة المحكمة والثابتة وتدافع عنه.

و مثل السيدة مريم(سلام الله عليها) التي كانت بوجودها الطاهر موقدا للقيم والكرامات ومربية للانسان الممتاز والصالح مثل سيدنا عيسى(عليه السلام).

أمثال تلك النساء هم النماذج الحقيقية الصادقة اللاتي يجب اتخاذ حياتهن كقدوة ونموذج.

ولا يجب اتخاذ نساء كزوجة نوح(عليه السلام) وزوجة لوط(عليه السلام)القدوة، بالرغم من حصولهما على أزواج صالحة الهلال إلا أنهما خانتا أزواجهما وبسبب تقليدهما الأعمى للظروف القدرة المحيطة بهما اتجهتا باتجاه الكفر والنفاق وبدلاً من أن تكون كلاهما محطمين للقواعد والسنن الباطلة، قبلت بها كلاهما واكتسبتاها. في الواقع والحقيقة الآيات السابقة تنذر النساء المسلمات بأنه عندما لا تملك إحداهن الارادة القوية وتكون قابلة لاكتساب القواعد الباطلة ولا ترفضها فإنها سوف تسقط سقوطاً مبرحاً، حتى لو كانت لديها أزواجاً ممتازة وصالحة مثل نوح(عليه السلام) ولوط(عليه السلام) فإنها سوف تضيع.

نعم، بينما كانت المرأة تعرف بأنها موجود بين الانسان والحيوان، وكانت في النهاية ذليلة وساقطة من كل جهة، جاء الاسلام وأعلن أن المرأة كالرجل يجب عليها أن تكون مراقبة في المجتمع، وبمراقبتها الدقيقة تحفظ المجتمع من أي فساد اذن من الواضح أن مقام المراقبة يبين أن المرأة يجب أن تكون قدوة صالحة ونموذج مثالي، وتحفظ المجتمع بعنوان الناظرة، ومن هذا المنطلق يقول القرآن: (وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (1)

تعريف الكتاب الحالي

جاء الحديث في هذا الكتاب عن امرأة كانت أول امرأة أسلمت وأول زوجة للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت من جميع النواحي مظهراً للكمالات الانسانية والايثار والمقاومة، زوجة عاقلة وفهيمية، مدبرة وعطوفة ومُحبة، أم ممتحنة ومربية للفضائل، مجاهدة مقاومة وصبورة مخلصه وليس لها نظير في الايثار، والدة الزهراء الطاهرة سلام الله عليها، ألا وهي السيدة خديجة الكبرى(سلام الله عليها)، إن حياتها المنيرة والمضيئة حقاً لهي أفضل نموذج للنساء ذوات الشخصية.

إنها السيدة التي عرفها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عند تعريفه لزینب(سلام الله عليها) بالتالي: جَلَّلُوهَا فَهِيَ كَالسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ. (2)

بالرغم من أن الحديث عن سيدة كالسيدة خديجة(سلام الله عليها) عمل غير سهل، ولا يمكن الكتابة عن سيدة

ص: 8

1- التوبة: 71.

2- الطراز المذهب: ج 1، ص 44 - رباحين الشريعة: ج 3، ص 38.

عظيمة كعظمتها بهذه الاقلام المتدنية والمريضة، ولكن سنكتب بعنوان:

آب درى ارا اگ رنت وان كش يد *** هـ م ب هـ ق در تشنكي باي د جش يد

اذا لم تكن تستطيع أن تغرف من ماء البحر *** فانك تستطيع أن تذوق منه بمقدار العطش

أتمنى أن أكون قد صوّرت ورسمت الوجه النوراني لتلك المرأة العظيمة في هذا الكتاب. إن الكتاب مبني على الاختصار، لكن في نفس الوقت سعيت لأن يكون جامع ومفيد ويبين كل جوانب حياة تلك المرأة الكبيرة في عالم البشرية .

وحتى تطالع هذا الكتاب بعين البصيرة وجدت أنه من اللازم تذكير كم لهذه النقطة من البداية وهي:

أنه اذا قارنا حياة السيدة خديجة (سلام الله عليها) (سلام الله عليها) في بدايتها مع نهايتها، سنجد أنها حقاً سيدة ليس لها مثيل ولا نظير وأنها نابغة، وفي كل التاريخ لا نجد امرأة (فيما عدا ابنتها السيدة الزهراء سلام الله عليها) كالسيدة خديجة سلام الله عليها حيث دخلت الى ميدان الحياة والى حوادثها الشديدة بايثار ومقاومة واستقامة عجيبة، ووضعت كل وجودها في طبق من الاخلاص والفداء للحق، والتي دافعت عن الحق بكل سخاوة وشهامة لا وصف لها .

إن مكانة السيدة خديجة (سلام الله عليها) هي مكانة رفيعة وقديرة لدرجة أن الله سبحانه وتعالى يشبه السيدة خديجة (سلام الله عليها) الموسى (عليه السلام) في الكتاب السماوي التوراة بأنها كالنهر الجاري وماؤه ماء الحياة ويوجد على طرفه شجرة الحياة، ولتلك الشجرة اثنتي عشرة نوع من الفاكهة، وأوراقها تجلب الشفاء للأمم (1).

هذه التعابير تبين أهمية وجود السيدة خديجة (سلام الله عليها) المباركة وآثارها النورانية القيمة جداً.

السيدة «سنيّة القراءة» العالمة العربية لها تعبير جميل في وصف السيدة خديجة (سلام الله عليها) حيث تقول: «إن التاريخ يطأطأ أمامها بكل تواضع ويقف بأيد مغلقة ولا يعلم بأي سجل من سجلات العظماء يسجل اسم هذه السيدة». (2)

وحقاً إنه يجب أن يسجل اسمها في كل سجل من سجلات العظماء، فإن اسمها الجميل والغني بالمعاني سيكون زينة ذلك السجل، ولن يقدر ذلك السجل على تعريفها .

كان للمؤلف قبل تأليف هذا الكتاب صورة عن مقام السيدة خديجة (سلام الله عليها) في مخيلتي، مثلاً اذا كانت بمقدار مئة درجة، من بعد التحقيق وكتابة هذا الكتاب (بالرغم من أن هذا الكتاب عبارة عن فصول في حياة السيدة خديجة) وصلت تلك المئة درجة الى ألف درجة، وكنت سابقاً ادعو الدعاء المعروف: الهي

ص: 10

1- العهد العتيق: مكاشفة يوحنا، باب 23 ، ونقلا عن حياة السيدة فاطمة الزهراء (س) لعمادزاده: ص 26 .

2- نساء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : ص 38.

بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها ، ولكن الآن أضفت إليه هذه الجملة : وبحق أمها.

حقاً إن السيدة خديجة هي نبع المحبة والصفاء والوفاء والشجاعة والايثار والاخلاص والايمان والمقاومة والشرف العالي الملكوتي والانساني وفي كلمة واحدة يمكن القول بأنها أسطورة غير قابلة للتكرار ونادرة في التاريخ.

وعلى حسب قول سليمان «الكتاني الكاتب» العربي المعروف: «وهبت خديجة(سلام الله عليها) ثروتها لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن لم يكن لديها أدنى إحساس بأنها وهبت، وإنما كان لديها الاحساس بأنها تكتسب منه الهداية التي هي أفضل من جميع كنوز العالم ، كانت تحس بأنها تهدي المحبة والود لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن عوضاً عن ذلك كانت تكتسب منه جميع أبعاد السعادة».(1)

نتأمل من جميع طبقات المجتمع وخاصة النساء بأن تقتدي في كل مراحل الحياة بنمط حياة السيدة خديجة(سلام الله عليها) الغنية بالمعاني والقيم العالية، تلك الشمس الساطعة والتي لا تغرب أبداً حتى تتذوق اللذة الانسانية بالطريقة التي وجدت، ولا يبدلونها أو يصلحونها بأي شيء آخر.

ولا ننسى القول بأن المقصود من الاسطورة ليس المعنى الرائج والشائع عند الغرب والمفكرين والذي هو صورة عن الخيال والامور الذهنية بل المقصود هو أنها حماسة عظيمة تحققت فيما وراء الذهن والخيال في العالم العيني والآخرين عاجزين عن ادراك كنهها.

نظّمنا الكتاب على ثلاثة فصول وذلك لنيل مطالبه بيسر وسهولة وهي الآتي:

الفصل الاول: السيدة خديجة(سلام الله عليها) من بداية الولادة الى بداية البعثة (خمسة وخمسين سنة).

الفصل الثاني: خديجة(سلام الله عليها) الأول امرأة أسلمت وتضحياتها في سبيل الاسلام (عشر سنوات).

الفصل الثالث: فضائل السيدة خديجة(سلام الله عليها) ، أولادها ، وصيّتها ووفاتها المؤلمة ومقاماتها.

السيد أبو القاسم الديباجي

ص: 11

1- خديجة(سلام الله عليها)لعلى محمد دخيل : ص 32.

السيدة خديجة (سلام الله عليها)

من الولادة وحتى بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

ص: 15

في الجزيرة العربية، في أرض مكة وبجانب الجبال كانت تعيش أسرة أصيلة تسمى بـ «قريش»، وبسبب الابتعاد عن مذهب الرسل وتحكم الجهل والجاهلية والبرامج المملوطة والغير نظيفة في ذلك العصر، لم يكن هناك أي أثر من القيم والاصول الاخلاقية، كل شيء تراه كان يخبرك عن التفرقات العنصرية، الظلم، الفسق، الاختلافات، الحروب، القتل، الاحقاد، الانانية والاهمال، في مثل هذا المحيط المظلم تالأت نجمة من زوج وزوجة (خويلد وفاطمة)، هذه النجمة السيدة خديجة الكبرى لها حيث فتحت عينها للعالم قبل خمسة عشرة سنة من ولادة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) (خمسة وخمسين سنة قبل البعثة).

يوم ولادتها غير معروف وغير واضح ولكن بالنسبة الى وفاتها، بناء على النقل المعروف أنها توفت في السنة العاشرة من البعثة، في اليوم العاشر من شهر رمضان، وذلك بثلاثة أيام بعد وفاة أبو طالب عم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث توفيت وعمرها 65 سنة، دفنها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في مقبرة حجون، الواقعة في أرض مكة، وكانت تكنى بـ «أم هند» بناء على اسم أحد أبنائها والذي يسمى هند. (1)

تزوجت هذه السيدة العظيمة بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في سن الاربعين حيث كان عمر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) آنذاك 25 سنة، وكانت أول امرأة أسلمت في أول يوم من طلوع الاسلام، وكانت زوجة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لمدة خمسة وعشرين سنة يعنى الى آخر عمرها الشريف، وعلى مدى الخمسة والعشرين سنة من الحياة المشتركة كانت دائما الصديقة والرفيقة القوية والمؤنسة لرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ودائماً تؤثره على نفسها، لم تصدر منها أصغر أو أدنى كراهية للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) .

قالوا عن أوصاف وسيماء السيدة خديجة(سلام الله عليها) بأنها كانت طويلة، ذات أكتاف مربعة، جميلة ووقورة .

ص: 17

كان أبو طالب يصفها في عصر الجاهلية ويقول: إن خديجة امرأة كاملة، ميمونة فاضلة تخشى العار

وتحذر الشنار. (1)

والشيء الذي يجلب التوجه هو أن الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) والذي كان يُضرب المثل به في جماله

بين قبيلة بني هاشم، يقول في حديث له:

«... وكنتُ أنا أشبه الناس بخديجة الكبرى». (2)

والآن ومع التوجه الى رؤوس الفصول، نبدأ بالمطالعة في حياتها المضيئة.

خديجة (سلام الله عليها) من أسرة الأكثر أصالة في الجزيرة العربية

كانت سلسلة نسب السيدة خديجة (سلام الله عليها) من جهة الأب التالي: «خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب».

قصي بن كلاب هو الجد الرابع لرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الترتيب: «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب». (3)

بناءً على ذلك كانت السيدة خديجة (سلام الله عليها) بنت عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، واتحدت جذور أسرتها من أسرة قريش مع الرسول عند جده الرابع.

ولذلك كانا أحياناً يخاطبان بعضهما البعض بابن العم وابنة العم .

وكانت سلسلة نسب السيدة خديجة (سلام الله عليها) من جهة الام التالي: «خديجة بنت فاطمة بنت زائدة بن

أصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي بن غالب.

لوي بن غالب هو الجد الثامن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على هذا الترتيب:

«محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب». (4)

بناءً على ذلك تتحد وتتصل السيدة خديجة من جهة الام بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عند جده الثامن، ونتيجة لذلك تتصل سلسلة نسب خديجة (سلام الله عليها) الى اسماعيل وابراهيم الخليل عليهما السلام، الجد الثامن والعشرون والتاسع والعشرون .

إن السيدة خديجة الله هي أخت عوام بن خويلد والد زبير، على ذلك فإن زبير هو ابن أخيها.

ومن جهة أخرى ومع الاخذ بعين الاعتبار أن صفة عممة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هي أم زبير، فإن زبير هو ابن عممة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). (5)

من الجهة الثالثة كانت هالة والدة فاطمة (أم خديجة) بنت عبد مناف الجد الثالث الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

ص: 18

-
- 1- البحار: ج 16، ص 75 و 56.
 - 2- البحار: ج 24، ص 316.
 - 3- تنقيح المقال للمامقاني: ج 3، باب الخاء من فصل النساء، ص 77.
 - 4- سيرة ابن هشام: ج 1، ص 201.
 - 5- اقتباسا عن المصدر السابق ومن منتخب التواريخ: ص 82.

ومن هنا أيضا اتصلت واتحدت سلسلة نسب السيدة خديجة الا بالجلد الثالث الرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) .

والموضوع الآخر في هذا المجال هو أن ابن عم خديجة(سلام الله عليها) كان اسمه «ورقة بن نوفل»⁽¹⁾، والذي كان من المفكرين في العرب، وقد خالف عبادة الاصنام قبل الاسلام، وبدأ بالبحث عن الدين الحق حتى وصل أخيراً إلى دين المسيحية واعتنقه، واكتسب علوم ومعارف واسعة في دين المسيحية.⁽²⁾

كانت السيدة خديجة تحترمه احتراماً خاصاً، وتستشيريه في الامور المهمة، كما سيأتي ذكره، وكان له دور مهم في زواج خديجة(سلام الله عليها) بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان يميل للاسلام ويرغب به باطنياً.

ص: 19

-
- 1- عرف أغلب المحدثين (من جملتهم البحار) ورقة بن نوفل بأنه عم خديجة(سلام الله عليها)، ولكن على الظاهر هو ابن عمها مثلما جاء ذكره في سيرة ابن هشام بأنه ابن عم خديجة(سلام الله عليها)وسلسلة نسبه هي: «ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ...» (سيرة ابن هشام: ج 1، ص 203)، من المحتمل أنه استخدم لفظة العم بسبب تكفله لخديجة(سلام الله عليها).
 - 2- سيرة ابن هشام: ج 1، ص 203.

ذكرنا أن السيدة خديجة (سلام الله عليها) كانت تعيش قبل الزواج في أسرة أصيلة وشريفة، هنا نجلب انتباهكم الى شرح قصير لخمسة أشخاص هم من أقرباء السيدة خديجة (سلام الله عليها) :

1- أسد جد السيدة خديجة (سلام الله عليها)

أسد بن عبد العزّي هو جد خديجة (سلام الله عليها) من جهة الأب وهو من أحد الشخصيات البارزة في عصره، جاء في التاريخ : أنه في حدود عشرين سنة قبل البعثة تم عقد مجلس من قبل جمع من شخصيات مكة وكان بينهم «أسد بن عبد العزّي» وكان الهدف من ذلك المجلس هو المحافظة على أمن مكة وأطرافها، فتعاهدوا على أن يهتموا بحقوق المظلومين ويمنعوا ظلم الظالمين، وتم تسمية هذا التعاهد بـ «حلف الفضول» وذلك لأن ثلاثة من أعضاء المجلس الرئيسية كانت أسمائهم: «فضل بن فضاله» و «فضل بن وداعة» و «فضيل بن حارث».

وقد جاوز الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العشرين عندما حضر حلف الفضول، وتم عقد هذا الحلف في بيت عبد الله بن جدعان .

كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يحترم هذا الحلف ويهتم به حيث كان يقول بعد البعثة : ولو دعيت إليه اليوم لأجبت.

وكان يقول أيضا: «لقد شهدت حلفاً ما أحبُّ أن لي به حمر النعم».(1)

إن عضويّة أسد بن عبد العزّي بجانب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حلف الفضول لحفظ حقوق المظلومين والتصديّ أمام ظلم الظالمين لدليل على أنه كان من العقلاء ومن محبّي الخير في عصره وأنه سعى سعياً بالغاً لحفظ أمن المجتمع.

ص: 21

2- شجاعة خويلد والد خديجة (سلام الله عليها)

كان خويلد والد خديجة (سلام الله عليها) من الشخصيات المهمة في عصره، وكان يحتسب من الأبطال والشجعان، ومن علامات شجاعته هي أنه عندما دخل «تبع» القوي ملك يمن بجيشه إلى مكة واستولى عليها، وأراد أن يأخذ الحجر الأسود معه إلى اليمن، فخالفه أهل مكة، كان خويلد في مقدمتهم حيث اعترض وتصدّى لأوامر تبع بشجاعة ونازعه وذلك لحفظ أحد مناسك دينه، وبسبب شجاعته انصرف تبع عن قراره وتركه ولم يأخذ ذلك الحجر المقدس من مكانه.

أصبح موضوع فدائه متداول على لسان كل الناس في ذلك الحين، وكان ينتقل وصف وشجاعة خويلد من لسان إلى لسان، ويمدحونه ويمجدونه في هذا الموقف. (1)

3- ورقة بن نوفل العالم المتفكر في ذلك العصر

من إحدى الشخصيات البارزة والتي كانت معروفة بعنوان العالم والمتفكر المسيحي في مكة ولها علوم ومعارف واسعة في الكتب السماوية هي «ورقة بن نوفل بن أسد» ابن عم السيدة خديجة (سلام الله عليها) (حيث كان في أكثر المصادر يعرف بعم خديجة (سلام الله عليها)، و يحتمل ذلك لكونه متكفل بالسيدة خديجة (سلام الله عليها)، وكانت تخاطبه بعمها)، هذا الشخص كان المستشار الخير والممتاز لخديجة، وكما ذكرنا من قبل وسيأتي ذكره لاحقاً أنه كان له دور مهم في زواج السيدة خديجة (سلام الله عليها) بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يميل للإسلام.

4- هند الابن الشجاع لخديجة (سلام الله عليها) من زوجها زارة

بناء على القول المعروف بأنه كان للسيدة خديجة زوجان قبل زواجها بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهما: «عتيق بن عائد المخزومي» و «زرارة بن نباش الاسيدي» (2)، وكان لها بنت من عتيق وتسمى «هند»، وولدان من زارة (المعروف بأبي هالة) وهما: هالة (3) وهند، لذلك كانت تكنى السيدة خديجة (سلام الله عليها) بـ «أم هند».

أسلمت هند بنت خديجة (سلام الله عليها) من عتيق بعد ظهور الاسلام، وكانت تعد من إحدى الصحابيات الكبار والمخلصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كان هند بن أبي هالة مسلم وشجاع وهو من أحد أبناء خديجة (سلام الله عليها) وأخ السيدة الزهراء سلام الله عليها من الأم وقد ضحى كثيراً في سبيل نشر الاسلام لأنه تربى على يد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (4) وسنذكر الحادثة الآتية كمثال على ذلك:

1 - رافق هند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ليلة الهجرة من مكة إلى المدينة حتى غار ثور، وهناك أمره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم

ص: 22

1- الرّوض الانف : ج 1، ص 213 .

2- كتب البعض بأنه «نباش بن زارة» (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 15، ص 31) والبعض الآخر كتب بأنه «هند بن

زرارة» (كشف الغمة، ج 2، ص 72).

3- طبقا للروايات كانت هاله أخت السيدة خديجة (سلام الله عليها)، وأن رقية وزينب كانتا ابنتا هاله وليست خديجة (سلام الله عليها) (تنقيح المقال : ج 3، ص 77) وأيضا جاء في الرواية التي نقلت عن عمار: أنه رأى هاله مع أختها خديجة (سلام الله عليها) : في طريق الصفا والمروة، وأن هاله توسطت عند عمار حتى يقوم بتجهيز محمد للزواج بخديجة (سلام الله عليها)، فجهز عمار مقدمات الزواج (التاريخ اليعقوبي : ج 2، ص 16)، وبالنسبة لموضوع أبناء خديجة (سلام الله عليها) سنتطرق اليه في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

4- البحار، ج 16، ص 148 .

بالرجوع الى مكة، فعاد إلى مكة، وفي الليلة الثانية ذهب مع علي (عليه السلام) الخفية الى الغار للقاء بالرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) فقال لهما الرسول : اشترى جميلين واستعدا للهجرة. (1)

2- شارك هند في معركة بدر وأحد وحارب الاعداء في رحاب الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) وأظهر تضحياته.

3- كان هند بن أبي هالة من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) من أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) استشهد في رحاب أمير المؤمنين في حرب الجمل. الجمل. (2)

4 - كان هند بن خديجة (سلام الله عليها) بليغ اللسان وفصيح التعبير والبيان حتى قال الامام الحسن المجتبي (عليه السلام): سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) وكان وصافا للنبي (صلى الله عليه وآله و سلم) ، فقال (ببيان لطيف و بليغ):

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) فخماً مفخماً، يتلألؤ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة رجل الشعر، إن انفرت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، إذا هو وفرة، أزهر اللون واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ في غير قرن ، بينهما له عرق يدره الغضب، أقتى العرين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب مفلج الاسنان ، دقيق المسرية، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنا متماسكا، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس، أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين، وأعالي الصدر ، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الاطراف، سبط القصب، خمصان الاخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذ زال زال قلعا ، يخطو تكفؤا ، ويمشي هونا ، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط في صلب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء، جل نظره الملاحظة، يبدر من لقيه بالسلام. (3)

إن الحديث السابق يدل على أن هند بن خديجة (سلام الله عليها) ان كان صاحب ومؤنس الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) كثيرا، وكان له توجه خاص بالرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) وكأنه كان عاشقاً للرسول (صلى الله عليه وآله و سلم).

وجاء في الأقوال أن البعض ادعى ان حارث بن أبي هالة كان أول شهيد مسلم من أبناء خديجة (سلام الله عليها). (4)

خمسة ألقاب لخديجة (سلام الله عليها) قبل الاسلام وبعده

من الأقوال اللطيفة التي جاءت هي:

1 - أن السيدة خديجة (سلام الله عليها) الذُكرت قبل الولادة في الكتاب السماوي الانجيل النازل على سيدنا

ص: 23

1- سفينة البحار: ج 2، ص 725 (كلمة هند).

2- أسد الغابة : ج 5، ص 71 - تنقيح المقال : ج 3، ص 205.

3- البحار: ج 16 ، ص 148 - أسد الغابة : ج 5، ص 72.

عيسى (عليه السلام) بأنها «سيدة مباركة وضرة السيدة مريم في الجنة»، وذلك عندما جاء الخطاب لعيسى (عليه السلام) توصيف رسول الاسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتالي:

نسله من مباركة، وهي ضرة أمك في الجنة. (1)

وجاء في الحديث الذي دار بين خديجة (سلام الله عليها) وابن عمها ورقة بن نوفل أنه قال: قرأت في التوراة والانجيل أن الله سبحانه وتعالى يبعث نبياً في هذا الزمان يكون يتيماً فيؤويه الله، وفقيراً فيغنيه الله، تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسباً. (2)

2 - وأيضاً في عصر الجاهلية كانت هناك قلة من النساء اللاتي كن عفيفات وشريفات وأغلبهن كن مبتليات وملطخات بانحرافات العصر الجاهلي، فكانت السيدة خديجة (سلام الله عليها) تلقب بالظاهرة وذلك لقداستها وطهارتها في جميع الأبعاد. (3)

3- كانت السيدة خديجة (سلام الله عليها) أيضاً موضع احترام الخاص والعام في ذلك العصر لذلك كانوا يلقبونها بـ «سيدة النسوان». (4)

4 - حديث قصير: كانت السيدة خديجة (سلام الله عليها) سيدة وقورة ونجيبة الى درجة أنه لم يكن لها نظير في النساء في الجاهلية من ناحية الكمالات والقيم الانسانية العالية، لذلك كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يلقبها بـ «الكبرى». (5)

كانت خديجة السيدة عاقلة وفهيمة وذكية ولبيبة، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يستشيرها في أعماله، فقد كانت في جميع الاحوال المستشارة والمساعدة والوزيرة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). (6)

5 - وقد ذكرت السيدة خديجة في دعاء الندبة والذي نقل من الجهة المقدسة بأنها «خديجة - الغراء»، وكلمة الغراء تعني الشامخة والوقورة والنجيبة.

وجاء طبقاً للروايات أن أبي طالب وصف السيدة خديجة في خطبة عقد الزواج بالتالي:

إن ابن أخينا خاطب كريمكم الموصوفة بالسخاء والعفة، وهي فتاتكم المعروفة المذكورة فضلها الشامخ خطبها. (7)

خديجة الشخصية العاطفية

كانت الخديجة (سلام الله عليها) شخصية عالية وقيمة في جميع الابعاد الانسانية المتعددة، منها أنها كانت لديها شخصية عاطفية ممتازة. كانت تحب المستضعفين محبة خاصة، ذات يوم عندما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) شاباً تولى أمور خديجة (سلام الله عليها) التجارية وبدأ بأعمال التجارة مع صاحبه والذي كان قرشياً في سوق تهامة، فأمرت السيدة خديجة (سلام الله عليها)

ص: 24

1- كحل البصر للمحدث القمي طبعة بيروت: ص 70 - البحار ج 21، ص 352.

2- البحار: ج 18، ص 228.

- 3- تنقيح المقال : ج 3، ص 77.
- 4- رياحين الشريعة : ج 2، ص 207.
- 5- قاموس دهنخدا: ج 21، ص 300.
- 6- عمدة ابن بطريق: ص 204 .
- 7- البحار: ج 16 ، ص 69 .

يارسال الطعام لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحبه بدون أي تعهد سابق بذلك، وكان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يشكر لطفها ومحبتها، وهذا يدل على أن للسيدة خديجة(سلام الله عليها) الشخصية عاطفية عالية جداً.

لذلك لم ينس الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الموقف العاطفي أبداً، وكان يذكرها أحياناً ويقول:

ما رأيتُ من صاحبةٍ لأجبر خيراً من خديجة، ما كنا نرجع أنا وصاحبِي الا وجدنا عندها تُحفةً طعام تخبأه لنا.(1)

الايمان القلبي لخديجة(سلام الله عليها) لظهور الاسلام قبل الزواج

من خصائص السيدة خديجة(سلام الله عليها) هي أنها كانت مطمئنة لظهور الاسلام وذلك بسبب اتصالاتها بالعلماء المسيحيين وأهل الكتاب مثل ابن عمها ورقة بن نوفل والذي كان من علماء ورهبان المسيحية ولديه العلم والمعرفة بالكثير من العلوم الواسعة في الكتب السماوية وبشاراتها بظهور رسول آخر الزمان(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأيضا بسبب الأحلام التي كانت تحلم بها خديجة(سلام الله عليها) شخصيا وكانت تعرف بأنه سيظهر في مكة، وستظهر شمس وجوده للعالم، لذلك كانت من المنتظرين لظهوره، حتى تنتظم وتستقر في ظله الأمور الاجتماعية والعلمية والأخلاقية الغير المستقرة في المجتمع، وينقذ الناس من الضلالة ومن مصائب مذاهب الجاهلية المملوطة.

لذلك كانت تسأل العلماء وابن عمها ورقة عن دلائل وعلامات ذلك النبي كراراً، ولهذا السبب عندما أرادت الزواج من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قررت أن تسأل عن مهر النبوة والتي كانت من العلامات الظاهرة لنبوة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ووزارته(2)، وفي الحقيقة تزوجت محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بكل معرفة وعقلانية، وجعلت كل وجودها فداء له ولهدفه.

خديجة الأدبية العارفة واللبية

من خصائص السيدة خديجة(سلام الله عليها) أنها كانت تمتلك الذكاء والعقل والتدبير الكثير، وفي ذلك العصر (عصر الجاهلية) الذي سيطر فيه الجهل والأمية على كل مكان، خاصةً على النساء اللاتي كن من وجهة نظرهم موجود بين الإنسان والحيوان، وكن محرومات من كل مزايا الحياة ومطروحات عنها، كانت السيدة خديجة(سلام الله عليها) ذات كمال وأدب وإيمان وعقل بمستوى عال.

كما أن الأشعار والقصائد التي كانت تشدها خديجة(سلام الله عليها) قبل خمسة عشرة سنة من البعثة والمشحونة باللطائف الأدبية والمعنوية في شأن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، لهي شاهدة حية على ذلك المطلب.

إن أشعارها كثيرة، وهنا نلقت نظركم الى مقاطع من بعض أشعارها:

ص: 25

1- البحار : ج 16 ، ص 9 و 10 .

2- مقتبس من رياحين الشريعة : ج 2، ص 207 .

أنشدت السيدة خديجة (سلام الله عليها) عند لقائها بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد رجوعه من سفره التجاري للشام وقالت:

فلو وأنني أمسيت في كل نعمة *** ودامت لي الدنيا وملك الأكاسرة

فيا سويت ندي جناح بعوضة *** اذا لم تكن عيني بعينك ناظرة

وفي الحقيقة هذا الشعر الرباعية المعروفة:

أي مصحف آيات الهى رويت *** وي سلسله أهل ولايت مويت

سرجشمه زندكى لب دلجويت *** محراب نماز عارفان أبرويت

يا من وجهك كمصحف الآيات الالهية *** وشعرك سلسله أهل الولاية

وشفاهك اللطيفة نبع الحياة *** وحاجبك محراب صلاة العارفين

وتقول السيدة خديجة (سلام الله عليها) في شعر آخر :

دنى فرمى من قوس حاجبه سهماً *** فصادفنى حتى قتلت به ظلما

وأسفر عن وجهه وأسبل شعره *** فبات يُباهي البدر في ليلة ظلماً (1)

ثروة خديجة (سلام الله عليها) الغير محدودة

من إحدى خصائص السيدة خديجة (سلام الله عليها) هي أنها كانت من الأغنياء والأثرياء والتي ليس لها نظير في عصرها وأغنى أهل مكة وكل ذلك كان بسبب تديبها السليم وسعيها في التجارة والأمور الاقتصادية. وقد أنفقت كل ثروتها في سبيل تحقيق أهداف الاسلام، كانت ثروتها مهمة جداً في تقدم دعوة الاسلام ونشرها حتى أنه قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ما نفعني مالٌ قطُّ مثل ما نفعني مال خديجة. (2)

: وقد بين المحدثون والمؤرخون والمحللون أن من عوامل كثرة ووفرة ثروة خديجة (سلام الله عليها) هي:

أنها كانت امرأة ذكية والبيئة، وعلاوة على ثروتها العالية، فقد حصلت على إرث من زوجها (3)

ص: 26

1- رباحين الشريعة: ج 2 ص 207، هنالك نماذج أخرى من تلك الأشعار ذكرت في البحار: ج 16، ص 25 و 28 و 29.

2- البحار: ج 19، ص 63.

3- على فرض أنها كانت متزوجة قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

بعد وفاتها حيث تركا لها أموالاً طائلة، ولم تترك ثروتها بل قامت باستثمارها بإرسال قوافل تجارية إلى اليمن والشام وأعطت ثروتها بتدبير خاص إلى عدد من الأثرياء المشهورين بعنوان المضاربة، ومن جهة أخرى كان لعييها الكثير دور مهم في حركة القوافل والأمور التجارية.

تلك العوامل أدت إلى زيادة ثروة خديجة (سلام الله عليها) يوماً عن يوم، لدرجة أن ثمانين ألف من الجمال كانت تسافر وتحمل وتنقل أموالها التجارية بقوافل متعددة إلى المراكز الاقتصادية في العالم في تلك الأيام ومنها اليمن، مصر، الشام، الطائف، العراق، البحرين، عمان، الحبشة، فلسطين و..... وغيرها.

وقد لخص المحللون مظاهر ثروة خديجة (سلام الله عليها) في الثلاث موارد الآتية:

1 - كانت ثمانين ألف جمل تسافر بأموالها التجارية إلى أطراف وأكناف الجزيرة العربية وخارجها كمصر والحبشة والروم والشام..... وغيرها من الأمصار.

2 - أحياناً كانت الحمولة حرير أزرق، فكانت تربط بحبال أبريسم وتبنى بها قبة على سطح دارها الجليل وتستقبل بها النساء والرجال وتساعد المحتاجين منهم بمساعدات لائقة ومناسبة.

3- كانت أربعمئة عبيد وجواري تحت إشرافها وذلك لتنظيم أمور حياتها والاهتمام بها، وكانوا يديرون الإدارة العريضة والطويلة لحياة خديجة (سلام الله عليها).

كانت ثروة الأثرياء في ذلك العصر مثل: أبو جهل، عقبة بن أبي معيط، صلت بن أبي يهاب، أبو

سفيان و... وغيرهم لا شيء مقابل ومقارنةً بثروة خديجة (سلام الله عليها). (1)

وكما جاءت في الروايات أنه كان لخديجة دار واسعة تسع أهل مكة جميعاً، وقد جعلت أعلاها قبة من الحرير الأزرق، وقد رقمت في جوانبها صفة الشمس والقمر والنجوم، وقد ربطته من حبال الأبريسم وأوتاد من الفولاذ وكان لها جلال خاص وعظمة خاصة.

وقد خطبها شخصيات معروفة في ذلك العصر مثل عقبة بن أبي معيط، والصلت بن أبي يهاب وكان لكل واحد منهما أربعمئة عبد وأمة، وخطبها أبو جهل بن هشام وأبوسفيان ولم ترغب خديجة (سلام الله عليها)

فيهم ورفضتهم. (2)

بداية انتقال محبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى قلب خديجة (سلام الله عليها)

مرّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً بمنزل خديجة بنت خويلد، وهي جالسة في ملاء من نسائها وجواريتها وخدمها، وكان عندها حبر من أحبار اليهود، فلما مرّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر إليه ذلك الحبر وقال: يا خديجة اعلمي أنه قد مرّ الآن ببابك شاب حدث السن، فأمرني من يأتي به.

فأرسلت إليه جارية من جواريتها ، وقالت: يا سيدي مولاتي تطلبك.

ص: 27

1- الوقائع والحوادث (رمضان): ج 1، ص 130 .

2- البحار : ج 16 ، ص 22 ، ولا- نسي القول بأنه لم يكن الهدف من تجارة السيدة خديجة ثروة بلا نهاية بل كان هدفها مساعدة المحتاجين واليتامى على القدر المستطاع حتى لقبت بـ «أم الصعاليك» و «أم اليتامى» وأخيرا (كما سنذكر لاحقا) صرفت كل أموالها في سبيل الاسلام.

فأقبل ودخل منزل خديجة(سلام الله عليها) ، فقالت : أيها الحبر هذا الذي أشرت إليه.

قال نعم هذا محمد بن عبد الله.

قال له الحبر : اكشف لي عن بطنك.

فكشف له، فلما رآه قال: هذا والله خاتم النبوة.

فقالت له خديجة(سلام الله عليها) : لو رآك عمه وأنت تفتشه لحدت عليك منه نازلة البلاء، وإن أعمامه ليحذرون عليه من أحبار اليهود.

فقال :الحبر ومن يقدر على محمّد هذا بسوء، وهذا وحق الكليم رسول الملك العظيم في آخر الزمان، فطوبى لمن يكون له بعلا، وتكون له زوجة وأهلا، فقد حازت شرف الدنيا والآخرة.

فتعجبت خديجة(سلام الله عليها) ، وانصرف محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) واشتغل قلب خديجة(سلام الله عليها) بحبّه، وكانت خديجة ملكة لله عظيمة، وكان لها من الأموال والمواشي شيء لا يحصى، فقالت: أيها الحبر بم عرفت محمداً أنه نبي؟ قال وجدت صفاته في التوراة، إنه المبعوث آخر الزمان، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وسوف يتزوج بامرأة من قريش سيده قومها وأميرة عشيرتها.

وأشار بيده الى خديجة عليها السلام ، ثم بعد ذلك قال لها : احفظي ما أقول لك يا خديجة، وأنشأ يقول:

يا خديجه لا تنسى الآن قولي *** وخذي منه غاية الحصول

يا خديجة هذا النبي بلا شك *** هكذا قد قرأت في الانجيل

سوف يأتي من الاله بوحي *** ثم يجيى من الاله بالتنزيل

ويزوجه بالفخار ويحظى *** في الورى شانحاً على كل جيل

فلما سمعت خديجة ما نطق به الحبر تعلق قلبها بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكتمت أمرها فلما خرج من عندها قال: اجتهدي أن لا يفوتك محمد ، فهو الشرف في الدنيا والآخرة.(1)

بشارة ورقة بن نوفل والعالم اليهودي

كان ورقة بن نوفل ابن عم خديجة(سلام الله عليها) وقد قرأ الكتب السماوية كلها ، وكان عالماً حبراً، وكان يعرف

ص: 28

صفات النبي الخارج في آخر الزمان، وكان عند ورقة أنه يتزوج بامرأة سيدة من قريش، تسود قومها، وتمكّنه من نفسها، وتساعدته على كل الأمور، فعلم ورقة أنه ليست بمكة أكثر ما لا من خديجة، فرجى ورقة أن تكون ابنة أخيه خديجة (سلام الله عليها)، وكان يقول لها: يا خديجة سوف تتصلين برجل يكون أشرف أهل الأرض والسماء. (1)

في أحد الأعياد، اجتمعت نساء قريش في المسجد الحرام، فإذا هن يهودي يقول: ليوشك أن يبعث فيكن نبي، فأیکن استطاعت أن تكون له أرضاً يطأها فلتفعل، فحصبته (2)، ففر اليهودي وقر ذلك القول في قلب خديجة (سلام الله عليها)، لذلك كانت خديجة (سلام الله عليها) تنتظر أن تنال هذا الشرف. (3)

أحلام خديجة (سلام الله عليها) المبشرة

في هذه الأيام رأت خديجة (سلام الله عليها) حلم عجيب، فذهبت الى ابن عمها ورقة بن نوفل وأخبرته بالحلم وقالت: «رأيت في المنام أن القمر قد سقط من السماء بجانبني، ثم انقسم الى سبعة أقسام».

قال ورقة: «سوف يتزوجك نبي آخر الزمان وستنالين شرف الزواج به وسترزقين منه سبعة أبناء». (4)

وأيضاً قالت: «رأيت في المنام أن الشمس دارت فوق الكعبة ونزلت في داري».

قال ورقة: «سوف تتزوجين قريباً من رجل عظيم وسوف يشتهر عالمياً». (5)

فاطمات خديجة (سلام الله عليها) من هذه البشارات التي كانت تصلها في الاحلام وفي اليقظة بأنها ستنال هذه السعادة العظيمة، لذلك كانت تنتظر الفرصة المناسبة حتى تعد مقدمات الزواج، وتصل الى الاقتحار الذي ليس له نظير وكان قد ضاع منها شيء وتبحث عنه.

قصة سفر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقافلة خديجة (سلام الله عليها) الى الشام

جاء قولان في قصة سفر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقافلة خديجة (سلام الله عليها) إلى الشام وهما:

1 - بأن هذه السفرة تمت باقتراح من خديجة (سلام الله عليها).

2- بأنها تمت باقتراح من أبي طالب عم الرسول .

ولكن يتضح أن القول الأول هو الأصح وهنا نلفت انتباهكم إلى القولين:

1 - جاء في كتاب سيرة ابن هشام التالي:

كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه

بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من صدق حديثه وعظيم

- 1- البحار : ج 16 ، ص 20 و 21 .
- 2- فحصيلته: أي فرمينه بالحصباء.
- 3- مناقب آل أبيطالب : ج 1 ، ص 41 .
- 4- جوامع الحكايات لمحمد العوفي وبتحقيق الدكتور جعفر الشعار: ص 36 - تحقق تفسير المنام ورزق محمد(صلى الله عليه وآله و سلم)من خديجة(سلام الله عليها) سبعة أبناء (ثلاثة أولاد و أربعة بنات)هم: قاسم، طيب، طاهر، زينب، رقية، أم كلثوم وفاطمة سلام الله عليها(نفس المصدر، ص 38).
- 5- المجالس السنوية للعلامة سيد محسن أمين : ج 5 ، ص 6 .

أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا الى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخرج في مالها ذلك، ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام(1)، فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب، فاطّلع الراهب الى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟(2)

فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم.

فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ثم باع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سلعته التي خرج فيها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة، قال ميسرة: إذا كانت الهاجرة(3) واشتدّ الحرّ نزل ملكان يظلاّنه من الشمس، وهو يسير الحرّ نزل على بعيره.

فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا، وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إظلال الملكين، فبعثت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت له: يا بن عم قد رغبت فيك لقرابتك مني، وشرفك في قومك وسطنتك(4) فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك وصدق حديثك.(5)

ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة امرأة حازمة ولبية، فذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قالت لأعمامه، فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فترجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

2- جاء ذكر زواج محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بخديجة (سلام الله عليها) في كتب الشيعة على نحو آخر وخلصته هي: كان أبو طالب رضي الله عنه قد كبر وضعف عن كثرة السفر، وترك ذلك من حيث كفل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدخل عليه النبي ذات يوم فوجده مهموماً، فقال: ما أراك يا عم مهموماً؟

فقال: يا ابن أخي اعلم أنه لا مال لنا، وقد اشتد الزمان علينا، وليس لنا مادة، وأنا قد كبرت، وضعف جسمي، وقل ما بيدي، وأريد أن انزل إلى ضريحي وأريد أن أرى لك زوجة تسرّ قلبي يا ولدي لتسكن إليها، ومعيشة يرجع نفعها إليك.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما عندك يا عم من الرأي؟

قال: اعلم يا ابن أخي أن هذه خديجة بنت خويلد قد انتفع بمالها أكثر الناس، وهي تعطي مالها سائر من يسألها التجارة، ويسافرون به، فهل لك يا ابن أخي أن تمضي معي إليها ونسألها أن تعطيك مالا تتجربه.

فقال: نعم، قم إليها وافعل ما بدا لك.

فقام أبو طالب مع أخوته وساروا الى دار خديجة (سلام الله عليها)، وأخبروها بذلك.

البداية والنهاية (ص) (295 أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن أبدا أجيرا لأحد، لذلك فإن سفره مع هذه القافلة كانت مضاربة أو شريكا في الربح التجاري.

2- كان عمر الرسول صلى الله عليه وسلم آنذاك خمسة وعشرين سنة تقريبا ووقعت هذه الحادثة قبل خمسة عشرة سنة من البعثة .

3- الهجرة : نصف النهار في القيظ، أو من عند زوال الشمس الى العصر.

4- سطتك : شرفك وسامي منزلتك.

5- سيرة ابن هشام، ج 1، ص 121.

فرحبت بهم خديجة(سلام الله عليها) ترحيباً جليلاً ولا نقأ بهم، ثم قالت : يا سيدي أين محمد حتى نسمع ما يقول ؟

قال العباس رضي الله عنه عم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا آتيكم به.

فنهض وسار يطلبه وبعد ما بحث عنه كثيراً وجده وجاء به الى دار خديجة(سلام الله عليها).

فرحبت خديجة(سلام الله عليها) القدوم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد الحديث عن شأنه العظيم قالت : أترضى أن تكون أميناً

على أموالي تسير بها حيث شئت ؟

قال: نعم رضيت ثم قال : أريد الشام .

قالت: ذلك إليك، وإنني قد جعلت لمن يسير على أموالي مائة أوقية من الذهب الاحمر، ومائة أوقية من الفضة البيضاء، وجملين وراحتين.

وتم تجهيز القافلة التجارية وجاءت خديجة(سلام الله عليها) شخصياً عند القافلة، وقالت لميسرة والذي جعلته

كفياً على القافلة(1) ووصته برسول الله وقالت: اطع أوامر محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تفعل خلاف أمره.

وودّع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة(سلام الله عليها) وأعمامه وركب راحلته وخرج، ووصلت القافلة الشام دون أي تأخير وحتى أسرع من المعتاد، مرّت القافلة على صومعة الراهب المسيحي «نسطور» وتوقفت عند شجرة كانت هناك، فذهب محمد الله الى تلك الشجرة وجلس تحتها.

وكان ميسرة معه بناءً على أوامر سيدته حيث أمرته بأن لا يفارقه، فجأة سمع صوت نسطور يناديه باسمه.

ميسرة: نعم.

نسطور : من هذا الرجل الذي نزل تحت الشجرة؟

ميسرة : هذا رجل من قريش ومن أهل مكة.

نسطور : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ثم وصى ميسرة والقافلة بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبرهم عن نبوة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في المستقبل.(2)

ثم قال نسطور الميسرة : طاعه في أوامره ونواهيه فإنه نبي، والله ما جلس هذا المجلس عيسى(عليه السلام) أحد غيره، ولقد بشر به عيسى(عليه السلام)، ومبشراً برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، وهو يملك الارض بأسرها(3).

ثم باع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) سلعته واشترى ما أراد، وربحت القافلة ربحاً كثيراً، ثم عادت الى مكة. أثناء الطريق قام ميسرة بحساب الارباح فوجد أنهم قد ربحوا كثيراً في هذه السفرة فجاء الى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) : إننا منذ سنين ونحن نتاجر لخديجة(سلام الله عليها) ولم نربح في أية منها كما ربحتنا في هذه السفرة، إنني سعيد لهذا

-
- 1- جاء في نقل: آخر أنها أرسلت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ميسرة وناصح وشخص آخر يسمى «خزيمة بن حكيم»، وقالت لهم: إن هذا الفتى سيد قريش والحرم، فأطيعوه واحترموه.
 - 2- اقتباساً عن سيرة ابن هشام، ج 1، ص 199. جاء في نقل آخر أنه لما رأى نسطور محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جالسا تحت الشجرة وبعد مشاهدته لعلاماته، ذهب الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبل يديه ورجليه وقال: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.
 - 3- مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 41.

وأتمنى أن نصل الى مكة حتى أخبر خديجة(سلام الله عليها) بذلك.

عندما وصلت القافلة الى «مَرَّ الظهران» جاء ميسرة الى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وقال له ميسرة: لو تقدمت يا محمد إلى مكة، وبشرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك.

فتقدم محمد على راحلته، فكانت خديجة في ذلك جالسة في غرفة مع نسوة، فظهر لها محمد راكبا، فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره، ورأت ملكين عن يمينه وعن شماله، في يد كل واحد سيف، مسلول، يجيئان في الهواء معه، فقالت: إن لهذا الراكب لشأناً عظيماً ليته جاء إلى داري، فإذا هو محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) قاصد لدارها.

فنزلت حافية إلى باب الدار ، وكانت إذا أرادت التحول من مكان الى مكان حولت الجوارى السرير الذي كانت عليه ، فلما دنت منه قالت: يا محمد اخرج واحضرني عمك أبا طالب الساعة، وقد بعثت إلى عمها ورقة أن زوجني من محمد إذا دخل عليك، فلما حضر أبو طالب قالت: اخرجنا الى عمي ليزوجني من محمد فقد قلت له في ذلك.

فدخل على عمها، وخطب أبو طالب الخطبة المعروفة، وعقد النكاح ، فلما قام محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة: إلى بيتك، فبيتي بيتك، وأنا جاريتك .(1)

مقاطع للقراءة عن سفر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) التجاري من مكة إلى الشام وعودته

نفهم من الروايات أن سفر محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في قافلة خديجة(سلام الله عليها) إلى الشام للتجارة لم يكن عادياً، وقد حصلت في هذه السفرة العديد من المعجزات والكرامات وحوادث شتيقة.

لتوضيح هذا المطلب وكنموذج نلفت انتباهكم الى عدة مقاطع من سفره:

1 - بعدما تحدثت خديجة(سلام الله عليها) مع أبي طالب بشأن السفر التجاري لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد أخذ موافقته ورضائه ، قالت لميسرة: يا ميسرة، ايتني ببعير حتى أنظر كيف يشدّ عليه محمد، فخرج ميسرة وأتى ببعير شديد المراس، قوي الباس، لم يجسر أحد من الرعاة أن يخرج من بين الإبل لشدة بأسه، فأدناه ليركبه فهدر وشقشق واحمرت عيناه، فقال له العباس: ما كان عندك أهون من هذا البعير؟ تريد أن تمتحن به ابن أختينا؟

فعند ذلك قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : دعه يا عم ، فلما سمع البعير كلام البشير النذير برك على قدمي النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل يمرغ وجهه على قدمي النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ونطق بكلام فصيح وقال: من مثلي وقد لمس ظهري سيد المرسلين؟

فقلن النسوة اللاتي كن عند خديجة(سلام الله عليها): ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم.

ص: 32

1- يجب أن تتوجه الى أن هذا العشق لم يكن مجازي أو من أهواء نفسية بل كان عشقاً ملكوتياً نشأ من أعماق خديجة الطاهرة.

قالت لهم خديجة(سلام الله عليها) : ليس هذا سحراً، وإنما هو آيات بينات وكرامات ظاهرات، ثم قالت:

نطق البعير بفضل أحمدا فخييرا *** هذا الذى شرفت به أم القرى

هذا محمد خير مبعوث أتى *** فهو الشفيح وخير من وطأ الثرى

يا حاسديه تمزقوا من غيظكم *** فهو الحبيب ولا سواه في الورى

2- كان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يرتدي لباساً بسيطاً، فقالت له خديجة : يا سيدي ما معك غير هذه الثياب، فليست هذه تصلح للسفر.

فقال : لست أملك غيرها .

فبكت خديجة وقالت : عندي يا سيدي ما يصلح للسفر، غير أنهم طوال فامهل حتى اقصرها لك.

فقال: هلمي بها، وكان(صلى الله عليه وآله وسلم) إذا لبس القصير يطول وإذا لبس الطويل يقصر ، كأنه مفصل عليه، فأخرجت له ثوبين من قباطي مصر، وجبة عدنية وبردة يمانية، وعمامة عراقية، وخفين من الأديم، وقضيب خيزران، فلبس النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الثياب وخرج كأنه البدر في تمامه، فلما نظرت إليه جعلت تقول:

أوتيت من شرف الجمال فنونا *** ولقد فتننت بها القلوب فتونا

قد كونت للحين فيك جواهر *** فيها دعيت الجواهر الكنونا

يا من اعار الظبي فى لفتاته *** للحسن جيدا ساميا وجفونا

أسهرت عيني فى هواك صباية *** وملئت قلبى لوعة وجنونا(1)

3- ثم قالت يا سيدي عندك ما تركب عليه ؟

قال : إذا تعبت ركبت أي بعير أردت.

ص: 33

1- يجب أن نتوجه الى أن هذا العشق لم يكن مجازي أو من أهواء نفسية بل كان عشقاً ملكوتياً نشأ من أعماق خديجة الطاهرة.

قالت: وما يحملني على ذلك؟ لا كانت الاموال دونك يا محمد.

ثم قالت لعبيدها ميسرة: إيتيني بناقتي الصهباء حتى يركبها سيدي محمد، فأتى بها ميسرة وهي تزيد على الأوصاف، لا يلحقها في سيرها تعب، ولا يصيبها، نصب، كأنها خيمة مضروبة، أو قبة منصوبة، ثم التفتت إلى ميسرة وناصح وقالت لهما اعلما أنني قد أرسلت إليكما أمينا على أموالي، وأنه أمير قریش وسيدها، فلا يد على يده، فإن باع لا يمنع، وترك لا يؤمر، وليكن كلامكما له بلطف وأدب، ولا يعلو كلامكما على كلامه.

قال عبدها ميسرة والله يا سيدتي إن لمحمد عندي محبة عظيمة قديمة، والآن قد تضاعفت لمحبتك له.

ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودع خديجة وركب راحلته وخرج وميسرة وناصح بين يديه، وعين الله ناظرة إليه، فعندها قالت خديجة شعراً:

قلب الحب الى الاحباب مجذوب *** و جسمه بيد الأستقام منهوب

وقائل كيف طعم الحب قلت له *** الحب عذب ولكن فيه تعذيب

اقدى الذين على خدى لبعدهم *** دمي ودمعي مسفوح ومسكوب

ما في الخيام وقد سارت ركابهم *** الا محب له في القلب محبوب

كأنما يوسف في كل ناحية *** والحز(1) في كل بيت فيه يعقوب(2)

4 - فتوجهت القافلة إلى الشام فلما كانت بحيال «بحير» الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالما بالكتب وقد كان قرأ في التوراة مرور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به، وعرف أوان ذلك، فأمر فدعي إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها، فقال: هل بقي في رحالكم أحد.

فقالوا: غلام يتيم، فقام بحير الراهب فاطلع فإذا هو برسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نائم وقد أظلمت سحابة، فقال للقوم: ادعوا هذا اليتيم ففعلوا، وبحير مشرف عليه وهو يسير والسحابة قد أظلمت، فأخبر القوم بشأنه وأنه سيبعث فيهم رسولا وما يكون من حاله وأمره، فكان القوم بعد ذلك

ص: 34

1- الحز: ألم في القلب.

2- البحار: ج 16، ص 29.

يهابونه ويجلونهم ، فلما قدموا أخبروا قريشا بذلك، وكان معهم عبد خديجة بنت خويلد، فرغبت في تزويجه وهي سيدة نساء قريش، وقد خطبها كل صنيديد ورئيس قد أبتهم ، فزوجته نفسها بالذي بانها من خبر بحير.(1)

5 - عندما وصل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) مع قافلة خديجة(سلام الله عليها) في سيرهم الى الشام والى صومعة أحد الرهبان، نادى الراهب ميسرة بعد تأكده من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وقال له: يا ميسرة اقرأ مولاتك مني السلام، واعلم أنها قد ظفرت بسيد الأنام، وأنه سيكون لك شأن من الشأن، وتفضل على سائر الخاص والعام، واحذرنا أن تفوتها القرب من هذا السيد، فإن الله تعالى سيجعل نسلها من نسله، وتبقى ذكرها إلى آخر الزمان، ويحسدها عليه كل أحد، واعلمها أنه لا يدخل الجنة إلا من يؤمن به، ويصدق برسالته، وأنه أشرف الأنبياء وأفضلهم، وأصفاهم سريرة، واحذر عليه من أعدائه اليهود في الشام حتى يعود إلى بيت الحرام.

ثم ودّع الراهب وخرج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ولحق بالقوم، وساروا من وقتهم وساعتهم الى أن نزلوا بأرض

الشام وخطوا رحالهم، فبادر أهل المدينة، واشتروا بضاعتهم، وباعت قريش بضائعها بأعلى الأثمان في أحسن بيع وأما ما كان من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه لم يبع شيئاً من بضاعته، فقال أبو جهل: والله ما رأيت خديجة سفرة أشام من هذه، لم يبع من بضاعته شيئاً، فلما أصبح الصباح نادى العرب، فلما أقبلت من كل جانب ومكان يريدون البضائع، فلم يجدوا إلا بضائع خديجة، فباعها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بأضعاف ما باعت قريش، فاغتم أبو جهل لذلك غمّاً شديداً،.....

كان الربح في هذه السفرة ربحاً كثيراً حيث قال ميسرة للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): إن القافلة عادةً تطوي هذه الشعاب في عدة أيام ولكن بك طوت القافلة هذه الشعاب بليلة واحدة، وقد ربحنا في هذه السفرة ربحاً لم نربحه منذ أربعين سنة، يا محمد إن كل ذلك من بركة قدومك الذي كان من نصيب قافلة

خديجة(سلام الله عليها).(2)

6 - كان خويلد والد خديجة(سلام الله عليها) يرغب أن يزوج ابنته بشخص ثري، لذلك لم يكن يميل الى زواج خديجة(سلام الله عليها) بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

وكانت خديجة(سلام الله عليها) المتيمة بجمال وكمال محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) تبحث عن الفرصة المناسبة لتلين قلب والدها نحو محمد .

عند عودة قافلة خديجة(سلام الله عليها) التجارية الى مكة، نظرت خديجة الى جمالها وقد أقبلت كالعرائس، وكانت معتادة أن يموت بعض جمالها ويجرب بعضها إلا- في تلك السفرة فإنها لم تنقص منها شعرة، فوقف قريش متعجبين من تلك الجمال، كلما مرّ بهم جمل كان بإزائه ناقة هيفاء فيقولون: لمن هذا؟

ص: 35

1- البحار: ج 17 ، ص 231.

2- البحار : ج 16 ، ص 5.

فيقال هذا ما أفاده محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) الخديجة من الشام، فذهلت عقول قريش لذلك، فلما اجتمعت أموال خديجة فكوا رحالهم، وعرضوا الجميع على خديجة وكانت جالسة خلف الحجاب، والنبي جالس وسط الدار وميسرة يعرض عليها الأمتعة شيئاً فشيئاً، فنظرت خديجة الى ذلك وقد أدهشها، فبعثت إلى أبيها تعرفه ذلك، وترغبه في محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم تك إلا ساعة واحدة وإذا بخويلد قد أقبل ودخل منزل ابنته خديجة، وهو متزيّن بالثياب، متقلد سيفاً، فلما نظرت إليه قامت وأجلسته إلى جنبها، وابتدأته بالترحيب، وجعلت تعرض عليه البضائع، وهي تقول: يا أبت هذا كله ببركة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، والله يا أبتاه إنه مبارك الطلعة، ميمون الغرة فما ربحت ربحاً أغنم من هذه السفرة.

ثم التفت إلى ميسرة وقالت: حدثني كيف كان سفركم؟ وما الذي عاينتم من محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال: يا سيّدي وهل أطيق أن أصف لك بعضاً من صفاته وما عاينت منه(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ثم أخبرها بالمعجزات والكرامات التي رآها وما أخبره الراهب وما أوصاه الى خديجة.

فقال: حسبك يا ميسرة، لقد زدني شوقاً إلى محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، إذهب فأنت حر لوجه الله وزوجتك وأولادك، ولك عندي مائتا درهم وراحتان.

وخلعت عليه خلعة سنية، وقد امتلأ سروراً وفرحاً، ثم إن خديجة التفت إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وتحدثت معه وجللته كثيراً، وأعطته خيراً زيادةً على ما كان بينهما، ثم جعلت تقول شعراً:

فلو أننى أمسيت فى كل نعمة *** ودامت لى الدنيا و ملك الأكاسرة

فما سويت عندى جناح بعوضة *** اذا لم يكن عينى لعينك ناظرة(1)

7- قال ميسرة لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وعند عودتهم من الشام الى مكة بالقافلة: يا محمد، لقد جزنا عقبات بليلة كنا نجوزها بأيام كثيرة، وربحنا في هذه السفرة ما لم نربح من أربعين سنة ببركتك يا محمد، فاستقبل خديجة، وأبشرها بربحنا.

وكانت وقتئذ جالسة على منطرة لها، فرأت راكبا على يمينه ملك مصلت سيفه، وفوقه سحابة معلق عليها قنديل من زبر جده، وحوله قبة من ياقوتة حمراء فظنت ملكا يأتي بخطبتها وقالت: اللهم إني والى داري، فلما أتى كان محمداً وبشراً بالارباح، فقالت: وأين ميسر ميسرة؟ قال: يقفو أثري .

قالت: فارجع إليه وكن معه، ومقصودها لتستيقن حال السحابة، فكانت السحابة تمر معه حتى

ص: 36

غاب عن بصرها. (1)

8- عندما عاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الى خديجة (سلام الله عليها) ليشرها بقدم القافلة وسلامة أموالها، قالت له خديجة (سلام الله عليها) : أين خلفت الراكب؟ قال: بالجحفة.

قالت ومتى عهدك بهم؟

قال: ساعتى هذه.

فلما سمعت خديجة كلامه اقشعر جلدها، وقالت: سألتك بالله، إنك فارقتهم بالجحفة؟ قال: نعم، ولكن طوى الله لى البعيد.

قالت: والله ما كنت أحب أن تجئ هكذا وحيداً، إنما كنت أحب أن تكون أول القوم، وأنظر إليك، وأنت مقدم الرجال، وأرسل إليك جوارى على رؤوس الجبال بأيديهم المباخر والمعازف، وأمر عبيدى بالذباتح والعقائر، ويكون لك يوم مشهور.

قال: يا خديجة، إنى أتيت ولم يعلم بي أحد من أهل مكة، فإن أمرتني بالرجوع رجعت من هذه الساعة وتفعلين مرادك؟

فقالت له: يا سيدي امهل قليلاً .

ثم عملت له زاداً ساخناً فوضعتة في مزادة وكانت العرب تعرفه بنقائه وطيب ريحه، وملأت له قربة من ماء زمزم، وقالت له : ارجع أودعتك من طوى لك البعيد من الارض.

فرجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وسار قليلاً والتحق بالقوم ، وبعضهم يقظان وبعضهم رقود، فلما أحس به ميسرة قال: من الطارق في هذا الليل العاكر؟

قال: أنا محمد بن عبد الله.

قال: يا سيدي ما عهدتك أن تهزء وعهدي بك أنك سائر، فما الذي أرجعك يا سيدي؟

فقال له: يا ميسرة إنى سافرت ثم عدت.

فضحك ميسرة وقال : سافرت الى ذيل هذا الجبل ثم عدت؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : بلا قصدت البيت الحرام .

فقال له: ميسرة ما عهدت منك يا سيدي إلا الصدق.

فقال: يا ميسرة ما قلت لك إلا الصدق فإن كان عندك شك فهذا خبز مولاتك خديجة، وهذا ماء زمزم .

فلما نظر ميسرة إلى ذلك نهض قائماً على قدميه، ونادى القوم وأخبرهم بالذي جرى، فتعجب القوم ودهشت عقولهم وصاح أبو جهل وقال :

لا يبعد هذا على الساحر. (2)

1- اقتباسا عن البحار: ج 16، ص 5 (بتلخيص).

2- اقتباسا عن البحار: ج 16، ص 49-51.

وصلت القافلة الى مكة، فذهب ميسرة الى خديجة(سلام الله عليها) وحدثها بما جرى في السفارة من عجائب وكرامات.

وكان قد تولّع قلب خديجة(سلام الله عليها) بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لما شاهدت من قبل من أحلام ولما سمعت من الأخبار والرهبان وورقة بن نوفل وغيرهم ومن أحداث السفر الى الشام، وكانت قد أدركت مقام محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) العظيم وكانت مشتاقة له بكل وجودها وترغب بالزواج منه .

أعطت خديجة(سلام الله عليها) الأجرة الملحم(صلى الله عليه وآله وسلم) والتي كانت مقررة بينها وبينه وأعتقت رقاب ميسرة ووالده ووالدته وجميع أفراد عائلته كجائزة ثمينة على إخبارها بالبشارة.(1)

في ورقة اخرى من الاحاديث نقرأ: كانت تنتظر خديجة(سلام الله عليها) الوصول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إليها بشدة، لا اله وهي تارة تقوم وتنتظر الى الطريق وتارة تقعد، حتى أخبرتها جاريتها بقدوم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فانحدرت خديجة(سلام الله عليها) الى وسط الدار، وفتحت الجارية الباب وقال محمد الله بصوت عال: السلام عليكم يا أهل البيت.

فقالت خديجة(سلام الله عليها): هنيئاً لك السلامة يا قرة عيني .

قال: وأنت يهنتك سلامة أموالك .

قالت خديجة(سلام الله عليها): تهنني سلامتك أنت يا قرة العين فوالله أنت عندي خير من جميع الأموال

والأهل، ثم قالت شعراً:

جاء الحبيب الذي أهواه من سفر *** والشمس قد أثرت في وجهه أثرا

عجبت للشمس من تقبيل و جنتيه *** والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر(2)

نعم، إنها خديجة السيدة العارفة والنجمة الساطعة المنيرة التي عشقت وتولّعت في شمس الحقيقة، بالرغم من أنها حُطبت من قبل أشخاص أثرياء ومشهورين، لكنها فكرت في جميع الجوانب فقبلت يتيم أبي طالب، لأن عقلها لم يكن في عينها وإنما كانت لها رؤية وبصيرة بالحق، ففدت المادّية بالمعنوية.

استشارة خديجة(سلام الله عليها) لها عمها ورقة، وحديث

كانت خديجة(سلام الله عليها) قد تولّعت بجمال وكمال محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت على كل حال سعيدة ومسرورة وتفتخر أنه سيأتي اليوم الذي يضع محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) تاج الزواج على رأسها ولكن في نفس الوقت صمّمت على أن تحترم كبير عائلتها ورقة بن نوفل وتستشيريه.

- 1- اقتباسا عن البحار : ج 16، ص 5 (بتلخيص)، تزوج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعد خمسة عشرة يوما أو شهرين من تلك
السفرة التجارية الى الشام وكان ذلك خمسة عشرة سنة قبل البعثة .
- 2- البحار : ج 16 ، ص 49 .

جاءت عند ورقة وأخبرته بكل ما جرى في سفر محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) الى الشام من معجزات وكرامات حصلت، ثم بينت له موضوع خطبته وعلاقتها به وطلبت منه أن يبدي رأيه في هذا الموضوع.

وقالت: يا عم وصف لي علي بن امام محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

فشرح لها ورقة الاوصاف العالية والسامية لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فأرادت خديجة(سلام الله عليها) أن تهب الورقة خلعة وهدية.

فقال ورقة: يا خديجة لست أريد شيئاً من حطام الدنيا، وإنما أريد أن تشفعني لي عند محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة واعلمي يا خديجة أن بين أيدينا حساب وكتاب وعقاب وعذاب، ولا ينجو إلا من تبع محمداً، وصدق برسالته، فيا ويل من زحزح عن الجنة وأدخل النار.(1)

وعموماً فقد كان ورقة يريد أن تستفيد خديجة(سلام الله عليها) من علمه، وأيضا كانت خديجة(سلام الله عليها) التحترمه من بين أقاربه وتأخذ بكلامه ونصائحه.

وهنا نعرض بعض النماذج لوصايا ورقة التي وصى بها خديجة(سلام الله عليها):

قال ورقة لخديجة(سلام الله عليها): «إياك وصحبة الأحمق الكذاب، فإنه يريد نفعك فيضرك ويقرب منك البعيد، ويبعد منك القريب، إن اتمنتته خانك، وإن اتمنتك أهانك وإن حدثك كذبك، وإن حدثته كذبك، وأنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.(2)

وأيضاً كان كلما يدخل ورقة بن نوفل على خديجة(سلام الله عليها) يقول لها: يا بنت أخي لا تماري جاهلاً ولا عالماً فإنك متى ماريت جاهلاً أذلك، ومتى ماريت عالماً منعك علمه، وإنما يسعد بالعلماء من أطاعهم.(3)

حديث قصير

لقد شوق ورقة بن نوفل خديجة(سلام الله عليها) وشجعها على أن توافق بهذا الزواج المقدس، وقد تطرق ورقة في حديثه عن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) (وكانه يختبر خديجة(سلام الله عليها)) فقالت خديجة(سلام الله عليها): يا عم إذا كان ماله قليلاً فمالي كثير وإني يا عم محبة له على كل حال؟

قال ورقة: اذن والله تسعدين وترشدين وتحظين بنبي كريم.(4)

زادت إرشادات وتشويق ورقة بن نوفل عشق ومحبة خديجة(سلام الله عليها) الرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فصممت خديجة(سلام الله عليها) ذات السيرة الطاهرة والروح العارفة والبصيرة النافذة والعميقة والقلب التقي على أن تتزوج من محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وتصل الى هذا الافتخار العظيم والكبير.

- 1- اقتباسا عن البحار : ج 16 ، ص 90 - 91 .
- 2- البحار : ج 71 ، ص 193 .
- 3- البحار : ج 2 ، ص 130 - 131 .
- 4- البحار: ج 16 ، ص 61 ، وأيضا جاء نظير هذا المطلب في البحار: ج 35 ، ص 93 .

لقاء خديجة (سلام الله عليها) بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في عالم الرؤيا والمنام

قال ورقة بن نوفل الخديجة (سلام الله عليها) (لما بعثت اليه تستشيريه في مسألة الزواج): عندي كتاب من عهد عيسى (عليه السلام) فيه طلاسم وعزائم، أعزم بها على ماء وتأخذينه وتغسلين به، ثم أكتب كتاباً فيه كلمات من الزبور، وكلمات من الانجيل، فتضعيه تحت رأسك عند النوم وأنت على فراشك ملتفة بثيابك، فإن الذي يكون زوجك يأتيك في منامك حتى تعرفيه باسمه وكنيته.

فقلت: افعل يا عم.

قال: حباً وكرامة.

وكتب الكتاب وأعطها إياه، وفعلت ما أمرها به ونامت فرأت كأن قد جاء إليها رجل لا بالطويل الشاهق، ولا بالقصير اللاذق، أدعج العينين ، أزج الحاجبين، أحور المقلتين، عقيقي الشفتين مورد الخدين، أزهر اللون، مليح الكون، معتدل القامة، تظله العامة، بين كتفيه علامة راکب على فرس من نور، مزوم بسلسلة من ذهب، على ظهره سرج من العقيان مرصع بالدر والجوهر، له وجه كوجه الآدميين منشق الذنب، له أرجل كالبقر، خطوته مد البصر، وهو يرقل بالراكب، وكان خروجه من دار أبي طالب، فلما رأته خديجة ضمته الى صدرها، وأجلسته في حجرها، ولم تنم باقي ليلتها الى أن أقبلت الى عمها ورقة، وقالت: أنعمت صباحاً يا عم.

قال: وأنت لقيت نجاحاً، فلعلك رأيت شيئاً في منامك.

قالت: رأيت رجلاً صفته كذا وكذا.

فعندها قال ورقة: يا خديجة إن صدقت رؤياك تسعدين وترشدين، فإن الذي رأيتيه متوج بتاج الكرامة، الشفيح في العصاة يوم القيامة، سيد العرب والعجم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

قالت: وكيف لي بما تقول يا عم وأنا كما يقول الشاعر:

أسير اليكم قاصداً لأزوركم *** وقد قصرت بي عند ذاك رواحلي

وملك الاماني خدعة غير أنني *** اعلل حد الحادثات بباطل

احمل برق الشرق شوقاً اليكم *** وأسأل ريح الغرب رد رسائلي

قال: فزاد بها الوجد، وكانت إذا خلت بنفسها فاضت عبرتها أسفاً، وجرت دمعتها لهفناً، وهي تقول:

كم أستر الوجد والأجفان تهتكه *** واطلق الشوق والأغضاء تمسكه

جفاني القلب لما أن تملكه *** غيرى فوا أسفالو كنت أملكه

ماضر من لم يدع مني سوى رمقي *** لو كان يمسح بالباقي فيتركه (1)

بني هاشم في دار خديجة (سلام الله عليها)

وبينما كانت خديجة (سلام الله عليها) تقرأ الأشعار وإذا بالباب يُطرق، فقالت لجاريته: انزلي وانظري من

بالباب لعل هذا خبر من الأحباب.

ثم نزلت الجارية وإذا أولاد عبد المطلب بالباب، فرجعت إلى خديجة (سلام الله عليها) وقالت: يا سيدتي إن بالباب سادات العرب، ذوي المعالي والرتب، أولاد عبد المطلب.

فرمقت خديجة رمق الهوى، ونزل بها دهش الجوى، وقالت: افتحي لهم الباب، وأخبري ميسرة يعتد لهم المساند والوسائد، فإني أرجو أن يكونوا قد أتوني بحبيبي محمد صلى الله عليه وآله.

فبسط لهم ميسرة المجلس بأنواع الفرش فما استقر بالقوم الجلوس إلا وقد قدم لهم أصناف الطعام والفواكه من الطائف والشام، فأكلوا وأخذوا في الحديث.

فقالت لهم خديجة (سلام الله عليها) من وراء الحجاب بصوت عذب، وكلام رطب: يا سادات مكة أضاءت بكم من يا الديار، وأشرقت بكم الأنوار، فلعل لكم حاجة فتقضى، أو ملمة فتمضى، فإن حوائجكم مقضية، وقناديلكم مضيئة.

فقال أبو طالب رضي الله عنه: جئناك في حاجة يعود نفعها إليك، وبركتها عليك. قالت: يا سيدي وما ذلك؟

قال: جئناك في أمر ابن أخي محمد.

فلما سمعت ذلك غاب رشدها عن الوجود، وأيقنت بحصول المقصود، وقالت شعراً:

بذكر كم يطفئ الفؤاد من الوقد *** ورويتكم فيها شف أعين الرمد

ص: 42

ومن قال: إنني أشتفي من هواكم *** فقد كذبوا الموت فيه من الوجد

وما لى لا أملاً سروراً بقر بكم *** وقد كنت مشتاقاً اليكم على البعد

تشابه سري في هواكم وخاطري *** فأبدي الذي أخفي وأخفي الذي أبدي

ثم قالت بعد ذلك : يا سيدي أين محمد حتى نسمع ما يقول؟

قال العباس رضي الله عنه: أنا آتيكم به.

فنهض ويأتي به الى خديجة(سلام الله عليها). (1)

حديث أبي طالب مع الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)

في صفحة أخرى من الأحاديث نقرأ: بعد رجوع محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من السفرة التجارية للشام والتي صاحبها الكرامات والمعجزات، جاء محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) الى دار خديجة(سلام الله عليها) ، وقد سعدت خديجة(سلام الله عليها) جداً بلقائه، وبعد حديث طويل قالت خديجة(سلام الله عليها) لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) : يا سيدي لك عندي حق البشارة زيادة على ما كان بيننا.

ثم خرج ودخل منزله عمه أبي طالب، وكان أبو طالب فرحاً بما عين من ابن أخيه فقبل ما بين عينيه وجاءت أعمامه حوله، وقال أبو طالب: يا ولدي ما الذي أعطتك خديجة؟

قال: وعدتني الزيادة على ما بيننا.

قال: هذه نعمة جليلة، وقد عزمت أن أترك لك بعيرين تسافر عليهما، وراحتين تصلح بهما شأنك، وأما الذهب والفضة أخطب لك بهما فتاة من نسوان قريش من قومك ثم لا أبالي بالموت حيث أتى وكيف نزل.

فقال : يا عماء افعل ما بدا لك.

حديث خديجة(سلام الله عليها) الخاص مع الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)

لما كان وقت الغداة اغتسال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من وعك السفر وتطيب وسرح رأسه، ولبس أفخر أثوابه وسار الى منزل خديجة، فلم يجد عندها سوى ميسرة، فلما رأته فرحت بقدمه، وجعلت تقول:

دنا فرمى من قوس حاجبه سهما *** فصادفني حتى قتلت به ظلما

ص: 43

وأسفر عن وجهه وأسبل شعره *** فبات يباهي البدر في ليلة ظلماء

ولم أدر حتى زار من غير موعد *** على رغم واش ما أحاط به علما

وعلمنى من طيب حسن حديثه *** نادمة يستنطق الصخرة الصماء

التفتت إليه وقالت: يا سيدي نعمت الصباح ، ودامت لك الافراح، هل من حاجة فتقضى؟

فاستحي وطأطأ رأسه وعرق جبينه، فأقبلت عليه تلاطفه في الكلام، ثم قالت: يا سيدي إذا سألتك عن شيء تخبرني؟

قال: نعم.

قالت خديجة: إذا أخذت الجمال والمال من عندي ما تريد أن تصنع به؟

قال لها: وما تريدين بذلك يا خديجة؟

قالت: أزيدك وما أقدر عليه.

قال: اعلمي أن عمي أبا طالب قد أشار على أن يترك لي بعيرين أسافر بهما، وبعيرين أصلح بهما شأني، والذهب والفضة يخطب لي بهما

امرأة من قومي تمنع مني بالقليل ولا تكلفني ما لا أطيق. فتبسمت خديجة، وقالت: يا سيدي أما ترضى أني أخطب لك امرأة تحسن بقلبي؟

قال: نعم.

قالت: قد وجدت لك زوجة، وهي من أهل مكة من قومك، وهي أكثر هن مالا وأحسنهن جمالا وأعظمهن كمالا ، وأعفهن فرجا، وأبسطنهن

يدا، طاهرة مصونة، تساعدك على الأمور، وتمنع منك باليسور ولا ترضى من غيرك بالكثير، وهي قريبة منك في النسب، يحسدك عليها

جميع الملوك والعرب، غير أنني أصف لك عيبتها، كما وصفت لك خيرها .

قال: وما ذلك؟

قالت: عرفت قبلك رجلين وهي أكبر منك سنا(1).

قال(صلى الله عليه وآله وسلم): سميتها لي.

قالت: هي مملوكتك خديجة.

فأطرق منها خجلا حتى عرق جبينه، وأمسك عن الكلام، فأعادت عليه القول مرة أخرى، وقالت: يا سيدي ما لك لا تجيب؟ وأنت والله لي

حبيب، وإني لا أخالف لك أمراً وأنشأت تقول:

1- هذا القول مبني على القول بأن خديجة لم تكن عذراء في هذا الوقت.

يا سعد ان جزت بوادى الاراك *** بلغ قليبا ضاع منى هناك

واستفت غزلان الفلا سائلا *** هل لأسر الحب منهم فكاك؟

وان ترى ركبا بوادى الحمى *** سائلهم عنى و من لى بذاك؟

نعم سروا واستصحبوا ناظرى *** والآن عينى تشتهى أن تراك

ما فى من عضو ولا مفصل *** يا سيدى ماذا جزاء بذاك؟

فاحكم بما شئت وما ترتضى *** والقلب ما يرضيه الا رضاك

ثم ألحت عليه بالكلام فقال لها : يا ابنة العم أنت امرأة ذات مال، وأنا فقير لا أملك إلا ما تجودين به عليّ، وليس مثلك من يرغب في مثلي، وأنا أطلب امرأة يكون حالها كحالي، ومالها كمالي، وأنت ملكة لا يصلح لك إلا الملوک.

فلما سمعت كلامه قالت: والله يا محمد إن كان مالك قليلاً فمالي كثير، ومن يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح لك بماله؟ وأنا ومالي وجواري وجميع ما أملك بين يديك وفي حكمك، لا أمنعك منه شيئاً، وحق الكعبة والصفاء ما كان ظني أن تبعدني عنك.

ثم ذرفت عبرتها وقالت شعراً:

والله ما هبّ نسيم الشمال *** الا تذكرت ليالى الوصال

ولا أضنا من نحوكم بارق *** الا توهمت لطيف الخيال

أحبابنا! ما خطرت خطرة *** منكم غداة الوصل منى ببال

جور الليالى خصنى بالجفا *** منكم و من يأمن جور اليل؟

رقوا وجودوا واعطفوا وارحموا *** لا بد لى منكم على كل حال

ثم قالت خديجة(سلام الله عليها) : ورب احتجب عن الأبصار، وعلم حقيقة الأسرار إني محقة لك في هذا الأمر، قم الى عمومتك وقل لهم : يخطبوني لك من أبي، ولا تخف من كثرة المهر، فهو عندي وانا أقوم لك بالهدايا والمصانعات، فسر وأحسن الظن فيمن أحسن بك الظن.

فخرج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من عندها، ودخل على أبي طالب والسروور في وجهه، وبين له ما جرى بينه وبين خديجة(سلام الله عليها)، فقال أبو طالب: انهض أنت وأعمامك هذه الساعة الى دار خديجة لخطبتها. (1)

سعي صفية ونفيسة لإتمام الزواج

بعد بروز الأحداث التي جرت وتم ذكرها، كانت خديجة مستعدة تماماً لتحقيق الزواج بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وتنتظره، بالرغم من خطبة الأثرياء العرب الكبار لها فإنها رفضتهم كلياً، فقلبها ينبض للزواج بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا يملك شيئاً من مال الدنيا، وتعد اللحظات للوصول له.

طلبت خديجة(سلام الله عليها) لا إحدى صديقاتها وتسمى «نفيسة» وهي من نساء قريش وامرأة نبيهة، وحدثتها بما يجري في قلبها بصورة خاصة، وقالت لها بأن تذهب الى محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) و تطرح عليه موضوع الزواج.

فأتت نفيسة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وقالت : يا محمد ما بك لا تتزوج؟

فقال: محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): إنني فقير ولا أملك شيئاً لأتزوج.

قالت نفيسة: أنا أقدر أن أحل لك هذه المشكلة، وأعرفك على سيدة جميلة وثرية وذات كمال من أسرة أصيلة وشريفة.

فقال محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) : من أين لك مثل هذه السيدة؟

قالت نفيسة : إنها السيدة الشريفة خديجة(سلام الله عليها) .

فسكت محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ففهمت نفيسة من صمته أنه موافق، فأتت نفيسة خديجة(سلام الله عليها) وأبلغتها بأنها سعت لموضوع الزواج وأن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد وافق على ذلك.

خرج هذا الموضوع من الخصوصية وعلم أعمام الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وعم خديجة(سلام الله عليها) ويسمى «عمر وبن أسد» وباقي الأقارب بذلك. (2)

كان أعمام الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في حيرة من أمر خديجة(سلام الله عليها) ، فهل هي مستعدة للزواج برجل فقير مثل

-
- 1- اقتباسا عن البحار : ج 16 ، ص 53-56 .
 - 2- حياة محمد ، تأليف آية الله سيد هاشم الرسولي : ص 97 .

محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أم لا؟

فقال لهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بكل صراحة : يا معاشر الأعمام قوموا واخطبواالي خديجة من أبيها، فما عندكم من العلم مثل ما عندي منها .

فصدقه ونهضت صفية بنت عبد المطلب وليست أفخر الثياب وسارت نحو منزل خديجة(سلام الله عليها) ، فلقيتها بعض جواريتها في الطريق فسبقتها الى الدار ، وأعلمت خديجة بقدوم صفية بنت عبدالمطلب، وكانت قد عزمت على النوم فأخلت لها المكان، وقد عثرت خديجة بذيلها، فقالت: لا أفلح من عاداك يا محمد .

فسمعت صفية كلام خديجة(سلام الله عليها) فقالت في نفسها: أجاد الدليل، ثم طرقت الباب، ففتح وجاءت الى خديجة فلقيتها بالرحب والتحية ، وأرادت أن تأتي لها بطعام، فقالت: يا خديجة، ما جئت لأكل الطعام، بل يا ابنة العم جئت أسألك عن كلام أهو صحيح أم لا؟

فقالت خديجة : بل هو صحيح، إن شئت تخفيه، أو شئت تبديه، وأنا قد خطبت محمداً لنفسى، تحمّلت عنه مهري، فلا تكذبوه إن كان قد ذكركم بشئ، وإني قد علمت أنه مؤيد من ربّ السماء.

فتبسّمت صفية، وقالت: والله إنك لمعدورة فيمن أحببت، والله ما شاهدت عيني مثل نور جبينه، ولا أعذب من كلام ابن أخي، ولا أحلى من لفظه، ثم أنشأت تقول:

الله اكبر كل الحسن فى العرب *** كم تحت هذا البدر من عجب

تبت يد الانمى فى وحاسده *** وليس لي في واه قط من أرب

ثم عزمت صفية رضي الله عنها على الخروج من بيتها، فقالت لها خديجة(سلام الله عليها): امهلي قليلاً، ثم أخرجت خلعة سنية وخلعتها على صفية، وضممتها الى صدرها، وقالت يا صفية بالله عليك إلا ما أعنتيني على وصال محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) .

قالت: نعم.

ثم خرجت طالبة لآخوتها ، فقالوا لها ما وراءك يا صفية، يا ابنة الطيبين؟

قالت: يا إخواني قوموا إن كنتم قائلين، فوالله إن لها في ابن أخيكم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) رغبة ليس تدرك. ففرحوا بذلك كلهم غير أبي لهب، فإن كلامها زاده غيظاً وحسداً لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) .

ونهضوا جميعاً الى دار خويلد لخطبة السيدة خديجة(سلام الله عليها) وفي مقدمتهم كان أبي طالب (والد العلي(عليه السلام)) فجاء وا عند خويلد والد خديجة(سلام الله عليها) أولاً ، لكنهم سمعوا منه كلاماً غير لائق(1) فذهبوا الى ابن عم : خديجة(سلام الله عليها) ورقة بن نوفل بارشاد منها ، فاستقبلهم بكل سعة صدر ورحابة وبكل احترام ورحب بهم، الليال وبعد الحديث الذي دار بين خديجة(سلام الله عليها) الورقة تم الاستعداد لمقدمات عقد النكاح.(2)

ص: 48

-
- 1- كما قلنا سابقاً أن خويلد كان مخالفاً للزواج بسبب فقر محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)ولكن بعدما شرحت وبينت له خديجة عن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)قبل خويلد ووافق على الزواج، وبناءً على بعض الروايات قام خويلد بنفسه على عقد زواج خديجة(سلام الله عليها)بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم). مناقب(آل ابيطالب، ج 1، ص 42).
 - 2- اقتباساً عن البحار : ج 16 ، ص 57-58 .

أنشدت خديجة (سلام الله عليها) من أعماقها أشعاراً في عشقها لوصال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كالشعر التالي:

ألذ حياتي وصلكم ولقاكم *** ولست أذ العيش حتى أراكم

وما استحسنت عيني من الناس غيركم *** ولا لذ في قلبي حبيب سواكم

على الرأس والعينين جملة سعيكم *** ومن ذا الذي فعلكم قد عصاكم

فها أنا محسوب عليكم بأجمعي *** وروحي ومالي يا حبيبي فداكم

وما غيركم في الحب يسكن مهجتي *** وإن شتتم تفتيش قلبي فهاكم

إن إبراز أحاسيس خديجة (سلام الله عليها) لم يكن من العشق المجازي والذي ينشأ من الأهواء النفسية، بل كان عشق عرفاني ومعنوي على مستوى عالي والذي استقر في قلب خديجة (سلام الله عليها)، كان الجو جواً ملكوتياً وليس جواً ناسوتياً حيث لا يجد فيه العشق الحيواني مجالاً أو طريقاً، لذلك سمع أهل القلب منادياً ينادي من السماء: إن الله زوج الطاهرة بالطاهر الصادق.

ثم رفع الحجاب، وخرجت منه جوارى بأيديهن نثار ينثرن على الناس، ويعطّرنهم بالطيب، وقالوا الجميع: هذا من طيب. (1)

وساطة عمار وهالة لإتمام الزواج

جاء طبقاً لبعض الروايات أن من جملة الأشخاص الذين توسطوا في زواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بخديجة (سلام الله عليها) هم هالة أخت خديجة (سلام الله عليها) وعمار بن ياسر الصحابي المعروف لرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذه الرواية تدل على أن خديجة (سلام الله عليها) كانت تسعى سعياً بالغاً لتحقيق هذا الزواج المقدس، والرواية هي:

روي عن عمار بن ياسر أنه قال: أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة بنت خويلد ، كنت صديقاً له، فإنا لنمشي يوماً بين الصفا والمروة إذا بخديجة بنت خويلد وأختها هالة، فلما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءتني هالة أختها فقالت: يا عمار! ما لصاحبك حاجة في خديجة؟

قلت: والله ما أدري .

فرجعت فذكرت ذلك له، فقال: ارجع فواضعها وعدّها يوماً نأيتها فيه، ففعلت.

فلما كان ذلك اليوم أرسلت الى عمرو بن أسد وسقته ذلك اليوم ودهنت لحيته بدهن أصفر، وطرحت عليه حبراً. ثم جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفر من أعمامه تقدمهم أبو طالب، وبعد التحدث تمت الموافقة وقرأ أبو طالب خطبة العقد وتم الزواج. (1)

قصة خويلد والد خديجة (سلام الله عليها)

لماذا لم يأت الحديث عن خويلد والد خديجة (سلام الله عليها) في خطبتها ومجلس عقدها... بالرغم من وجوده؟

وأغلب الأحاديث جاءت عن ابن عم خديجة (سلام الله عليها) «ورقة بن نوفل»؟

جاءت مطالب في الاجابة على هذا السؤال حيث بالتوجه اليها سيتضح لنا سر عدم وجود خويلد في هذه القضية:

1 - ان خويلد قتل في إحدى حروب الفجار قبل سنوات (2)، لذلك كان العالم ورقة بن نوفل والذي اختارته خديجة (سلام الله عليها) هو الذي يقوم بهذه الاعمال.

2 - ان خويلد كان حياً ولكن لأن ابن أخيه ورقة كان عالماً ذكياً ومن أهل العلم وتقبله الخديجة (سلام الله عليها) وكله في مسألة زواج خديجة (سلام الله عليها) المهمة وإجراء العقد. (3)

3- أن خويلد كان علاوةً على الشجاعة رجلاً خشن وعجول، ومن الواضح أنه إذا اجتمعت صفتي الشجاعة والخشونة في شخص فإن أعماله لن تصل الى نتيجة معقولة.

4 - ان معرفة وعلوم خويلد لم تكن الى الدرجة التي يرحح المسألة المعنوية على المسألة المادية لذلك كان يرى أن زواج محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الفقير بخديجة (سلام الله عليها) الثرية غير مناسب وفيه ذلّ لخديجة (سلام الله عليها) ، لذلك لم يوافق على مهر قليل لمثل ذلك الزواج، ولكن كما قلنا، وافق على الزواج وأقدم عليه من بعد شرح وبيان

- 1- تاريخ اليعقوبي: ج 2، ص 20 - يرّجح العالم المحقق هاشم المعروف في كتاب «سيرة الائمة الاثنى عشر» المصطفى هذه الرواية عن سائر الروايات.
- 2- البحار: ج 16، ص 12 .
- 3- بالتوجه الى أن رضا الوالد لم يكن شرط في الزواج لأن خديجة (سلام الله عليها) كانت متزوجة من قبل، بل كان رضا مطلوب من الناحية الأخلاقية.

خديجة(سلام الله عليها)عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

5- كان لأشخاص حاسدة مثل أبو جهل وأمثاله نفوذ على خويلد حيث كانوا يحرّضونه على عدم الموافقة على ذلك الزواج ، وكان يقع تحت تأثير محبي الدنيا لأنه كان يرى الظاهر ولا يرى المسائل المعنوية العالية والسامية.

ولإكمال هذه الإجابة والتوجه الى جميع زوايا المسألة نلفت نظركم الى الحكاية التالية:

عندما حضر أعمام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وبينهم أبو طالب الى دار خديجة(سلام الله عليها) للتحدث في مسألة عقد زواجها، أظهر خويلد عدم رضاه، حتى قال : لو دفعتم ذهب ملء جبل قبيس فلن أوافق على هذا الزواج...

فلما سمع أعمام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كلامه والحاضرون قال حمزة لأخيه أبي طالب مع إخوته: ما بقي للجلوس موضع، قوموا بنا.

فبينما هم في ذلك إذ أقبلت جارية لخديجة(سلام الله عليها) ، وأشارت الى أبي طالب فقام معها، ووقف أبو طالب خلف الحجاب، فسلمت عليه خديجة(سلام الله عليها) ، وقالت: نعمت صباحاً ومساءً، يا سيّد الحرم، لا تغتر بشقشقة أبي، فإنه ينصلح بشيء قليل، ثم أعطته كيساً فيه ألفاً دينار، وقالت: يا سيدي خذ هذا وسر به إليه كأنك تعاتبه وصبه في حجره، فإنه يرضى.

فسار أبو طالب الى المجلس والناس حاضرون وفتح أبو طالب الكيس وصبه في حجر خويلد، وقال له: هذه عطية من ابن أخي، لك، غير مهر ابنتك.

فلما رأى خويلد المال انطفت ناره وأقبل ووقف في الموقف الاول على رؤوس الجمع ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب، وذوي المعالي والرتب ، فوالله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بأفضل من محمد ، ولقد رضيته لابنتي بعلا وكفوا، فكونوا على ذلك من الشاهدين.(1)

في صفحة اخرى من الأحاديث نقراً:

بعثت خديجة من يومها أربعة آلاف دينار إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقالت : يا سيدي انفذها إلى عمك العباس ينفذها إلى أبي.

وأرسلت مع المال خلعة سنية، فسار بها العباس وأبو طالب إلى منزل خويلد وألبسها الخلعة، فقام خويلد من وقته وساعته إلى دار خديجة، وقال: يا بنتي ما الانتظار بالدخول؟ جهزي نفسك، فهذا مهرك قد أتوا به إلي، وأعطوني هذه الخلعة، والله ما تزوج أحد بزواج مثلك، لا في الحسن ولا في الجمال.

فسمع أبو جهل ذلك والذي كانت خديجة قد رفضته عند خطبته لها فقام والحسد يملأ قلبه في

ص: 51

الناس وقال : هذا المال من عند خديجة.

فبلغ الخبر أبا طالب فخرج من وقته وساعته متقلدا سيفه، ووقف في الأبطح والعرب مجتمعون وقال: يا معاشر العرب سمعنا قول قائل وعيب عائب، فإن كانت النساء قد أقمن بواجب حقنا فليس ذلك بعيب، وحق لمحمد أن يعطى ويهدى إليه، فهذا جرى منها على رغم أنف من تكلم.(1)

وبهذا الترتيب، أخرج أبو طالب العدو وأبطل خطه.

مراسم وخطبة زواج السيدة خديجة(سلام الله عليها)

عقد مجلس زواج محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في دار خديجة(سلام الله عليها) بعد خمسة عشرة يوماً أو شهرين من سفر محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) التجاري للشام، وكان أعمام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وعدد من أقارب خديجة(سلام الله عليها) مثل ابن عمها ورقة بن نوفل وعدد من كبار قريش مكة حاضرين في هذا المجلس.(2)

نقل المحدث الخبير محمد بن يعقوب الكليني (توفي في 328 أو 329 هـ.ق) في كتاب فروع الكافي عن الامام الصادق(عليه السلام): لما أراد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة(سلام الله عليها) فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال:

«الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية اسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي هذا ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلداً في المال فإن المال رفسد جائز، وظل زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها اليك برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله ورب هذا البيت حق عظيم ودين شائع ورأي كامل».(3)

ثم سكت أبو طالب وتكلم عمها وتلجلج(4) وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر(5) وكان رجلاً من القسيسين فقالت خديجة(سلام الله عليها) مبتدئة: يا عماء إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي، قد زوّجتك يا محمد(6) نفسي والمهر عليّ في مالي فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على أهلك.

قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمداً وضماتها المهر في مالها.

فقال بعض قريش: يا عجبا، المهر على النساء للرجال.

فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه، فقال: إذا

ص: 52

1- البحار: ج 16، ص 70-71.

2- كما قلنا من أن خويلد والد خديجة(سلام الله عليها) كان قد قتل في حرب الفجار.

- 3- جاءت هذه الخطبة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 16 ، ص 70 ، وفي كتاب مكارم الاخلاق باختلاف بسيط (البحار : ج 103 ، ص 263)*
- 4- تلجج أي التردد في الكلام.
- 5- البهر أي النفس من الاعياء.
- 6- هذا الخطاب يدل على أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) كان حاضراً في هذا المجلس.

كان مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر

الغالي .

ونحر أبو طالب ناقدة ودخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهله وقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم:

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت *** لك الطير في ما كان منك بأسعد

تزوجته خير البرية كلها *** من ذا الذي في الناس مثل محن

وبشّر به البران عيسى بن مريم *** وموسى بن عمران فيا قرب موعد

أقرت به الكتاب قدماً بأنه *** رسول من البطحاء هاد ومهتد(1)

وجاء طبقاً لبعض الروايات أن ورقة بن نوفل قد قرأ خطبةً وقبل على وكالة خديجة (سلام الله عليها) له لعقد الزواج وشهد على ذلك صناديد قريش، فأمرت خديجة (سلام الله عليها) الجوارية أن يرقصن ويضربن بالدفوف، ونحر أبو طالب بكرة من بكراته، وأطعمها الناس، وكانوا يباركونه ويذهبون (2).

وبناءً على بعض الروايات أن أبي طالب عيّن مهر خديجة (سلام الله عليها) بعشرين ناقدة وجاء في رواية أخرى أن مهرها كان خمسمائة درهم أو دينار.

بعد إتمام عقد النكاح قام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليذهب مع أبي طالب، فقالت خديجة (سلام الله عليها): «إلى بيتك، فبيتي بيتك، وأنا جاريتك» (3).

حقاً إن حديث خديجة (سلام الله عليها) يبين نهاية تواضعها وإخلاصها وإيثارها لزوجها لدرجة أنها عدّت نفسها جاريتها.

وبهذا الترتيب، تزوج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بخديجة (سلام الله عليها) قبل البعثة بخمسة عشرة سنة، واستمرت حياتهما بكل عزّة ومحبة، وتم بناء أسرة جميلة ومحبة ونستطيع أن نقول أنه لم يكن هناك زوجين أسعد منهما في ذلك الزمن، الذين تزوجا على أساس الأصالة والقيم العالية والسامية.

حفلة الزواج العظيمة ووليمتها

أعطت خديجة (سلام الله عليها) لعمها ورقة أموال كثيرة وقالت: خذ هذه الاموال وسر بها إلى محمد صلى الله عليه واله وقل له: إن هذه جميعها هدية له، وهي ملكه يتصرف فيها كيف شاء، وقل له: إن مالي

ص: 53

1- فروع الكافي: ج 5، ص 374 - 375، وقد جاء ذكر الخطبة المذكورة باختلاف بسيط في مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 42، وفي البحار ج 16، ص 1.19، يقول المحدث السروي في كتاب المناقب: قبل (عمر بن أسد الله خديجة بالزواج وأعلنه، ثم يقول: عم قال

خويلد والد خديجة والذي كان حاضراً في المجلس : زوّجناها ورضينا». (مناقب آل أبيطالب: ج1، ص 41 - 42-)

2- البحار: ج 16 ، ص 19 .

3- البحار: ج 1 ، ص 4 ، ومن المعروف أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عمره آنذاك 25 سنة وكان عمر خديجة (سلام الله عليها) 40 سنة.

وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم)إجلالا وإعظاما له.

فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب إن خديجة تشهدكم على أنها قد وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصدقات والهدايا لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وجميع ما بذل لها مقبول منه ، وهو هدية منها إليه إجلالا له وإعظاما ورغبة فيه، فكونوا عليها من الشاهدين.

ثم أنفذت خديجة(سلام الله عليها) إلى أبي طالب عنها كثيرا ودنانير ودراهم وثيابا وطيبا، وعمل أبو طالب وليمة عظيمة، ووقف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وشدّ وسطه، وألزم نفسه خدمة جميع الناس، وأقام لاهل مكة الوليمة ثلاثة أيام، وأعمام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) تحته في الخدمة، وأنفذت خديجة إلى الطائف وغيره، ودعت أهل الصنایع إلى منزلها، وصاغت المصاغ والحلي، وفصلت الثياب، وعملت الشمع بالعنبر على هيئة الاشجار، وأجرت عليه الذهب، وعملت فيه التماثيل من المسك والعنبر،... اجتمعت النساء، وفي ليلة الزفاف أخذن السيدة خديجة(سلام الله عليها) بكل عظمة وجلال الى دار محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وخرجت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها بين يديها تقول أشعارا في هذه المناسبة السعيدة، وخلا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مع عروسه خديجة(سلام الله عليها).

وجاء في الأقوال: أن الله عزّ وجلّ أوحى الى جبرئيل(عليه السلام): أن اهبط الى الجنة، وخذ قبضة من مسكها، وقبضة من عنبرها، وقبضة من كافورها، وانثرها على جبال مكة، ففعل فامتألت شعاب مكة وأوديتها ومنازلها وطرقها من ذلك الطيب، حتى أن الرجل يقول إذا خلا مع زوجته: ما هذا الطيب؟

فتقول: هذا من طيب خديجة و محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).⁽¹⁾

أشعار صفية والنساء في ليلة الزفاف

برزت جلوات مشرقة في ليلة عرس خديجة(سلام الله عليها) بالرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي الجولة الثانية والثالثة قرأت صفية عمه الرسول صلى الله عليه وآله أبياتا من الشعر، وقد نقل في الجولة الثانية الآتي:

أقبلن نساء بني هاشم بخديجة(سلام الله عليها) للجولة الثانية على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أشرق من نور وجهها نور علا على جميع المصاييح والشموع، وقد لبسن لباس فاخر من كل الالوان، وكانت خديجة امرأة طويلة شامخة عريضة من النساء بيضاء لم ير في عصرها ألطف منها، ولا- أحسن، وخرجت بين يديها صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها وقفت أمام الوجه النوراني لخديجة(سلام الله عليها)، وأنشدت تقول:

جاء السرور مع الفرح *** ومضى النحوس مع الترح

ص: 54

أنوارنا قد أقبلت *** والحال فيها قد نجح

بمحمد الذكور في *** كل الفاوز والبطح

لو أن يوازن أحمد *** بالخلق كلهم رجح

ولقد بدا من فضله *** لقريش أمر قد وضح

ثم السعود الاحمد *** والسعد عنه ما برح

بخديجة نبت الكمال *** وبحر نايلها طفح

يا حسنها في حليها *** والحلم منها ما برح

هذا النبي محمد *** ما في مدائحه كلح

صلوا عليه تسعدوا *** والله عنكم قد صفح

ثم أقبلن بها رضي الله عنها حتى أوقفوها بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم بعد ذلك أخذوا التاج ورفعوه من رأسها، ووضعوه على رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم أتوا بالدفوف وهن يضربن لها، وقلن لها: يا خديجة لقد خصصت هذه الليلة بشئ ما خص به غيرك، ولا ناله سواك من قبائل العرب والعجم، فهنيئا لك بما أوتيته، ووصل إليك من العز والشرف.

وفي الجلوة الثالثة، قرأت أيضا صفية بعض الأشعار ، ثم أجلس خديجة (سلام الله عليها) بجانب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخرج جميع الناس عنها، وبقي عندها في أحسن حال، وأرخى بال.

وخلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عروسه، وأوحى الله إلى جبرئيل: أن اهبط إلى الجنة، وخذ قبضة من مسكها، وقبضة من عنبرها، وقبضة من كافورها، وانثرها على جبال مكة، ففعل فامتلات شعاب مكة وأوديتها ومنازلها وطرقها وعرف الجميع بأن هذه الهبة كانت لعرس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة (سلام الله عليها). (1)

ص: 55

صفية عمّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أسطر

نظراً لأن صفية عمّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لها دور مهم في زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العظيم بخديجة (سلام الله عليها) وقيامها بالوساطة لتحقيق هذا الزواج وانشادها الأشعار في حفلة الزواج والتي ذكرت من قبل، فقد دفعنا ذلك إلى أن نعرف هذه السيدة اللبيرة والشجاعة بالأسطر القليلة الآتية:

كانت صفية عمّة وابنة خالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنت عبد المطلب وأم زبير من النساء ذات الصلابة والشجاعة جداً، حيث أسلمت في مكة وبقيت على الإسلام حتى توفيت في السنة العشرين من الهجرة وعمرها لا يتجاوز الثلاث والسبعين سنة، ويقع قبرها في مقبرة البقيع في المدينة، وكانت تقريباً في عمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد جاء في شجاعتها أنها قالت: كنا مع حسان بن ثابت في حصن فارح والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخندق، فإذا يهودي يطوف بالحصن فخفنا أن يدل على عورتنا، فقلت الحسان: لو نزلت إلى هذا اليهودي فإني أخاف أن يدل على عورتنا، قال: يا بنت عبد المطلب لقد علمت ما أنا بصاحب هذا، قالت فتحزمت ثم نزلت وأخذت عموداً وقتلته به. (1)

وفي غزوة أحد كانت صفية تقف أمام المسلمين الفارين ويدها سهم وتأنبهم على فرارهم وتفرقتهم عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي غزوة أحد كانت صفية تقف أمام المسلمين الفارين ويدها سهم وتأنبهم على فرارهم وتفرقتهم عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). (2)

بعدما استشهد سيدنا حمزة (عليه السلام) عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة أحد مثل العدو بجسمه فجاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جثة حمزة (عليه السلام) المقطعة وحزن عليه كثيراً، رأى من بعيد صفية أخت حمزة آتية، فقال لابنها الزبير بن العوام: لا تجعلها تحضر هنا حتى لا ترى أخيها هكذا.

فذهب زبير إلى أمه صفية وبلغها بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وطلب منها الرجوع.

قالت صفية: لماذا تمنعني، صحيح أنه وصلني خبر أخي بأنه مثل به ولا تريدني أن أرى جثة أخي ولكن ذلك في الله قليل، لقد رضيت بقضاء الله والله لأصبرن ولأحتسبن إن شاء الله.

عندما شاهدها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الروح العالية قال لزبير: خلّ سبيلها. (3)

كانت تعتبر صفية بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل الرسالة، وقد قرأت أشعار حزينة في ماتم عزاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كانت دائماً مع فاطمة الزهراء بنت خديجة عليهما السلام وتواسيها وتحميها كابنتها وتعاملها كالوالدة الحنونة والعظوفة.

عند احتضار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة سلام الله عليها وصفية: «يا فاطمة بنت رسول الله ويا صفية عمّة رسول الله، اعملا خير التتالا ما عند الله، فإني لا أقدر أن أدافع عنكما عند الله. (4)

- 2- أسد الغابة : ج 5 ، ص 491 .
- 3- طبقات ابن سعد: ج 2، ص 46 و ص 95 .
- 4- طبقات ابن سعد: ج 2، ص 46 و ص 95 .

اليوم المبارك ويوم الشكر الله

بلا شك كان يوم زواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بخديجة (سلام الله عليها) يوماً مباركاً وميموناً والذي كان منشأً لآثار وبركات كثيرة على مدى التاريخ، وكان السبب لغرس بذرة نبتت وأعطت شجرة مثمرة وسعيدة ويستفيد الناس من ثمارها المعنوية المتعددة الى يوم القيامة، ومن ثمارها هي الزهراء سلام الله عليها وأحد عشر إمام معصوم (1).

لذلك يجب دائماً تجديد ذكرى هذا اليوم والذي هو نبع الخير والبركات الكثيرة، والاحتفال بمثل هذا اليوم، وشكر الله لظهور هذا اليوم اليوم العاشر من ربيع الأول.

ومن هذا المنطلق جاء في الروايات أنه مستحب على المؤمنين في هذا اليوم الذي تزوج فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان عمره خمس وعشرين سنة بخديجة عليها السلام وكان عمرها أربعين سنة (2)، صيامه حتى يشكروا الله سبحانه وتعالى لأنه أعطى للعالم التوفيق والسعادة الزواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بخديجة (سلام الله عليها) الطاهرة (3).

وبصورة عامة، أمر الاسلام بأداء صلاة الشكر مقابل النعم الالهية الكبيرة والنحر وتجديد ذكرى ذلك اليوم كما جاء في سورة الكوثر.

قام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد هذا الزواج المبارك بشكر الله وبالاعمال الصالحة الكثيرة، منها أنه اعتق «أم أيمن» جارية والدته والتي ورثها من بعد والدته (4)، وحسب قول البعض أنها كانت جارية هالة أخت خديجة (سلام الله عليها) وكانت قد وهبتها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (5).

الرد العاقل الخديجة (سلام الله عليها) على النساء المعترضات

وتكلم بعض قريش من المبغضين ونساءهم بالازدراء على خديجة (سلام الله عليها) لأنها تزوجت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث قلن كيف تتزوج خديجة بكل حشمتها ووقارها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يتيم أبي طالب الفقير، أليس هذا عاراً؟

وبلغ الخبر إلى خديجة (سلام الله عليها) فصنعت طعاماً ودعت نساء المبغضين، فلما اجتمعن وأكلن قالت لهن: معاشر النساء بلغني أن بعولتكن (وأنتن) عابوا علي فيما فعلته من أني تزوجت محمداً، وأنا أسألكم هل فيكم مثله، أو في بطن مكة شكله من جماله وكمالته وفضله وأخلاقه الرضيّة؟ وأنا قد أخذته لأجل ما قد رأيت منه، وسمعت منه أشياء ما أحد رآها، فلا يتكلم أحد فيما لا يعنيه، فكف كل منهن الكلام (6).

وسكوتهم هذا يدل على أنهم ليس لديهم أي كلام، وأن خديجة (سلام الله عليها) أقدمت على هذا العمل بكل عقلها ورضا الله.

ص: 57

1- «..... تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها». (إبراهيم: 25)

2- هذا القول قول معروف، لكن الروايات مختلفة في ذلك مثلاً: ان هذا الزواج تم في: 1 - ستة عشرة سنة قبل البعثة 2 - عشرين سنة قبل البعثة، 3- عشر سنوات قبل البعثة، 4 - ثلاث سنوات قبل البعثة، ونقل البيهقي في كتاب دلائل الامامة (ج 1، ص 71) أن خديجة توفت وعمرها خمسين سنة، وهذا مطابق للقول الأخير (وبخصوص هذا الموضوع راجع كتاب بنات النبي تأليف جعفر مرتضى العاملي، ص 73

الى ص 75 والذي نقل من مصادر متعددة).

3- البحار : ج 98 ، ص 357.

4- البحار : ج 15 ، ص 118.

5- رياحين الشريعة : ج 2 ، ص 327 .

6- البحار: ج 16 ، ص 81 .

هجرة النساء لخديجة (سلام الله عليها) الا و لطف الله بها

عندما تزوجت خديجة بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هجرتها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، واستمرت هذه الهجرة لسنوات بعد الزواج بحجة أنها تزوجت يتيم عبد الله الفقير بالرغم من أموالها الطائلة وقد استوحشت خديجة من ذلك .

وحملت السيدة خديجة (سلام الله عليها) بفاطمة الزهراء سلام الله عليها بعد مرور عشرين سنة من زواجها بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

عندما حضرت ولادتها، وجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يجئن ويلين منها ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها: «عصيتنا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجىء ولا نلي من أمرك شيئاً.

فاغتمت خديجة (سلام الله عليها) لذلك، لكن لم ينسها الله سبحانه وتعالى وألطف بها، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن فقالت لها إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإننا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران وهذه صفراء بنت شعيب، بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ما تلي النساء من النساء.

فجلست واحدة عن يمينها، والأخرى عن يسارها، والثالثة من بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت خديجة فاطمة (سلام الله عليها) الطاهرة مطهرة، فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور في جميع بقاع الأرض. (1)

نعم استمرت هجرة النساء لخديجة (سلام الله عليها) حتى بعد مرور عشرين سنة من زواجها.

تحطيم القواعد واختيار القيم العالية

بلا شك و ترديد، أنه كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شاب جميل وحسن الوجه وذوقامة جيدة ومن أسرة أصيلة، وكانت الفتيات الجميلات مستعدة للزواج به، ولم يكن هناك أي مانع أمام ذلك.

وأيضاً لا يوجد ترديد بأن خديجة (سلام الله عليها) ذات الحشمة والوقار كانت تستطيع أن تتزوج من رجال أثرياء وملوك (كما خطابها أغلبهم من هذه الفئة) وتعيش معهم بسعادة ورفاه واسع، كما هو الواقع بين الناس في أغلب بقاع العالم وخاصةً في الجزيرة العربية، حيث كانت القواعد والملاكات تدور حول محور الثروة والقوة والسعادة.

ص: 58

إذن، لماذا تزوج محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) له بأرملة عمرها أربعين سنة؟ ولماذا اختارت خديجة(سلام الله عليها) يتيم وفقير كزوج لها؟

الحقيقة هي أن هذا الزواج قام على أساس من القيم والأصول وتحطيم القواعد السائدة، وليس على أساس من التقليد الأعمى ومطابقة الأجواء المحيطة، والأهواء الشهوانية والقواعد المادية، كان ملاكهما في الاختيار هو السيرة الطاهرة النجبية وليس صورة بلا سيرة.

فحطّما كل الملاكات والمعايير وقواعد الزمان، الملاكات والقواعد التي بنيت على أساس من التعصب الجاهلي.

ألا يتوجه الجهلاء أو العلماء المغرضين الذين ينسبون الى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) حبّ النساء والتمتع بهن، أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتزوج حتى صار عمره خمسة وعشرين سنة؟

وأنه بعد ذلك عاش مع خديجة(سلام الله عليها) لمدة خمسة وعشرين سنة يعني مع امرأة عمرها أربعين سنة وكانت زوجته من الأربعين سنة الى الخمسة وستين سنة أي امرأة عجوز وبالرغم من ذلك لم يتزوج عليها بأي امرأة أخرى في حياتها.

ألا يدل زواج رجل عمره خمسة وعشرين سنة الى خمسين سنة بامرأة عمرها أربعين سنة وحتى خمسة وستين سنة على أن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بنى زواجه على أساس من القيم؟

مع التوجه الى أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتزوج أثناء حياة السيدة خديجة وبعد مرور سنة من وفاتها. (1)

ومن جهة أخرى، أيضا حطمت خديجة(سلام الله عليها) القواعد أمام شماتة الناس وخاصة النساء، وقاومت ولم تعتنى بثرثرتهن وهذيانهن، وبينت عملياً أن المعيار الصحيح لاختيار الزوج هو العقل والاخلاق الحسنة، والشهامة والايامن وليس الثروة والرفاهية واللعب واللهو الشهواني، وكما قلنا قالت بكل صراحة للمعترضات هل فيكم مثله؟ أو في بطن مكة شكله من جماله وكماله وفضله وأخلاقه الرضيّة؟ وأنا قد أخذته لأجل ما قد رأيت منه... (2)

وهذا درس كبير علمنا إياه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والسيدة خديجة(سلام الله عليها) بأن الجمال ليس الملاك بل الملاك الأساسي في الاختيار يجب أن يكون المعرفة والتقوى.

وعلى هذا الأساس كان يقول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) للنساء:

«إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه». (3)

وقال أيضا: «وإياكم وخضراء الدّمن».

سأل شخص ما تقصد بذلك؟

ص: 59

- 2- البحار : ج 103 ، ص 374 .
- 3- وسائل الشيعة : ج 14 ، ص 19 - 29 .

قال: «المرأة الحسناء في منبت السوء».(1)

ترك التمتع في عنفوان الشباب

انه معروف بين الناس أن الذي يحصل على ثروة طائلة بلا تعب وبلا مشقة يبدها على هواه وعلى أهوائه النفسية والشهوانية فيصنع الثروة ويهدرها، وخاصةً إذا حصل على هذه الثروة شاب في مقتبل عمره وعنفوان شبابه وفي بداية زواجه، حيث تكون شهوته أكثر وغالبة عليه.

يقول الشاعر سعدي في كتاب البستان :

مر موسى عليه وعلى نبينا السلام على فقير وكان حافي القدمين من شدة فقره، ونائم على الحصى في الصحراء، قال له: «يا موسى! ادع لي ربي حتى يرزقني من المعاش قليلاً فإن نفسي ملّت الصبر».

فدعا له موسى وذهب الى المناجاة في جبل طور.

بعد عدة أيام، عاد موسى من نفس الطريق، ورأى أن الفقير قد قبض عليه والناس ملتفتين حوله، فسأل: ماذا حصل ؟

قال الجمع: إن هذا الشخص شارب الخمر ومعربد وقاتل وقد قبض عليه لإجراء القصاص عليه ألا وهو الإعدام.

قال الله سبحانه وتعالى في القرآن:

«ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض».(الشورى: 27)

فأقرّ موسى (عليه السلام) بالحكمة الالهية واستغفر من تجرأه وتاب.

وكما قالوا: إن الأب عنده عسل كثير ولكن العسل غير مفيد لابنه الذي مزاجه حار.(2)

وهنا نعود الى أصل المطلب، عندما تزوج محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من خديجة(سلام الله عليها)، جعلت خديجة (سلام الله عليها) كل أموالها الطائلة والغير محدودة تحت تصرف الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) آنذاك في عنفوان شبابه وكان كل وسائل الترفيه جاهزة ومهيئة له، وكانت الأوضاع المحيطة بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والغريزة الشبابية تقتضي بأن يوسع على نفسه بساط العيش والعشرة ويشبع غرائزه الشبابية كأغلب الشباب، وكانت الأجواء المحيطة تشوّقه وتساعد على هذا واذا فعل خلاف ذلك كان يقع تحت التوبيخ والعقاب والملامة ولكن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) كان ممجد ، لم يتعلّق قلبه أبداً بالترفيه واللهو واللعب الشهواني ذو العمر القصير، كان يهرب من الغفلة والتسلية وبدلاً عن ذلك كان يذهب الى جبال مكة ويفكر في عظمة الخالق والخلق ويزيد من درجات عرفانه.

كما كان دار خديجة(سلام الله عليها)قبل الزواج مركزاً لمحبة الفقراء واليتامى والأرامل، كان كذلك بعد الزواج

ص: 60

ولكن بصورة أفضل وأسرع وتحت رقابة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

لم يصرف محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ثروة خديجة(سلام الله عليها) في الترفيه والتسلية أبداً بل كان يصرفها مع زوجته بكل بساطة في تأمين معاش المحتاجين وأحياناً كان يساعد أفراد مثل والدته بالرضاعة حليلة السعدية التي جاءت إليه من البادية وشرحت له الجذب والقحط الذي أصابهم وبينت له مدى احتياجاتهم، فساعدها محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة(سلام الله عليها) بكل ترحيب من أموالهم، وبسط الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)عباءته على الأرض وأجلس عليها والدته بالرضاعة حليلة السعدية بكل احترام وتقدير وبعد الضيافة أعطاها مساعدات كثيرة من قبيل الشاة، والبعير، وقد فرحت حليلة بذلك وودعها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وعادت الى البادية. (1)

وهذا أيضاً درس أخلاقي واجتماعي واقتصادي كبير علّمنا إياه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجته الطيبة والمخلصة، بأنه يجب أن تصرف الثروة في الطريق الصحيح، والابتعاد عن أي إسراف والمصاريف الغير مناسبة فإن التمتع بالنساء واللهو والأهواء الشهوانية عمل حيواني، ويجب على الانسان أن يعدّي هذه الحدود ويرجّح اللذة المعنوية على اللذة الحيوانية، وبصورة عامة يرى اللذة الحقيقية في الامور المعنوية ومساعدة المحتاجين، كما يقول الشاعر سعدي:

أكر لذت ترك لذت بداني *** دكر لذت نفس لذت نداني

إذا عرفت أن اللذة هي ترك اللذة *** فستعلم أن لذة النفس ليست لذة

إن مسألة الإسراف والتبذير هي من الأمور الكبيرة التي بها يئس الإنسان من الحياة ويجلب العذاب ويسقط، يقول أمير المؤمنين علي(عليه السلام) في هذا المجال:

ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة. (2)

شرح قصير في تعدد زوجات الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)

من التهم الغير اللائقة التي أُتهم بها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)هي مسألة الزواج المتكرر للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث استدلوا على ذلك أن الشهوة الجنسية قد طغت على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)وسيطرت عليه، لذا يجب أن نشير هنا الى سر ورمز الزواج المتعدد للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)بصورة قصيرة:

بصورة عامة تتلخص أسباب الزواج المتعدد للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)والائمة(عليهم السلام) في السبع المحاور الآتية:

1 - بناء أسرة وتوليد النسل.

ص: 62

1- السيرة الحلبية: ج 1، ص 123.

2- نهج البلاغة: خطبة 126 .

2 - حفظ كرامة وشخصية النساء وتربيتهن.

3- حفظ النساء من الفساد الأخلاقي.

4- تحطيم سنن الجاهلية وإحياء سنة الاسلام المعقولة.

5- إرضاء الغرائز الجنسية.

6 - كفالة النساء اللاتي ليس لهن معيل ولا كفيل.

7 - الحصول على مواقع سياسية واجتماعية لنشر الإسلام وتقدمه.

لم يتزوج أحد من الائمة(عليهم السلام) بعدة زوجات كما تزوج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن زواجه لم يكن للشهوة أو الغريزة الجنسية أبداً، ويجب أن نقول للذين يتهمونه بذلك: هل إعالة وكفالة عدد من النساء - واللاتي أغلبهن أراامل وتعدوا الخمسين سنة - فيما عدا اثنتين - وكل واحدة تعيش في كوخ طيني صغير وبسيط وبدون أثاث هو الحصول على اللذة الشهوانية؟ أليس من العار أن يستخدم هذه التعابير والألفاظ في شخصيّة ملكوتية وكبيرة كمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

توضيح:

ان محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)لم يتزوج الى أن أصبح عمره خمسة وعشرين سنة، وبعد الخمسة والعشرين سنة تزوج بسيدة تسمى خديجة(سلام الله عليها) عمرها أربعين سنة واشتهرت بأنها متزوجة من قبل بزوجين وتوفياً، ولها أولاد منهما.

وعاش معها في حدود خمسة وعشرين سنة (من الخامس عشر قبل البعثة الى العاشر بعد البعثة)، لذا لم يكن للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) زوجة في عنفوان شبابه (أي من الخمسة عشرة سنة الى الخمسة والعشرين (عشر سنوات))، ثم من خمسة وعشرين سنة الى الخمسين سنة عاش مع امرأة عمرها أربعين سنة وحتى أصبح عمرها الخامسة والستون سنة.

ولم يتزوج الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)في حياة السيدة خديجة(سلام الله عليها)بأية امرأة أخرى قط، بالرغم من أنه كان يستطيع أن يتزوج ولم يكن هناك أي مانع يمنعه عن ذلك، ومن بعد وفاة السيدة خديجة(سلام الله عليها)لم يتزوج لمدة سنة. (1)

فهل حقاً يمكن أن يتهم الساحة المقدسة لشخص قضى اللحظات السعيدة من عمره خمسة وثلاثين سنة من عمره (من خمسة عشرة سنة الى الخمسين) هكذا بالرغم من وجود الوسائل ويسرها، بحبه للشهوة؟ حقاً إنه لا إنصاف في ذلك.

تزوج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)سودة بنت زمعة بعد موت السيد خديجة(سلام الله عليها)بسنة في السنة الحادية عشرة من

ص: 64

البعثة، وكانت عند السكران بن عمرو، من مهاجري الحبشة فتتصر ومات بها.

فظلّت سودة بلا كفيل، فتزوجها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لحفظ كرامتها وتكفلها.

بعد مدة تزوج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)بعائشة بنت أبي بكر وهي ابنة سبع قبل الهجرة بسنتين، ويقال: كانت ابنة ست ودخل بها بالمدينة في شوال وهي ابنة تسع، ولم يتزوج غيرها بكرةً، وعندما كان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)في مكة لم يتزوج غيرها (سودة وعائشة). (1)

تزوج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)بعدة نساء بعد هجرته الى المدينة لعوامل سياسية واجتماعية، إنسانية وعاطفية، واللاتي أغلبهن كن فوق الخمسين سنة، وبعضهن لم يكن جميلات.

وأول امرأة تزوجها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)في المدينة كانت(أم سلمة)واسمها هند بنت أمية المخزومية، وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب، وكانت عند أبي سلمة بن الأسد بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ. وجرح أبو سلمة في غزوة أحد وبسبب ذلك توفي بعد مدة واستشهد.

عندها تزوج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بأم سلمة، وهذا الزواج كان غالباً عليه الجانب العاطفي وكفالة الأيتام وحفظ كرامة أم سلمة.

تزوجها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)في السنة الرابعة من الهجرة وكانت امرأة كبيرة بالسن.(2)

والزواج الآخر لرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)كان زواجه بحفصة بنت عمر بن الخطاب، وكانت عند حنيس بن عبد الله بن حذافة والذي توفي في المدينة في السنة الثالثة من الهجرة، بعد مدة من وفاة زوجها تزوجها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو كان غالب على هذا الزواج الجانب العاطفي والسياسي، حيث أدى الى إطمئنان وسكينة عمر بن الخطاب وتقوية العلاقة بين الرسول وقبيلة عدي.(3)

الزواج الآخر كان زواجه بزینب بنت جحش ابنة عمته أميمة .

توضیح :

كان زيد بن حارثة غلام الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)فأعتقه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وزوجه زينب بنت عمته والتي كانت قرشية، ثم لم يتفقا وطلقها زيد فتزوجها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم).

في ذلك العصر كان زواج الغلام أو الذي أعتق من قبل سيّدة من طوائف العرب عار وعيب، وكذلك الزواج بامرأة العبد المطلقة كان عيباً وعار، فحارب الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)هذه العادة والسنة الخاطئة، وقام بتزويج زينب بزيد وبعدها طلاقها، تزوج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)زينب، وبهذا الترتيب حطّم ونقض سنتان باطلتان عملياً.

وكذلك كان زواج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)بجويرية بنت الحارث، فقد كانت أرملة وجارية، فاشتراها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وبعدها تزوجها.(4)

-
- 1- البحار: ج 22، ص 191 .
 - 2- رياحين الشريعة : ج 2، ص 282 .
 - 3- اقتباسا عن اسد الغابة : ج 5، ص 425 - الاصابة : ج 4، ص 264 .
 - 4- البحار: ج 22، ص 191 و ص 203.

كان زواج النبي صلى الله عليه وآله بأُم حبيبة بنت أبي سفيان وصفية بنت حي بن الأخطب (والتي كانت يهودية وأسرت بواسطة المسلمين) وميمونة بنت حارث الهلالي، ومارية القبطية لحفظ كرامتهن ولأسباب عاطفية يطول شرحها هنا، ولتوضيح المطلوب سنشرح حال أم حبيبة ومارية القبطية فقط ونكتفي بهما:

أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة أسلمت في بداية البعثة برغبة من والدها وأهلها، وكانت تحت عبيد الله ابن جحش الأسدي وبسبب تعذيب المشركين للمسلمين هاجر بها إلى الحبشة وتنصر بها، ومات هناك.

فأحسّت أم حبيبة بالوحدة، ووصل هذا الخبر إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والحفظ كرامتها بعث إلى النجاشي قائد الحبشة بأن يخطبها له، فأعدّ النجاشي مجلس عظيم، وتم عقد زواجه على أم حبيبة بواسطة «عمر بن أمية» وكيل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في السنة الخامسة من الهجرة عاد المهاجرين إلى المدينة ودخلت أم حبيبة دار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

كانت أم حبيبة ذات استقامة وثبات في سبيل الإسلام، حيث عندما جاء والدها أبا سفيان بعد نقض صلح الحديبية، إلى المدينة للمحادثة ودخل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأراد الجلوس على مسند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، التقطته أم حبيبة، فتضايق أبو سفيان وقال: هل ترفضين أن أجلس هنا؟ قالت أم حبيبة: نعم هذا البساط محل جلوس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنت مشراً نجس ولا يحل لك الجلوس عليه، إني لا أسمح بجلوس مشرك بمحل أشرف وأطهر الموجودين في الخلق. (1)

فهل يجوز ترك امرأة كهذه وحيدة، أم أنه من الأفضل احترامها وحمايتها وحفظ كرامتها وشرفها!؟

لذلك، تزوجها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت تفتخر بذلك.

النتيجة :

إن جميع القرائن والشواهد توّضح وتبيّن أن السبب وراء تعدد زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان منزه عن أي غرائز جنسية والشهوات وإنما كان ذلك لعوامل سياسية، اجتماعية عاطفية وإنسانية.

وأما بالنسبة لمارية القبطية، فقد كانت إحدى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت جارية مقوقس ملك الاسكندرية، ولأنها أسلمت قرر مقوقس بأن يبعثها مع هدايا أخرى إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وكان المارية أخ يسمى «مابور»، فعندما علم بإسلام مارية أسلم هو الآخر .

فتزوجها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة السابعة من الهجرة بعنوان ملك اليمين، ورزق منها ولد سماه إبراهيم،

ص: 66

وتوفى إبراهيم في السنة الثامنة من الهجرة وكان عمره حينذاك ستة عشرة شهر وثمانية أيام أو ثمانية عشرة شهر ، فحزن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) عليه كثيراً، لأنه يحبه جداً، وعندما بشره أبو رافع بولادة إبراهيم فرح جداً ووهبه عبد من عبده. (1)

النتيجة:

تم زواج مارية بإقدام من الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) حيث كانت هبة ممنوحة له، ولأنها أسلمت وكانت غريبة في المدينة، جلّلتها الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) وكفلها ليحبر بخاظرها من إهمال وعدم إعتناء أهلها بها، فكان زواجه منها لأسباب سياسية وعاطفية.

علي (عليه السلام) نور عين خديجة (سلام الله عليها) في طفولته

ولد علي (عليه السلام) وفتح عينيه للعالم بعد مرور خمس سنوات من الزواج المقدّس لرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) بخديجة (سلام الله عليها)، كان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) يجب عليّاً جداً، ودائماً كان يراقبه ويلاطفه ويدالله عند النوم واليقظة، وأحياناً يأخذه في الله حضنه وأحياناً يضعه على كتفيه ويسعده ويفرحه بإعطائه أنواع الهدايا

رأت خديجة (سلام الله عليها) الوجد الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) بعلي (عليه السلام) ومحبه ، فكانت تستزيده وتزينه وتحليه وتلبسه وترسله مع ولاندها، ويحمله خدمها.

لذلك كانت خديجة (سلام الله عليها) تذهب دائماً الى بيت أبي طالب وكانت أطفافها تطرق منزل أبي طالب وزوجته فاطمة بنت أسد، ليلا ونهاراً، صباحاً ومساءً.

وكانت محبتها ظاهرة لعلي (عليه السلام) الدرجة أن الناس كانوا يقولون: هذا أخو محمد وأحب الخلق إليه وقرّة عين خديجة. (2)

تعاون السيدة خديجة (سلام الله عليها) في الحياة العارفة لمحمد (صلى الله عليه و آله و سلم)

كان الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) يذهب الى غار حراء قبل البعثة عدة مرات في كل شهر ليلا ونهاراً، وفي كل أيام شهر رمضان من كل سنة، وهناك يعبد الله سبحانه وتعالى برويته لعظمة الخلقة وإدراك كمال معرفة الله، بعبادات ممزوجة بالتعقل والتوجّه والتبصر العميق (3).

يقع جبل حراء على بعد ستة كيلومترات شمال شرق مكة حيال الطريق المؤدي الى مكة من عرفة، وينفصل هذا الجبل عن باقي جبال مكة.

يقع غار في مقدمة قلة الجبل ويسمى بغار حراء، ويتكون الغار من الصخور الكبيرة في الجبل ويطل الغار على الكعبة، وارتفاعه وطوله كطول الانسان المتوسط الطول، ويسع الغار لشخص واحد

ص: 67

1- أسد الغابة : ج 1 ، ص 1 - رياحين الشريعة ، ج 2 ، ص 341.

2- البحار : ج 35 ، ص 43 .

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 13 ، ص 208 - البحار : ج 17 ، ص 309.

عندما يكون الانسان على الجبل فإنه يرى جلال وجبروت الله وعظمة خلقه وجمال الطبيعة الذين يظهرون آثار الله سبحانه وتعالى وجلاله، وهناك لا يفكر الانسان بأي شيء آخر سوى الله سبحانه وتعالى وعظمته.

قال الامام الهادي(عليه السلام) : ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)لما ترك التجارة الى الشام، وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم الى حراء، يصعده وينظر من قله الى آثار رحمة الله، وأنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته، وينظر الى أكتاف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكر بتلك الآيات ويعبد الله حق عبادته. (1)

كانت هذه هي العظمة الحقيقية في حياة ووجود محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)حيث بدأت نبوته بعد خضوعه لتلك العظمة، نعم كان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)يود أن يفصل عن الأمور المادية البحتة وينفرد مع معشوقه الحقيقي خاصة عند بلوغه الأربعين سنة.

كانت خديجة(سلام الله عليها)تدرك وجود محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)وهي على مشارف الخمسة والخمسين سنة، ولم تكن تقطع عليه خلوته ووحدته، ولم تسعى أبداً في تعكير صفو خلوته وأنسه بالله لأمر حياتها، بل عندما كان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)يتوجه الى جبل حراء حيث الصعود الى قلته صعب جداً وليس بمقدور أي أحد صعوده تسرع إليه وتودّعه وتنظر إليه وإلى قامته حتى يختفي عن أنظارها ، وأحياناً كانت تذهب بنفسها إليه وتأخذ معها الطعام والماء، وأحياناً كانت تقوِّض أشخاصاً لمراقبته عن بعيد دون أي تعكير لصفو خلوته.

نعم، إن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)كان يريد زوجة لا تقطع عليه أعماله العرفانية والمعنوية العظيمة فقط بل كان يريد لها أن تكون مساعدة ومعينة ورفيقة حقيقية له وذات ثبات، فكانت خديجة(سلام الله عليها)كذلك.

بالرغم من أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)لم يصل الى النبوة ولم تطلع شمس الاسلام ولم يكن أي حديث عن التوحيد إلا أن عقيدة خديجة(سلام الله عليها)وإيمانها كانا نفس عقيدة وإيمان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت تعينه وتساعد في هذا المجال، وكانت ترتبط به ارتباطاً معنوياً خاصاً، والدليل على ذلك انه في بداية البعثة لما دخل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)الدار، رأت خديجة(سلام الله عليها)أن الدار قد نورت فقالت: ما هذا النور؟

قال: هذا نور النبوة، قولي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

فقالت: طال ما عرفت ذلك. (2)

كتب العلامة المجلسي: أنه روى في كتب الصحاح : أنه كان مع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)في غار حراء في شهر رمضان عند بداية الوحي والبعثة وجاوره علي(عليه السلام)وأهله خديجة(سلام الله عليها)وخادم(3)لهما. (4)

3- هذا الغلام هو زيد بن حارثة (الغدير : ج 3، ص 238) وقد أسلم ببركة خديجة.

4- البحار : ج 15 ، ص 363 .

نعم هذه هي حماسة خديجة (سلام الله عليها) العرفانية والملكوتية عند ابتداء البعثة، حيث كانت الصديقة والمعينة والمؤنسة المخلصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي الواقع كما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يستقبل البعثة (وفي ظروف صعبة وضغوط معنوية حتى يسمع أول آية قرآنية والاسلام من الوحي الأمين) كانت خديجة (سلام الله عليها) وعلى (عليه السلام) يستقبلانها، وشاركوا في هذا الاستقبال، وبينما كان سائر الناس يعبدون الاصنام وغارقين في الأهواء والشهوات كانت خديجة (سلام الله عليها) القدم على قدم مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تفصل عنه .

مميزات خديجة (سلام الله عليها) بلسان سيدنا آدم (عليه السلام)

في نهاية هذا الفصل نلفت نظرکم لرواية لطيفة جاءت في معاونة خديجة (سلام الله عليها) الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث جاءت على لسان سيدنا آدم (عليه السلام)، وهذه الرواية تبين فضل السيدة خديجة والذي جرى على لسان صفي الله وأول إنسان خلق في الكون وذلك بقرون قبل ولادة السيدة خديجة (سلام الله عليها) وهي التالي:

روى أن آدم (عليه السلام) قال: إني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريتي نبي من الأنبياء يقال له: محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فضل علي باثنتين: زوجته عاونته وكانت له عوناً، وكانت زوجتي علي عوناً، وإن الله أعانه على شيطانه فأسلم، وكفر شيطاني. (1)

ص: 69

السيدة خديجة (سلام الله عليها)

أول امرأة مسلمة وتضحياتها

ص: 71

خديجة (سلام الله عليها) أول امرأة أسلمت

نبدأ الحديث من هنا : قال الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء في خطبته حيث عرف نفسه وقال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟

قالوا: بلى. (1)

جاء باتفاق جميع المسلمين وكل التاريخ أن أول امرأة أسلمت كانت السيدة خديجة (سلام الله عليها)، وأول رجل أسلم كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وكما قلنا سابقاً أن خديجة (سلام الله عليها) وعلي (عليه السلام) كانا مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في غار حراء عند بداية نزول الوحي (وكان يوم الاثنين) (2)، وفي نفس الوقت آمنا.

نقلت روايات كثيرة في حد التواتر في كتب الشيعة وأهل السنة أن علي (عليه السلام) هو أول شخص

أسلم (3)، ومؤكّد عندهم أن خديجة (سلام الله عليها) هي أول امرأة أسلمت ، ولكن ليس واضح في تلك الكتب بأن هل أسلم علي (عليه السلام) وخديجة (سلام الله عليها) معاً أم أسلم أحدهما قبل الآخر، ولكن نستنتج من الروايات المتواترة (التي جاءت في الغدير) أن أول شخص أسلم وهو علي (عليه السلام).

وروي في تفسير علي بن إبراهيم أن علي (عليه السلام) أسلم يوم الثلاثاء، ثم من بعده أسلمت خديجة (سلام الله عليها). (4)

نقل العلامة الأميني من كتب السنة المختلفة أن أبو رافع (أحد أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) قال: صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أول يوم الاثنين وصلت خديجة (سلام الله عليها) آخره وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد. (5)

وبرأينا ومع التوجه للروايات المختلفة أن علي (عليه السلام) وخديجة (سلام الله عليها) صدقا بنبوّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة على أثر رؤيتها المعجزاته وكراماته، وعلى أساس هذا الاعتقاد كانا يتبعانه، وبمجرد أن تحقق نبوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عند بداية البعثة (27 رجب سنة 40 من عام الفيل أو شهر رمضان في نفس السنة) نطقا

ص: 73

1- البحار: ج 44 ، ص 318.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 13 ، ص 208 - البحار: ج 15 ، ص 363.

3- راجع الكتاب النفيس الغدير : ج 3، ص 218 وحتى ص 239 بخصوص هذا الموضوع.

4- تفسير علي بن إبراهيم: ص 548 - البحار : ج 18 ، ص 53 .

5- الغدير : ج 3، ص 227.

بالإيمان في نفس الوقت، وشهدا بوحدانية الله عزّ وجلّ ورسالة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يكن هناك تأخر أو تقدّم في ذلك.

إسلام زيد بن حارثة بجانب علي(عليه السلام) وخديجة(سلام الله عليها)

زيد بن حارثة هو الشخص الثالث الذي أسلم(1)، كان زيد من أهل اليمن، وفي عصر الجاهلية جاءوا به الى مكة وتم عرضه في سوق عكاظ كعبد من العبيد، فاشتره حكيم بن حزام (ابن أخ خديجة(سلام الله عليها)) لخديجة(سلام الله عليها) قبل البعثة بمدة، ثم وموهبته الرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

عندما أصبح محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) نبي، دعا زيد بن حارثة للإسلام، فقبل زيد من غير تردد دعوة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلم، وجاء طبقاً لبعض الروايات أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج الى سوق عكاظ في تجارة لها، ورأى زيداً يباع وراه غلاماً كيساً حصيناً فاشتره لخديجة(سلام الله عليها) ثم وهبته لخديجة(سلام الله عليها) للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، فأعتقه. (2)

كان لمحبة وعطف خديجة(سلام الله عليها) على زيد دور مهم وأثر كبير في إسلامه، وكما ذكرنا من قبل أنه طبقاً لبعض الروايات كان علي(عليه السلام) وخديجة(سلام الله عليها) وزيد بن حارثة مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عند بداية البعثة ونزول الوحي في غار حراء. (3)

كان زيد بن حارثة من المسلمين المؤمنين، فأعلن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يدعى يزيد بن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجه زينب ابنة عمته والتي كانت قرشياً، وجلّله وقدره كحُرٍّ مثل سائر الأحرار.

حارب الأعداء في الحروب الإسلامية بجانب الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وضحى الكثير في سبيل الإسلام، ثم استشهد في غزوة مؤتة والتي نشبت في الشام في السنة الثامنة من الهجرة، كثاني حامل لراية الإسلام (حيث كان الأول هو جعفر الطيار).

جاء طبقاً لبعض الروايات، أن خديجة(سلام الله عليها) في بداية الإسلام أسلمت سريعاً، وتبعها أيضاً زيد الذي كان غلامها وأسلم، قال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لخديجة(سلام الله عليها): هبي لي زيد، فوهبته زيد ثم أعتقه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم). (4)

يقول ابن حجر العسقلاني: عندما ملكت خديجة(سلام الله عليها) زيداً، ذات يوم أحست أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يجب زيداً، فوهبته زيداً، وكان هذا العمل سبباً لإسلام زيد بعد إسلام خديجة(سلام الله عليها)، وجعله من أوائل المسلمين. (5)

كيفية إسلام خديجة(سلام الله عليها) ولقائها بورقة بن نوفل

مضى أربعين سنة من عمر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وجاء يوم السابع والعشرين من رجب، وكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) منهمك

ص: 74

1- البحار: ج 18، ص 229 .

2- أسد الغابة: ج 2، ص 225 - مجمع البيان: ج 8، ص 336 - البحار، ج 22، ص 214.

- 3- الغدير : ج 3، ص 238 .
- 4- تنقيح المقال : ج 2، ص 462 .
- 5- الاصابة : ج 4، ص 275 .

في مناجاة الله عزّ وجلّ وعبادته في غار حراء، وكان علي (عليه السلام) وخديجة (سلام الله عليها) بجانبه، فنزل عليه الوحي جبرئيل الأمين، وبشّره بالرسالة وقرأ عليه هذه الآيات من الله سبحانه وتعالى:

«بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ باسم ربّك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم» (1).

وبتلقي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أول شعاع الوحي، تعب جداً وجاء عند خديجة (سلام الله عليها) وقال: زملوني ودثروني.

ومن جهة أخرى كان بيان وإعلان الرسالة للمشركين عمل خطير وصعب للغاية، وكان قد وقع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت ضغوط معنوية (الوحي)، وظاهرية (المبارزة ضد المشركين)، وعندما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يستريح في فراشه نزل جبرئيل (عليه السلام) بالآيات الأولى لسورة المدثر (1-7): (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، وَلَا تَمُنْ وَلَا تَسْتَكْبِرْ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ).

بالرغم من ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان متيقن من أن الذي حصل له هو من عند الله ومن رسوله جبرئيل (عليه السلام)، إلا أنه اضطرب وخاف، ولكن اضطراب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان طبيعياً، لأن الروح مهما كانت قوية وتحمل وترتبط ارتباطاً روحانياً بالغيب إلا أنها في البداية عند لقائها بالملائكة التي لم تلتقي بها من قبل وعلى قمة الجبل، ستضطرب وتخاف.

جاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الى البيت في مثل تلك الحالة وكان الشخص الوحيد الذي استقبله وصبره وثبته بقوة قلبية وسكنه هو السيدة خديجة (سلام الله عليها).

كانت ابتسامتها تطمئنه وتسكنه وترفع الاضطراب والخوف من وجه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخرجه من هذه الحالة، كانت تقول بابتسامتها اللطيفة: بشراك يا رسول الله، أقسم بالله، إن الله لا يريد لك إلا الخير، فابشر فإنك رسول الله سبحانه وتعالى (2).

بالرغم من أن خديجة (سلام الله عليها) كانت مطمئنة بحقانية الوحي وطلوع أول الاسلام، إلا أنها كانت تريد مثل جدّها التاسع والعشرين ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا السلام أن يطمئن قلبها (كما جاء في الآية 260 من سورة البقرة).

لذلك كانت تستشير كثيراً ابن عمها ورقة بن نوفل في هذا الأمر وتطلب منه إبداء رأيه.

قال ورقة: يا خديجة، فإذا أتته الحالة فاكشفي عن رأسك فإن خرج فهو ملك، وإن بقي فهو شيطان، فنزعت خمارها فخرج الجاني، فلما اختمرت عاد (3).

وعلى هذا الأساس، روي أن خديجة (سلام الله عليها) قالت الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى تطمئن وتبعد عن قلبها أي الالهة لها شك: أي يا بن العم، أستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟

قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني.

1- سورة القلم: 1-5.

2- اقتباسا عن البحار: ج 16 ، ص 10.

3- البحار: ج 18، ص 195 .

فجاء جبرئيل (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لخديجة (سلام الله عليها): يا خديجة، هذا جبرئيل قد جاءني.

قالت قم يا بن العم فاجلس على فخذي اليسرى، فقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم.

قالت: فتحول فاقعد على فخذي الأيمن، فتحول، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم.

قالت: فاجلس في حجري، ففعل، قالت: هل تراه؟ قال: لا.

قالت: يا بن عم أثبت وأبشر، فوالله إنه لملك وما هو بشيطان. (1)

وروي أن جبرئيل (عليه السلام) أخرج قطعة ديباج فيها خط فقال: اقرأ، قلت: كيف اقرأ ولست بقارئ؟ إلى ثلاث مرات، فقال في المرة الرابعة، «اقرأ باسم ربك» إلى قوله: «ما لم يعلم»، ثم أنزل الله تعالى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك، وأتى بالكرسي ووضع تاجاً على رأس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعطى لواء الحمد بيده فقال: اصعد عليه واحمد الله، فلما نزل عن الكرسي توجه إلى خديجة (سلام الله عليها) فكان كل شيء يسجد له ويقول بلسان فصيح السلام عليك يا نبي الله.

فلما دخل الدار صارت منورة، فقالت خديجة (سلام الله عليها): وما هذا النور؟

قال: هذا نور النبوة، قولي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

فقالت: طال ما قد عرفت ذلك، ثم أسلمت.

فقال: يا خديجة إنني لأجد برداً، فدثرت عليه فنام فنودي: «يا أيها المدثر» الآية، فقام وجعل إصبعه في إذنه وقال: الله أكبر، الله أكبر فكان كل موجود يسمعه يوافقه. (2)

لقاء خديجة (سلام الله عليها) بورقة بن نوفل وحديثه

ذكرنا من قبل أن ورقة بن نوفل ابن عم خديجة (سلام الله عليها) كان من علماء ورهبان المسيحية وأهل المطالعة وكانت خديجة (سلام الله عليها) تستشيرها في الاعمال وكان له دور مهم في تحقيق زواج خديجة (سلام الله عليها) بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبناءً على بعض الروايات، صممت خديجة (سلام الله عليها) الذهاب إلى ابن عمها العالم ورقة بن نوفل عندما نزل الوحي على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبل بالاسلام، وشرحت له ما جرى عند طلوع أول الاسلام، فأنت إلى ورقة وقالت: أخبرني عن جبرئيل ما هو؟

قال: قدوس قدوس ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يعبدون فيها الله.

قالت إن محمد بن عبد الله أخبرني أنه أتاه.

قال: فإن كان جبرئيل هبط إلى هذه الارض لقد أنزل الله إليها خيراً عظيماً، هو الناموس الاكبر الذي أتى موسى وعيسى عليهما السلام بالرسالة والوحي.

1- اقتباسا عن البحار: ج 16 ، ص 11.

2- البحار: ج 18، ص 196 - 197.

قالت: فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة والانجيل أن الله يبعث نبيا في هذا الزمان يكون يتيما فيؤويه الله، وفقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثر هم حسبا، وذكرت كلاما آخر .

فقال لها: نعمته مثل نعتك يا خديجة؟

قالت: فهل تجد غيرها؟

قال: نعم إنه يمشي على الماء كما مشى عيسى بن مريم وتكلمه الموتى كما كلمت عيسى بن مريم (سلام الله عليها) وتسلم عليه الحجارة وتشهد له الاشجار. (1)

خديجة (سلام الله عليها) الشريكة هموم زوجها ومسكنه

انه كان من بدء أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه رأى في المنام رؤيا فشق عليه، فذكر ذلك لصاحبه خديجة (سلام الله عليها)، فقالت له: أبشر، فإن الله تعالى لا يصنع بك إلا خيراً.

فذكر لها أنه رأى أن بطنه اخرج فطهر وغسل ثم أعيد كما كان، قالت: هذا خير فأبشر.

كانت خديجة (سلام الله عليها) في مثل هذه الظروف، دائماً الصديقة والمؤنسة وشريكة لهموم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو الكلام تمر حادثة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتحزنه كان الله سبحانه وتعالى يفرجها بواسطة خديجة (سلام الله عليها) وكانت تثبته وتخفف عنه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله. (2)

حديث قصير :

عندما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يواجه المشاكل والهموم والتجريح باللسان خارج المنزل في دعوته الناس للاسلام، كانت خديجة (سلام الله عليها) هي المرهم الجروح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومسكنة قلبه، وهذا الموضوع يدل على مقام السيدة خديجة (سلام الله عليها) التي هي أساس تسكين قلب عالم الامكان والوجود.

لقاء وحديث خديجة (سلام الله عليها) بعداس

عداس هو أحد الرهبان المسيحية والذي كان يعيش في مكة وكان شيخاً كبيراً.

عندما انصرفت خديجة (سلام الله عليها) عن ورقة، ذهبت الى عدّاس الراهب وكان شيخاً قد وقع حاجباه على

عينيه من الكبر فقالت: يا عداس أخبرني عن جبرئيل ما هو؟

فقال: قدوس قدوس وخرّ ساجداً، وقال: ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يذكر الله فيها ولا يعبد.

قالت: أخبرني عنه.

قال: لا والله اخبرك حتى تخبرني من أين عرفت اسم جبرئيل؟

قالت: لي عليك عهد الله وميثاقه بالكتمان؟

ص: 77

1- البحار: ج 18، ص 228.

2- البحار: ج 16، ص 10.

قال: نعم.

قالت: أخبرني به محمد بن عبد الله أنه أتاه.

قال عداس: ذلك الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى (عليهم السلام) بالوحي والرسالة، والله لئن كان نزل جبرئيل على هذه الأرض لقد نزل إليها خير عظيم، ولكن يا خديجة إن الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أموراً، فخذني كتابي هذا فانطلقني به إلى صاحبك فإن كان مجنوناً فإنه سيذهب عنه، وإن كان من أمر الله فلن يضره.

ثم انطلقت بالكتاب معها، فلما دخلت منزلها إذا هي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع جبرئيل (عليه السلام) قاعد يقرؤه هذه الآيات: «ن، والقلم وما يسطرون، ما أنت بنعمة ربك بمجنون، وإن كل لاجراً غير ممنون، وإنك لعلى خلق عظيم، فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون» أي الضال، أو المجنون، فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحاً.

ثم رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) علاس فقال: اكشف لي عن ظهرك، فكشف فإذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه، فلما نظر عداس إليه خرّ ساجداً يقول: قدوس قدوس، أنت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى عليهما السلام أما والله يا خديجة ليظهرن له أمر عظيم، ونبأ كبير، فوالله يا محمد إن عشت حتى تؤمر بالدعاء لأضربن بين يديك بالسيف هل أمرت بشئ بعد؟ قال: لا.

قال: ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك قومك والله ينصرك وملائكته.

فعاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى داره. (1)

إسلام ورقة بن نوفل

وبالنسبة لعاقبة ورقة بن نوفل ابن عم خديجة (سلام الله عليها) والذي أرشدها بإرشادات قيمة وخيرة جاءت روايتان في ذلك، وهنا نلقت نظرکم الى تلك الروايتان:

1 - كان ورقة بن نوفل شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عم اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: يا ابن أخي ما ترى؟

فأخبره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال ورقة: هذا الناموس الأكبر الذي أنزله الله تعالى على موسى (عليه السلام) يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أو مخرجيهم؟

قال: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

ثم لم ينشب ورقة أن توفي، ولم يوفق لأن يعلن ويظهر إسلامه. (2)

والرواية التالية تؤكد ذلك المطلوب:

ص: 78

سأل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة (سلام الله عليها): إلى أين وصل ورقة في الإسلام؟

قالت خديجة (سلام الله عليها): لقد صدقتك ولكن أجله لم يمهلته وتوفي قبل أن يظهر إسلامه.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): رأيت في المنام وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض».

ويقول العلامة المجلسي بعد نقل هذه الرواية: يقول مفسرون الأحلام: الثياب في الأحلام هو الدين، وبياضه طهارة دينه عن الفساد والانحرافات (1).

2- رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جبرئيل بهيئته كثيراً في غار حراء مع ميكائيل والملائكة، وقد جاءوا بكرسي من الجنة، وأعطوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لواء الحمد ووضعوا تاج النبوة على رأسه، وقالوا له: اصعد عليه واحمد الله وعمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك ...

عندما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ينزل من جبل حراء ويتجه الى المنزل، كان كل شيء في طريقه يسجد له ويقول بلسان فصيح: السلام عليك يا نبي الله.

عندما رأى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جبرئيل (عليه السلام)، رآه ورأسه في السماء ورجليه في الأرض وجناحيه يغطي الشرق وغرب الأرض وقد كتب بين عينيه: لا اله إلا الله، محمد رسول الله.

قال له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): من أنت يرحمك الله، فلم أر مثلك بين المخلوقات في عظمتك وجمال وجهك؟

قال له ذلك الملك العظيم: أنا جبرئيل الروح الأمين، أنزل على كل الأنبياء والرسول.

عندما عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى البيت أخبر خديجة (سلام الله عليها) بهذه الحادثة العجيبة، فأتت خديجة (سلام الله عليها) ابن عمها ورقة وأخبرته بهذه الحادثة.

قال لها ورقة ابشري فإن هذا الملك هو الناموس الأكبر، ثم أنشد بهذه الأبيات:

انه ابن عبدالله أحمد مرسل *** الى كل من ضمت عليه الأباطح

وظني به أن سوف يبعث صادقاً *** كما أرسل العبدان نوح وصالح

وموسى وإبراهم حتى يرى له *** بهاء ومنشور من الذكر واضح (2)

صدق واظمن ورقة بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وصل الى مقام الرسالة، حتى أنه بعد هذه الواقعة، وفي ذات يوم جاء الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الطواف بالكعبة وأظهر إيمانه وإسلامه وقال الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

1- البحار: ج 61، ص 227 .

2- جاء نظير هذا المطلب في رواية أخرى ونقل التالي في الجزء الأخير منها : قام ورقة وقبل رأس رسول الله ، قال : أبشر ، إنك النبي الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام، وإنك لنبي مرسل، وسيأمرك الله قريب للجهاد، ثم التفت الخديجة وأنشد بالأبيات التالية: فان يك حقاً يا خديجة فاعلمي *** حديثك ايانا فأحمد مرسل وجبريل يأتيه و ميكال معها *** من الله وحى يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عزا لدينه *** ويشقى به الغاوى الشقى الضلل فريقان منهم: فرقة فى جنازه *** ولخري بأغلال الحجيم تغلل ونقل أيضا قصيدة طويلة أخرى لورقة في مستدرک الحاکم : ج 2، ص 609 .

أقسم بالله أنك نبي هذه الأمة، وستأمر عن قريب بالجهاد والمبارزة ضد المشركين، يا ليت يطول عمري حتى أحارب أعدائك بجنبك.

ثم قبل رأس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلم، وكان شيخاً كبيراً وأعمى، وبعد عدة أيام توفى، وقد تقدّم على جميع أهل مكة - فيما عدا عدة أشخاص - في القبول بالاسلام بالرغم من أنه كان من العلماء المسيحيين.

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه: لقد رأيت القس في الجنة، عليه ثياب خضر، لأنه آمن بي وصدقني. (1)

إسلام وصلاة خديجة (سلام الله عليها) في السنوات الأولى الصعبة للبعثة

يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في إحدى خطبه التي جاءت في نهج البلاغة:

ولقد كان يجاور كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة. (2)

وهناك روايات عديدة تؤكد هذا المطلب، منها:

1- قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في ردّه على يهودي: كنت أول من أسلم، فمكثنا بذلك ثلاث حجج، وما على وجه الارض خلق يصلى ويشهد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أتاه غيري، وغير ابنة خويلد رحمهما الله وقد فعل. (3)

2- نقل أسد بن عبد الله البجلي عن يحيى بن عفيف بن قيس الكندي (4) أنه قال: جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن ابتاع لاهلي من ثيابها وعطرها فأتيت العباس بن عبد المطلب وكان رجلاً تاجراً فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم قام مستقبلاً الكعبة ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام على يمينه، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفها، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة فقلت: يا عباس أمر عظيم.

قال العباس: أمر عظيم، أتدري من هذا الشاب؟

قلت: لا.

قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي. أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي ابن أخي. أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إن ابن أخي هذه أخبرني أن ربه رب السماء والارض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الارض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة (5).

ص: 80

1- رباحين الشريعة: ج 2، ص 258 - 259.

2- نهج البلاغة، خطبة رقم 192 (الخطبة القاصعة).

3- البحار: ج 16، ص 2.

4- هذه الرواية معروفة برواية «عُفَيْف» وهي من الروايات المشهورة والمتواترة.

5- الغدير: ج 3، ص 226، نقلا عن المصادر المتعددة لأهل السنة، منها تاريخ الطبري: ج 2، ص 21، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 13، ص 226، مع التوجه الى أن ابن أبي الحديد كتب في نهج البلاغة (ج 13، ص 208 أنه: قال أبو طالب ما أعلم على الأرض كلّها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

3- نقلت هذه الحادثة في رواية أخرى باختلاف بسيط عبد الله بن مسعود ويفضّل ذكرها هنا، يقول:

أول شيء علمته من أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اني قدمت مكة مع أعمامي وناس لي من قومي، وكان من أنفسنا شراء عطر فأرشدنا إلى العباس بن عبد المطلب، فانتبهنا إليه، وهو جالس إلى زمزم، فبينما نحن عنده جلوساً، إذ أقبل رجل من باب الصفا، وعليه ثوبان أبيضان، وله وفرة إلى أنصاف أذنيه، جعدة، أشمّ أفتى، أدعج العينين، كَثَّ اللحية، براق الثنايا، أبيض تعلوه حمرة، كأنه القمر ليلة البدر، وعلى يمينه غلام مراهق أو محتلم، حسن الوجه، تقفوههم امرأة، قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر، فاستلمه واستلمه الغلام، ثم استلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعاً، والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبّر، وقام الغلام إلى جانبه، وقامت المرأة خلفهما، فرفعت يديها وكبّرت، فأطال القنوت، ثم ركع وركع الغلام والمرأة، ثم رفع رأسه فأطال، ورفع الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع فلما رأينا شيئاً ننكره، لا نعرفه بمكة، أقبلنا على العباس، فقلنا: يا أبا الفضل، إن هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم.

قال: أجل والله.

قلنا: فمن هذا؟

قال: هذا ابن أخي، هذا محمد بن عبد الله، وهذا الغلام ابن أخي أيضاً، هذا عليّ بن أبي طالب، وهذه خديجة بنت خويلد، والله ما على وجه الارض أحد يدين بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة. (1)

4 - جاء في رواية أخرى أنه نقل عن عبد الله بن عباس أنه قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائم يصلي مع خديجة إذ طلع عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له: ما هذا يا محمد؟

قال: هذا دين الله.

فآمن به وصدقته، ثم كانا يصلّيان ويركعان ويسجدان، فأبصرهما أهل مكة ففشى الخبر فيهم أن محمداً قد جن، فنزلت: «ن، والقلم وما يسطرون، ما أنت بنعمة ربك بمجنون». (2)

وبالطبع هناك روايات عديدة تؤكد بأن علي (عليه السلام) هو أول شخص صلّى مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). (3)

توضيح عن الصلاة في بداية البعثة

بالرغم من أن الصلاة قد فرضت في ليلة المعراج بناءً على الأقوال المعروفة حيث حصل المعراج في ليلة السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية أو الثالثة أو الرابعة للبعثة (4)، فإنّ هناك سؤالاً يُطرح هنا وهو ما هي الصلاة التي كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) وخديجة (سلام الله عليها) يصلونها؟

ص: 81

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 3، ص 225-226.

2- البحار: ج 38، ص 202.

3- البحار: ج 38، ص 203 .

4- البحار: ج 18 ، ص 379 - 381.

1 - أن الذي نستفيدة من الروايات هو أنه في ليلة المعراج تم تخفيف وتقليل الصلوات والتي كانت خمسين ركعة الى سبعة عشر ركعة (1).

2 - أن الصلاة كانت موجودة في بداية البعثة ولكن كيفيتها هي التي اختلفت في السنوات التالية، مثلما تبين هذه الحقيقة السور التي نزلت في مكة في بداية البعثة مثل سورة الكوثر وسورة الماعون.....، كما أن من جهة أخرى تتحدث الآية (43) من سورة المدثر والتي نزلت عند بداية البعثة عن الصلاة، وأيضا سورة المزمل والتي نزلت عند ابتداء البعثة، تتحدث عن الصلاة .

3-وبالفرض أنه إذا كانت الصلاة لم تفرض بعد، فإن الصلاة المستحبة كانت موجودة.

وبالنسبة الى الأمر بأداء الصلاة في بداية البعثة روى أنه: في الأيام الأولى من البعثة ذهب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم الى أعلى مكة، فأتاه جبرئيل وهو بأعلى مكة، فغمز بعقبه بناحية الوادي فانفجر عين فتوضأ جبرئيل، وتطهر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم صلى الظهر، وهي أول صلاة فرضها الله عزّ وجلّ، وصلى أمير المؤمنين(عليه السلام) مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ورجع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من يومه الى خديجة فأخبرها، فتوضأت وصلت صلاة العصر من ذلك اليوم.(2)

وروى أيضاً: أنه لما أتى للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله، فينكر ذلك، فلما طال عليه الأمر ، كان يوماً بين الجبال يرى غنماً لأبي طالب فنظر الى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له : من أنت؟

قال: أنا جبرئيل، أرسلني الله إليك ليتخذك رسولاً، فعاد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الى البيت، وأخبر خديجة بذلك.

فقالت خديجة(سلام الله عليها): يا محمد أرجو أن يكون كذلك.

فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه بماء من السماء، فقال: يا محمد توضأ، فعلمه الوضوء والركوع والسجود، فلما تم له أربعون سنة علمه حدود الصلاة ولم ينزل عليه أوقاتها فكان يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت.(3)

سرور أبي طالب بصلاة جعفر بجانب علي(عليه السلام) وخديجة(سلام الله عليها)

جاء بناءً على الروايات أنه في الثلاث السنوات الأولى من البعثة لم يكن هناك أحد غير الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي(عليه السلام) وخديجة(سلام الله عليها) الذين صلوا صلاة الجماعة، وغالباً كانوا يقيمونها في الغارات والأماكن المخفية في الجبال بعيداً عن أنظار المشركين.

ص: 82

1- الشرح في البحار : ج 18 ، ص 319-331

2- البحار : ج 18، ص 196.

3- مناقب آل أبي طالب : ج 1 ، ص 44 .

ذات يوم مرّ أبو طالب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه جعفر الطيار، فنظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليه (عليه السلام) بجنبه يصلّيان صلاة الجماعة وتقف خديجة (سلام الله عليها) خلفهما، فقال الجعفر: يا جعفر صل (1) جناح ابن عمّك، فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر، واقتدوا به وصلّى صلاة الجماعة.

وفي تلك الحالة أشد أبو طالب الأبيات التالية وهو مسرور الاسلام و جعفر (عليه السلام) وقال :

ان عليا وجعفرأ تقتي *** عند ملم الزمان و الكرب

والله لا أخذل النبي ولا *** يخذاله من بنى ذو حسب

ولا تخذلا و انصار ابن عمكما *** أخى لأمى من بينهم وأبى (2)

وجاء طبقاً لبعض الروايات، أن زيد بن حارثة كان معهم أيضاً. (3)

وهنا أيضاً نرى أن خديجة (سلام الله عليها) البطلة القوية والثابتة اقتدت مع البطل الذي ليس له نظير في التاريخ على (عليه السلام) بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلت من قبل أن يصلّي جعفر الطيار، مع التوجه الى أن في ذلك الوقت كان لأداء الصلاة كأمر من الدين الإسلامي، خطورة الموت الشديد وتعذيب أصعب من الموت.

تصديق خديجة (سلام الله عليها) الأوامر الاسلام وبيعتها بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على (عليه السلام)

يقول عيسى بن مستفاد: عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سألت عن بدء الاسلام كيف أسلم علي؟ وكيف أسلمت خديجة؟

فقال: تأبى إلا أن تطلب أصول العلم ومبتدأه، أما والله إنك لتسأل تفقها، ثم قال: سألت أبي (سلام الله عليها) عن ذلك فقال لي: لما دعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا علي و يا خديجة أسلمتها الله وسلمتها له، وقال إن جبرئيل عندي يدعوكم إلى بيعة الاسلام فأسلما تسلما، وأطيعا تهديا.

فقالا: فعلنا وأطعنا يا رسول الله.

فقال: إن جبرئيل عندي يقول لكما إن للاسلام شروطا وعهودا وموآثيق، فابتدءاه بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله أن تقولوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه، لم يتخذ ولدا ولم يتخذ صاحبة، إلها واحدا مخلصا، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة، ونشهد أن الله يحيي ويميت ويرفع ويضع ويغني ويفقر ويفعل ما يشاء ويبعث من في القبور.

قالا: شهدنا.

ص: 83

1- أي لما كان علي (عليه السلام) في أحد جنبه بمنزلة جناح واحد فقف بجنبه الآخر ليتم جناحاه، ويحتمل التشديد من الصلاة.

2- أعيان الشيعة، طبعة الارشاد: ج 4، ص 119 - البحار، ج 35، ص 38.

قال: وإسباغ الوضوء على المكاره، وغسل الوجه واليدين والذراعين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، وغسل الجنابة في الحر والبرد، وإقام الصلاة، وأخذ الزكاة من حلها، ووضعها في أهلها، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والجهاد في سبيل الله، وبرّ الوالدين، وصلة الرحم والعدل في الرعيّة والقسم بالسوية والوقوف عند الشبهة ورفعها إلى الامام، فإنه لا شبهة عنده، وطاعة ولي الامر بعدي، ومعرفته في حياتي وبعد موتي، والأئمة من بعده واحد بعد واحد، وموالاته أولياء الله ومعاداة أعداء الله والبراءة من الشيطان الرجيم وحزبه وأشياعه، والبراءة من الا-حزاب والحياة على ديني وسنتي ودين وصبي، وستته إلى يوم القيامة والموت على مثل ذلك، وترك شرب الخمر وملاحاة(1)الناس، يا خديجة فهمت ما شرط ربك عليك؟

قالت: نعم وآمنت وصدقت ورضيت وسلمت.

قال علي: وأنا على ذلك.

فقال: يا علي تباعني على ما شرطت عليك؟ قال: نعم.

قال: فبسط رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)كفه ووضع كف علي(عليه السّلام)في كفه وقال: بايعني يا علي على ما شرطت عليك وأن تمنعني مما تمنع منه نفسك.

فبكى علي(عليه السّلام): وقال: بأبي وأمي لا حول ولا قوة إلا بالله.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): اهتديت ورب الكعبة ورشدت ووقفت، أرشدك الله يا خديجة ضعي يدك فوق يد علي فبايعني له .

فبايعت علي مثل ما بايع عليه علي بن أبي طالب(عليه السّلام)على أنه لا جهاد عليها.

قالت: صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت، أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيدا عليها.(2)

وبهذا الترتيب وقفت خديجة(سلام الله عليها)في صف علي(عليه السّلام)وبالتعاون معه اعترفا بدرجات كمال الإيمان، وشهدا و جددا بيعتهما بثبات وقوة.

حفظ الإسلام على مدى ثلاث سنوات سرا

كانت الظروف والشرائط المحيطة بمكة وأطرافها تسبب خطر الموت للذي يظهر الاسلام، لذلك أخفى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)وعلي(عليه السّلام)وخديجة(سلام الله عليها)والبعض الآخر إسلامهم، واتقوا في ظروف صعبة، حتى نزلت الآية (94) و (95) من سورة الحجر على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)لنشر الاسلام وإفشائه.

ونقل عن الامام الصادق(عليه السّلام): أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)كان يعيش في مكة لمدة خمس سنوات بصورة مخفية،

1- الملاحاة: المنازعة، الملاومة.

2- الطّرف سيّد بن طاووس : ج 4 ، ص 6 - البحار: ج 18، ص 232-233 .

وكان علي (عليه السلام) وخديجة (سلام الله عليها) معه، وقد أخفوا إسلامهم وأتقوا بشدة. (1)

هذه الرواية أيضا تبين مدى إيثار السيِّدة خديجة (سلام الله عليها) ومقاومتها القوية والثابتة والمحكمة، السيدة التي تخلت عن جميع شؤون الدنيا للإسلام وكانت حاضرة للعيش بصورة خفية في أصعب الظروف لمدة ثلاث سنوات أو خمس سنوات وتحملت الآلام ومرارة الوحدة والاحساس بالخطر الشديد، حقاً أية مقاومة وإيثار أعلى من مقاومتها وإيثارها.

إيثار خديجة (سلام الله عليها) ومقاومتها بصلافة في حمايتها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال المحققون المسلمون بشأن خديجة: وكانت خديجة وزيرة صدقٍ على الإسلام، وكان رسول الله يسكن إليها. (2)

وحتى نلمس مدى إيثار خديجة (سلام الله عليها) المخلص والسخي وقمته وقمة مقاومتها وهمتها وتحملها، وثباتها وبحثها توجَّهوا للحادثة العجيبة الآتية:

لما أنزل الله تعالى: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» (3)، قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصفا ونادى في أيام الموسم: يا أيها الناس إني رسول الله رب العالمين.

فرمقه الناس بأبصارهم، قالها ثلاثاً، ثم انطلق حتى أتى المروة ثم وضع يده في أذنه ثم نادى ثلاثاً بأعلى صوته: يا أيها الناس إني رسول الله، ثلاثاً، فرمقه الناس بأبصارهم، ورماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتكأ وجاء المشركون في طلبه، وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال: يا علي قد قتل محمد.

فانطلق إلى منزل خديجة - (سلام الله عليها) - فدق الباب فقالت خديجة من من هذا؟

قال: أنا علي.

قالت: يا علي ما فعل محمد؟

قال: لا أدري إلا أن المشركين قد رموه بالحجارة، وما أدري أحي هو أم ميت، فأعطيني شيئاً فيه (4) ماء وخذي معك شيئاً من هيس وانطلقني بنا نلتمس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإننا نجده جائعاً عطشاناً.

فمضى حتى جاز الجبل وخديجة معه فقال علي: يا خديجة استبطني (5) الوادي حتى أستظهره، فجعل ينادي: يا محمداه، يا رسول الله، نفسي لك الفداء في أي وادٍ أنت ملقى؟

وجعلت خديجة تنادي: من أحس لي النبي المصطفى؟ من أحس لي الربيع المرتضى؟ من أحس لي المطرود في الله؟ من أحس لي أبا القاسم؟

وهبط عليه جبرئيل (عليه السلام) فلما نظر إليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى وقال: ماترى ما صنع بي قومي؟ كذبوني

- 1- كمال الدين الصدوق: ص 197.
- 2- البحار: ج 16 ، ص 11 .
- 3- سورة الحجر: 94-95 ، المشهور أن هذه الآية نزلت في بداية السنة الرابعة للبعثة.
- 4- هكذا في النسخة ومصدره، ولعله مصحف حيس قال الفيروز آبادي: الحيس الخلط، وتمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديدا ثم ينذر منه نواه وربما جعل فيه سويق.
- 5- أى أدخلى أنت بطن الوادى حتى أعلو أنا ظهره.

وطردوني وخرجوا علي.

فقال: يا محمد ، ناولني يدك، فأخذ يده فأقعدته على الجبل، ثم أخرج من تحت جناحه درنوكا(1) من درانيك الجنة منسوجا بالدر والياقوت وبسطه حتى جبل به جبال تهامة، ثم أخذ بيد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أقعدته عليه، ثم قال له جبرئيل : يا محمد أتريد أن تعلم كرامتك على الله؟

قال: نعم.

قال: فادع إليك تلك الشجرة تجبك.

فدعاها فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجدة، فقال : يا محمد مرها ترجع، فأمرها فرجعت إلى مكانها، وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن أطيعك، أفتأمرني أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم.

وأقبل ملك الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، أفتأمرني أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم.

وأقبل ملك الارض فقال: السلام عليك يا رسول الله: إن الله عزّ وجلّ قد أمرني أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر الارض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها؟

وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر الجبال فتتقلب عليهم فتحطمهم؟

وأقبل ملك البحار فقال : السلام عليك يا رسول الله، قد أمرني ربي أن أطيعك، أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم؟

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): قد أمرتم بطاعتي؟

قالوا: نعم، فرفع رأسه إلى السماء ونادى: إني لم أبعث عذابا، إنما بعثت رحمة للعالمين، دعوني وقوم فإنهم لا يعلمون.

ونظر جبرئيل(عليه السلام) إلى خديجة تجول في الوادي فقال : يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة، قد أبكت لبكائها ملائكة السماء؟ ادعها إليك فأقرئها مني السلام، وقل لها: إن الله يقرنك السلام، وبشّرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لا نصب فيه ولا صخب، لؤلؤا مكللا بالذهب(2).

فدعاها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)و الدماء تسيل من وجهه على الارض، وهو يمسحها ويردها قالت فذاك أبي وأمي دع الدمع يقع على الارض.

قال : أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها.

فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة رضي الله عنها ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وعلي(عليه السلام)ودخلت به منزلها،

1- الدرّنوك والدرّنك : نوع من البسط له خمل.

2- طبقاً لرواية أخرى، قال جبرئيل (عليه السّلام): هذه خديجة قد أتتك معها إناء مغطى فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا أتتك فاقرأ من ربها،
و مني السّلام البحار : ج 16 ، ص 8.

فأقعدهته على الموضوع الذي فيه الصخرة، وأظلمته بصخرة من فوق رأسه، وقامت في وجهه تستره ببردها، وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة، فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط، وإذا رمي من بين يديه وقته خديجة - رضي الله عنها - بنفسها، وجعلت تنادي: يا معشر قريش ترمي الحرّة في منزلها؟

فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه، وأصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغدا إلى المسجد يصلي (1).

خديجة (سلام الله عليها) إحدى مرتيات على

(عليه السلام)

قبل البعثة بسنوات، أصابت قريشا أزمة مهلكة وسنة مجدبة منهكة، وكان أبو طالب ذا مال يسير وعيال كثير، فأصابه ما أصاب قريشا من العدم والاضافة والجهد والفاقة، فعند ذلك دعا رسول الله (ص) عمه العباس فقال له: يا أبا الفضل إن أخاك كثير العيال مختل الحال، ضعيف النهضة والعزيمة، وقد نزل به ما نزل من هذه الأزمة، وذو الأرحام أحق بالرشد وأولى من حمل الكل (2) في ساعة الجهد، فانطلق بنا إليه لنعيته على ما هو عليه، فلنحمل بعض أثقاله، ونخفف عنه من عياله، يأخذ كل واحد منا واحدا من بنيه ليسهل بذلك عليه بعض ما هو فيه.

فقال العباس: نعم ما رأيت والصواب فيما أتيت، هذا والله الفضل الكريم والوصل الرحيم.

فلقيا أبا طالب فصبراه ولفضل آبائهما ذكراه، وقال له: إنا نريد أن نحمل عنك بعض الحال، فادفع إلينا من أولادك من تخفف عنك به الاثقال.

فقال أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً وطالبا فافعلما ما شئتما.

فأخذ العباس جعفرا وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً، فانتجب لنفسه واصطفاه لمهم أمره، وعوّل عليه في سره وجهره وهو مسارع الموصوفاته، موفق للسداد في جميع حالاته.

وقد روي من طريق آخر أن العباس بن عبد المطلب أخذ جعفرا وأخذ حمزة طالبا وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علما.

وجاء في رواية أخرى أن حمزة أخذ جعفرا و العباس أخذ طالبا (3).

أخذ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وعمه ستة سنوات، ومنذ ذلك الوقت وحتى طلوع الاسلام كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلياً وخديجة (سلام الله عليها) يتوليان أمر علي (عليه السلام) تربيته (4).

جاء في كتاب المناقب:

وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وهو ابن ست سنين كسسته يوم أخذه أبو طالب قربته خديجة (سلام الله عليها) والمصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن جاء الاسلام وتربيته أحسن من تربية أبي طالب وفاطمة بنت أسد (5).

ص: 87

- 2- رفته : أعطاه وأعانه . والكل يفتح الكاف الضعيف الذي لا يقدر شيئاً .
- 3- سيرة ابن هشام : ج 1 ، ص 263 - البحار : ج 35، ص 118 - 119 .
- 4- مناقب آل أبي طالب : ج 2، ص 179 - 180
- 5- نفس المصادر نقلاً عن مصادر أهل السنة المتعددة.

وهذا افتخار من إفتخارات السيدة خديجة (سلام الله عليها) بأنها سُجِّلت في سجل الخلقة بعنوان مربية علي (عليه السّلام) والوالدة الثانية له.

المثلث المبارك لوجود الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة (سلام الله عليها) وعلي (عليه السّلام) أركان الإسلام الثلاثة

من المعروف قديماً أن الإسلام انتشر في البداية بسبب أخلاق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسنة وسيف ومجاهدات علي (عليه السّلام) وأموال وإيثار خديجة (سلام الله عليها)، وحقاً كان كذلك، وبالتحليل والتحقيق في تاريخ الإسلام يتضح هذا الموضوع جيداً.

يقول العالم والكاتب المعروف «سليمان الكتاني»: «ما قام الإسلام إلا بسيف علي (عليه السّلام) وثروة خديجة (سلام الله عليها).

ويبين ذلك بالتالي: وهبت خديجة (سلام الله عليها) محبتها لرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لم تكن تحس بأنها تهبه بل كانت تحس بأنه يأخذ منها المحبة وتكسب منه كل السعادة، وهبته كل ثروتها ولكن لم تكن تحس بأنها تهبه بل كانت تحس أنها تكسب هدايته والتي هي أفضل من جميع كنوز العالم، فمنحها الرسول صلى الله عليه وآله المحبة وولاها التقدير وهذا هو الأمر الذي ارتفعت به الى أعلى الدرجات ولم يكن يحس بأنه أعطاها بل كان يقول: ما قام الإسلام إلا بسيف علي وثروة خديجة. (1)

وفي هذا المجال نلفت نظركم الى حادثتين لطيفتين، وهما:

1 - عن علي (عليه السّلام) أنه قال: دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بمنزل خديجة (سلام الله عليها) الذات ليلة، فلما صرت إليه قال: اتبعني يا علي فما زال يمشي وأنا خلفه ونحن نخرق دروب مكة حتى أتينا الكعبة وقد أنام الله كل عين، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي.

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: اصعد علي كتفي يا علي.

قال ثم انحنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فصعدت على كتفه فألقيت الاصنام على رؤوسهم وخرجنا من الكعبة التي شرفها الله تعالى حتى أتينا منزل خديجة، فقال لي: إن أول من كسر الاصنام جدك إبراهيم (عليه السّلام) ثم أنت يا علي آخر من كسر الاصنام.

فلما أصبحوا أهل مكة وجدوا الاصنام منكوسة مكبوبة على رؤوسها فقالوا: ما فعل هذا إلا محمد وابن عمه، ثم لم يبق بعدها في الكعبة صنم. (2)

2- قالت خديجة (سلام الله عليها) في السنوات الأولى من البعثة: خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الغار فأتى إلى منزل خديجة كنيها حزينا، فقالت خديجة:

ص: 88

1- فاطمة الزهراء وتر في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ص 112.

2- البحار: ج 3، ص 84-85.

يا رسول الله ما الذي أرى بك من الكآبة والحزن ما لم أراه فيك منذ صحبتي؟

قال: يحزنني غيبوبة علي.

قالت: يا رسول الله فرقت المسلمين في الآفاق وإنما بقي ثمان، رجال، كان معك الليلة سبعة فتحزن الغيبوبة رجل؟

فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا خديجة إن الله أعطاني في علي ثلاثة لذيبي وثلاثة لآخرتي، وأما الثلاثة لذيبي فما أخاف عليه أن يموت ولا يقتل حتى يعطيني الله موعدة إياي ولكن أخاف عليه واحدة.

قالت: يا رسول الله إن أنت أخبرتني ما الثلاثة لذيبيك وما الثلاثة لآخرتك وما الواحدة التي تتخوف عليه لاحتوين علي بعيري ولا طلبنه حيثما كان إلا أن يحول بيني وبينه الموت.

قال: يا خديجة إن الله أعطاني في علي لذيبي أنه يوارى عورتى عند موتى، وأعطاني في علي لذيبي

أنه يقتل بأربعة وثلاثين مبارزا قبل أن يموت أو يقتل، وأعطاني في علي أنه متكاي بين يدي يوم أعطاني في علي لآخرتي أنه صاحب مفاتيحي يوم أفتح أبواب الجنة، وأعطاني في علي لآخرتي أني أعطى يوم القيامة أربعة ألوية فلواء الحمد بيدي وأرفع لواء التهليل لعلي وأوجهه في أول فوج وهم الذين يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة بغير حساب عليهم، وأرفع لواء التكبير إلى يد حمزة وأوجهه في الفوج الثاني، وأرفع لواء التسيح إلى جعفر وأوجهه في الفوج الثالث، ثم أقيم على أمتي حتى أشفع لهم، ثم أكون أنا القائد وإبراهيم السائق حتى أدخل أمتي الجنة، ولكن أخاف عليه إضرار جهلة.

فاحتوت علي بعيرها وقد اختلط الظلام، فخرجت فطلبته فإذا هي بشخص فسلمت ليرد السلام لتعلم علي هو أم لا، فقال: وعليك السلام، أخديجة؟

قالت: نعم وأناخت، ثم قالت: بأبي وأمي اركب.

قال: أنت أحق بالركوب مني، اذهبي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فبشري حتى آتيكم.

فأناخت علي الباب ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مستلق على قفاه يمسح فيما بين نحره إلى سرته بيمينه وهو يقول: اللهم فرج همي وبرّد كبدي بخليبي علي بن أبي طالب - حتى قالها ثلاثا.

قالت له: خديجة قد استجاب الله دعوتك.

فاستقل قائما رافعا يديه ويقول: شكرا للمجيب - قاله إحدى عشرة مرة (1).

نعم، كان هذا نموذج لتضحيات خديجة (سلام الله عليها) الشجاعة حيث كانت كالصديق المخلص والقادر ذو الإيثار الكامل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والحامي له، وكانت السبب لتسكين وإسعاد قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

1- تفسير الفرات: ص 206 و 207 - البحار ج 40، ص 65 - 66 .

نموذج آخر لحماية خديجة (سلام الله عليها) الشجاعة

ينقل الشيخ المفيد عن اصبح بن نباته أنه قال: كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنه بدوي، فسلم عليه، فقال له علي (عليه السلام): ما فعل جنيك الذي كان يأتيك؟

قال: إنه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير المؤمنين.

قال علي (عليه السلام): فحدث القوم بما كان منه.

فجلس وسمعنا له، فقال: إني لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا جني أتاني نصف الليل فرفسني برجله وقال: اجلس.

فجلست ذعرا فقال: اسمع.

قلت: وما أسمع؟

قال:

عجبت للجن وابلاسها *** وركبها العيس بأحلاسها

تهوى الى مكة تبغى الهدى *** ما طاهر الجن كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم *** وارم بعينيك إلى رأسها.

قال: فقلت: والله لقد حدث في ولد هاشم شئ أو يحدث، وما أفصح لي وإني لارجو أن يفصح لي فأرقت ليلتي وأصبحت كئيبا، فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد فرفسني برجله وقال:

اجلس، فجلست ذعرا.

فقال: اسمع، فقلت: وما أسمع؟

قال:

عجبت للجن وأخبارها *** وركبها العيس بأكوارها

تهوى الى مكة تبغى الهدى *** ما مومنو الجن ككفارها

فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روايبها وأحجارها.

فقلت: والله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث، وما أفصح لي وإني لارجو أن يفصح لي، فأرقت

ليلتي وأصبحت كئيبي، فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد فرفسني برجله، وقال: أجلس فجلست وأنا ذعرا.

فقال: اسمع، قلت: وما أسمع؟

قال:

عجبت للجن وألبانها *** وركبها العيس بأنيابها

تهوى الى مكة تبغى الهدى *** ما صادقو الجن ككذابها

فارحل إلى الصفوة من هاشم *** أحمد أزهر خير أربابها.

قلت: عدو الله أفصحت، فأين هو؟

قال: ظهر بمكة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

فأصبحت ورحلت ناقتي ووجهتها قبل مكة، فأول ما دخلتها لقيت أبا سفيان وكان شيخا ضالا، فسلمت عليه ومساءلته عن الحق، فقال: والله إنهم مخصبون، إلا أن يتيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا.

قلت: وما اسمه؟

قال: محمد، أحمد.

قلت: وأين هو؟

قال: تزوج بخديجة بنت خويلد فهو عليها نازل.

فأخذت بخطام ناقتي ثم انتهيت إلى بابها فعقلت ناقتي، ثم ضربت الباب فأجابتي: من هذا؟

فقلت: أنا أردت محمدا.

فقلت: اذهب إلى عمك، ما تدرين محمدا يأويه ظل بيت، قد طردتموه وهربتموه وحصنتموه، اذهب إلى عمك.

قلت: رحمك الله إني رجل أقبلت من اليمن، وعسى الله أن يكون قد من علي به، فلا تحرميني النظر إليه.

وكان(صلى الله عليه وآله وسلم)رحيما، فسمعتة يقول: يا خديجة افتحي الباب.

ففتحت فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعا، نور في نور، ثم درت خلفه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون على كتفه الايمن، فقبلته ثم قمت بين يديه وأنشأت أقول:

أتانينجى بعد هده ورقدة *** ولم يك فيها قد تلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة *** أتاك رسول من لوى بن غالب

فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت *** بي الذعلب (1) الوجناء بين السباب

فمرنا بها يأتيك يا خير قادر *** وان كان فيها جاء شيب الذوائب

وأشهد أن الله لا شى غيره *** وأنك مأمون على كل غائب

وأنك أدنى المرسلين وسيلة *** الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب

وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة *** الى الله يغنى عن سواد بن قارب

وكان اسم الرجل سواد بن قارب، فرحت والله مؤمنا به (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم خرج إلى صفين فاستشهد مع أمير المؤمنين (عليه السلام) (2).

طعام خديجة (سلام الله عليها) المبارك

مضت ثلاث سنوات على البعثة، فنزلت الآية (214) من سورة الشعراء:

(وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).

فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً أن يصنع صاعاً من الطعام وجعل عليه رجل شاة وملاً عساً من لبن ثم دعاهم وهم يومئذٍ أربعين رجلاً من أقربائه من بني عبد المطلب، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب فأكلوا وشربوا حتى رووا منه جميعاً فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكلمهم بدره أبو لهب فقال: لقد سحركم صاحبكم.

فتفرق القوم ولم يكلمهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

فأمر (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً في اليوم الثاني أن يفعل كما فعل آنفاً وبعد أن أكلوا وشربوا قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم

ص: 94

1- قال الجزرى في النهاية: في حديث سواد بن قارب: الذعلب الوجناء، الذعلب والذعلبة: الناقة السريعة.

2- البحار: ج 18، ص 98 - 100.

بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم.

فخيم السكوت على المجلس وأحجم القوم عنه جميعاً، فقام على وقال: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فمدّ يده ليبيع الرسول بذلك

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): يا علي، اجلس.

فكرّر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) السؤال للمرة الثانية، فقام علي (عليه السلام) أيضاً وكرّر كلامه، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و سلم): يا علي، اجلس.

أيضاً في المرة الثالثة لم يتم إلا على (عليه السلام)، فضرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده على علي (عليه السلام)، وطبقاً لبعض الروايات أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ برقبة (1) علي (عليه السلام) وقال عنه في ذلك المجلس الاستثنائي لبني هاشم: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوه. (2)

وفي سيرة الحلبي، جاءت هذه الجملة إضافةً على ذلك، أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ووزيري ووارثي. يجب التوجه الى أن: خديجة (سلام الله عليها) هي التي أعدت الطعام لتلك الضيافة، وبناءً على أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء علي (عليه السلام) الى خديجة وأمرها بأن تتخذ له طعاماً ففعلت فقام علي (عليه السلام) وأتى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بثريدة وطعام يأكله الثلاثة والأربعة، فقدمه إليهم، وقال: كلوا وسموا، فسّمى ولم يسمّ القوم، فأكلوا وصدر واشبعي، فقال أبو جهل:

جاء ما سحر كم محمد، يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلاً، هذا والله السحر الذي لا بعده. (3)

دور ثروة خديجة (سلام الله عليها) في تقدّم وانتشار الاسلام

ذكرنا من قبل أن خديجة (سلام الله عليها) كانت قبل زواجها بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أغنى أثرياء الجزيرة العربية وأنها تملك ثمانين ألفاً من الجمل، وكانت قوافلها التجارية تتحرك ليلاً ونهاراً الى الطائف، اليمن، الشام، مصر وسائر البلاد، ولها الكثير من العبيد حيث كانوا يعملون لها بالتجارة.

من إحدى توضيحاتها العجيبة والايثار أنها بعد الزواج بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وضعت جميع أموالها قبل الاسلام وبعد الاسلام تحت تصرف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليصرفها في سبيل الله والاسلام.

وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيراً وبينّ الله له نعمه عليه فقال: «ووجدك عائلاً فأغنى». (4)

ويقصد بذلك طبقاً للروايات أنه أغناك بثروة خديجة (سلام الله عليها). (5)

وفي هذا المجال ولتوضيح المطلب توجهوا للروايات الآتية:

ص: 95

- 2- احقاق الحق : ج 4 ، ص 62 - تاريخ الطبري : ج 2 ، ص 117 .
- 3- البحار: ج 17 ، ص 231.
- 4- الضحى : 8.
- 5- مناقب آل أيطالب : ج 3 ، ص 321 - البحار : ج 35 ، ص 425.

مجالات صرف أموال خديجة (سلام الله عليها)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما نفعني مال قط ما نفعني مال خديجة. (1)

وهنا يطرح هذا السؤال بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف صرف أموال خديجة (سلام الله عليها) وفي أي المجالات تم صرفها ؟

سيوضح جواب هذا السؤال بالتوجه الى الامور التالية:

1 - كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفك في مالها الغارم والعاني ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة. (2)

وباختصار ، كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يصرف الاموال في المجال الذي يرى فيه الصلاح.

2- عندما تزوج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من خديجة (سلام الله عليها) خمسة عشرة سنة قبل البعثة قدمت حليلة السعدية على رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة وشكت إليه جذب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله عليه وآله خديجة (سلام الله عليها)، فأعطتها أربعين شاةً وبعيراً وانصرفت إلى أهلها ، ثم قدمت عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الاسلام فأسلمت هي وزوجها. (3)

فكان ذلك من إحدى الطرق التي صرف فيها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أموال خديجة (سلام الله عليها).

3- ذكرنا من قبل أنه في موضوع زواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بخديجة عليها السلام، قالت خديجة (سلام الله عليها) لورقة بن نوفل (ابن عمها) عندما تحدّث عن فقر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان ماله قليلاً فمالي كثير .

وأشدت بأبيات منها:

فما المأل إلا مثل قلم الاظفار. (4)

أي أنها فصلت ثروتها عن نفسها وجعلتها تحت تصرف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

4 - جاء في متن الرواية الخاصة بحصار شعب أبي طالب لمدة ثلاث سنوات أو أربع سنوات

وأنفق أبو طالب وخديجة جميع مالها. (5)

حديث قصير :

بناءً على بعض الروايات التي جاءت في الحصار، أنه لم يبق شيئاً من أموال خديجة (سلام الله عليها) في هذه المحاصرة وأنها قالت: لم يبق إلا جلدتين، تتخذ أحدهما كفراش والآخر كغطاء.

لذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ما قام الاسلام إلا بسيف علي وثروة خديجة. (6)

نعم، لقد صَدَّ رُفَّتْ أَغْلَبَ ثَرْوَةَ خَدِيجَةَ (سَلَامَ اللّهِ عَلَيْهَا) فِي هَذِهِ الْمَحَاصِرَةِ الثَّلَاثَةَ سِنَوَاتٍ أَوْ الْارْبَعَةَ سِنَوَاتٍ، لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ حَاصَرُوا بَنِي هَاشِمٍ وَالرَّسُولَ (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي شَعْبِ أَبِيطَالِبٍ مُحَاصِرَةً شَدِيدَةً، فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ كَانَتْ أَبُو

ص: 96

-
- 1- البحار: ج 19، ص 63 .
 - 2- البحار: ج 19، ص 62 - 63 .
 - 3- البحار: ج 15، ص 401 .
 - 4- البحار: ج 16، ص 61 .
 - 5- البحار: ج 19، ص 16 .
 - 6- فاطمة الزهراء وتر في محمد لسليمان الكتاني: ص 112 .

العاص بن ربيع زوج ابنة خديجة(سلام الله عليها)يأتي بالبعير بالليل وعليها البر والتمر ويتحمل المخاطر الكثيرة لا يصلها الى بني هاشم ولم يكن لدى المحاصرين طعام وكانت خديجة عليها السلام تصرف عليهم من أموالها طوال هذه الفترة (3 أو 4 سنوات). (1)

كانت خديجة(سلام الله عليها)تحافظ على حياة النبي وبني هاشم والمدافعين عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بكل ايثار ومقاومة، وكانت تصرف كل ما تملك في هذا السبيل.

نعم، مثل هذا الايثار كان السبب لمساواة انفاق ثروة خديجة(سلام الله عليها)بسيف علي(عليه السلام)في انتشار دعوة الإسلام، ذلك السيف الذي عرفه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)بأن «ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة التقلين». (2)

وقد تساوى الجهاد بالمال بالجهاد بالنفس وجاء بجانبه في آيات متعددة في القرآن (كآية 11) من سورة الصف، والآية (95) من سورة النساء، والآية (44) و (81) و (88) من سورة التوبة والآية (72) من سورة الأنفال وغيرها).

وعلى هذا الأساس كتب العلامة المامقاني صاحب رجال تنقيح المقال: وكفاها شرفاً فوق شرف أن الاسلام لم يقيم إلا بمالها وسيف علي بن أبي طالب كما روي متواتراً. (3)

5 - وبصورة عامة وبعد التحقيق في الروايات نستطيع أن نقول أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)أنفق ثروة خديجة(سلام الله عليها)في تلك الموارد الثمانية التي جاءت في الآية (60) من سورة التوبة الخاصة بانفاق الزكاة على المستحقين والذين هم «الفقراء والمساكين والعاملين على جمع الزكاة وجذب محبة المخالفين وفي الرقاب وأداء دين الغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل».

جاء من بين هذه الموارد الثمانية جذب محبة وقلوب الكافرين والذي عبّر «بالمؤلفة قلوبهم»فكان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)يعطي من أموال خديجة(سلام الله عليها)للمشركين والكافرين حتى يجذبهم ويرغبهم بالاسلام ويقوّي من بناء الاسلام. كما أن زواجه لبعض من الزوجات كان لذلك السبب.

6 - يجب التوجه الى أن هذا الموضوع أيضا طبيعي بأنه بعد اسلام خديجة(سلام الله عليها)حاول أعداء الاسلام بمنع استمرار تجارة خديجة(سلام الله عليها)، وليس فقط لم يتعاونوا معها بل قاموا بسرقة أموالها، على الرغم من أن الكاتب لم يجد أية رواية في التاريخ تدل على ذلك إلا أن ذلك طبيعي ومن الحوادث التي تحصل في مثل تلك الظروف.

ولكن على أية حال لم تكن خديجة(سلام الله عليها)تحس بأنها وهبت الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)بتلك الثروة الطائلة التي صرفها الرسول في طرق صحيحة وسليمة، بل كانت تحس أنها عوّضت ثروتها بهداية الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)لها وللناس والتي هي أفضل من الملايين من كنوز هذا العالم.

ص: 97

1- اقتباسا عن رياحين الشريعة : ج 2، ص 211.

2- احقاق الحق: ج 6، ص 54-55.

3- تنقيح المقال : ج 3، فصل النساء، ص 77.

السيدة خديجة (سلام الله عليها) في محاصرة اقتصادية شديدة لثلاث سنوات

من إحدى الحوادث المؤلمة التي حصلت في السنة السادسة (أو السابعة) وحتى العاشرة من البعثة أي في حدود ثلاث سنوات أو على قول آخر أربع سنوات، هي المحاصرة الاقتصادية الشديدة على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمدافعين عنه (والذين كانوا أربعين نفر) في شعب أبي طالب، كانوا في حصار طوال السنة فيما عدا في الأشهر الأربعة الحرم، وكانوا يتحملون حرارة الصيف في تلك الصحراء القاحلة

بلا ماء وعشب وبدون أية وسائل، والجوع الشديد والعطش الغير قابل للتحمل، وكانت خديجة (سلام الله عليها) والتي كان عمرها بين 63 وحتى 65 سنة، تقضي معهم في هذا الحصار، وقد صرفت أغلب أموالها في هذه السنوات الثلاثة أو الأربعة، وعندما تحررت من الحصار توقفت بعدها بشهرين بسبب الآلام والتعذيب الشديد التي واجهتها في الحصار، وفي الحقيقة استشهدت، ولتوضيح المطلب نلفت نظركم الى حديث الحصار:

لم تنجح خطط المشركين في منع انتشار الاسلام، وكانوا يشهدون يومياً تقدم الاسلام السريع والعجيب، فقاموا بتشكيل مجلس للقضاء على الاسلام واجتمعت قريش في دار الندوة وبعد النقاش الكثير، اتفقوا على أن يحاصروا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه محاصرة اقتصادية صعبة وشديدة.

وكانت أغلب منازل بني هاشم تقع في الشعب (وادي قرب جبل أبو قبيس) والتي كانت تسمى (بشعب بني هاشم وشعب أبي طالب). (1)

وفي ذلك الاجتماع كتبوا صحيفة بينهم أن لا يؤاكلوا بني هاشم ولا يبائعوهم ولا يزوجهم ولا يتزوجوا إليهم ولا يحضروا معهم.

وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه، وعلقوها بالكعبة وقالوا لأبي طالب: لا صلح بيننا وبينكم، ولا رحم إلا على قتل هذا الصابئ. (2)

نقرأ في صفحات أخرى من التاريخ والروايات الخاصة بشدة الآلام وتعذيب الحصار أنه: بدأت المحاصرة في هلال محرم سنة سبعة من النبوة، ودامت لمدة ثلاث سنوات أو أربع سنوات، وقد مضت هذه السنوات بصعوبة وشدة على بني هاشم ونسائهم وأطفالهم حتى كانوا يأكلون الخبط وورق الشجر، وكان البعض يأتون بالطعام إليهم بصورة خافية و... .

ومن إحدى الأمور المهمة التي حدثت في هذه المحاصرة أن أبا طالب والد علي (عليه السلام) كان يخاف من أن يغتالوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان يحرسه ليلاً ونهاراً، وإذا نام الناس أمر أحد بنيه غالباً علي (عليه السلام) أن يضطجع على فراش المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويوكل عليه ولده وولد أخيه ويأمر هو أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها، حتى لا يؤذونه المشركين بمكرهم أو يرمونه الحجر من أعلى جبل أبو قبيس ويقتلونه.

ص: 98

1- حالياً تسمى بشعب علي (عليه السلام).

2- البحار: ج 19، ص 2.

كان علي (عليه السلام) يرقد بفراش المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل شهامة وإخلاص ويفدي بروحه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). (1)

يقول ابن أبي الحديد في هذا الموضوع : كان أبو طالب غالباً يخشى من غارة الأعداء على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيذائه، فكان يقوم ليلاً ويرقد ابنه علياً في فراش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). (2)

إن المحاصرة في شعب أبي طالب لأكثر من ثلاث سنوات وفي صحراء حارقة وبلا أية وسيلة صعبة جداً ومجهداً، ولادراك هذا المطلب توجهوا الى الرواية الآتية:

يقول سعد بن وقاص في إحدى الليالي خرجت من الشعب وقد خارت قواي من شدة الجوع، : فوجدت جلد بعير، فأخذته وغسلته وأحرقته وطحنته وعجنته بالماء وأكلته وبقيت عليه لثلاثة أيام. (3)

نعم، لقد تحمّل أبو طالب وخديجة (سلام الله عليهما) و علي (عليه السلام) هذه المحاصرة وهذه الضغوط في سبيل حماية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكفوا عن ذلك، هل هناك وراء ذلك غير «الايمان والاخلاص»؟

في مثل هذه الظروف كانت حياة علي (عليه السلام) في خطر أكثر من حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة (سلام الله عليهما)، لأنه كان يرقد في فراش الرسول للحفاظه من الخطر، وكان من المحتمل أنه في أية لحظة يرمي عليه المشركون صخرة كبيرة من أعلى جبل أبو قبيس ويُقتل، أو يقوم المشركون بالغاارة على فراشه، ولذلك قال علي (عليه السلام) في إحدى الليالي لأبيه:

اني مقتول (4)

وبقوا في هذه المحاصرة حتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى كانت أصوات صبيانهم تعلو وتصل الى الكعبة وهم يصيحون من الجوع من وراء الشعب.

نعم، كانت خديجة (سلام الله عليها) تعيش في مثل هذه الظروف لمدة ثلاث سنوات والتي كانت سيدة عمرها عدى الستين سنة.

نعم، لقد وصلت صعوبات المحاصرة لدرجة أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبو طالب خديجة (سلام الله عليهما) صرفوا كل مدخراتهم المالية والتي كانت من أموال خديجة (سلام الله عليها) وأبو طالب، وإذا لم يصل اليهم الطعام بصورة خفية كانوا يأكلون من ورق الشجر من شدة الجوع.

وكانت الطرق المؤدية الى الشعب في مراقبة شديدة من قبل قريش، وكان هذا الوضع المؤلم قائم طوال السنة فيما عدا الأشهر الحرم (ذي القعدة، ذي الحجة، محرّم، ورجب)، فكان أبو طالب والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه يستغلون هذه الحرّية ويبدأون بنشر دعوة الاسلام والتبليغ عنها في موسمي

الحج والعمرة.

وكان لأبو طالب الوالد العظيم العلي (عليه السلام) الدور الكبير والأساسي في حفظ حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصد

ص: 99

1- البحار: ج 35، ص 93 - الأئمة الاثني عشر (هاشم معروف): ج 1، ص 161-162 .

2- نفس المصدر.

3- سيرة ابن هشام: ج 1 ص 379 - تاريخ الطبري: ج 2، ص 79.

4- البحار: ج 35، ص 93 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 4، ص 64 .

جبهة قريش عنه.

وكانت قمة حفظه وحمایته للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه حرّم على نفسه النوم في الشعب حتى يحرس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلاً ونهاراً من دسيسة الأعداء.

تقول بنت الشاطئ العالمية المعروفة:

لم تكن خديجة (سلام الله عليها) في السن الذي يسمح بأن تتحمل الصعوبات والآلام والعذاب بسهولة، ولم تكن من الأشخاص الذين قضوا حياتهم في ضيق المعيشة والحرمان والمرار، ولكن بالرغم من كهولتها تحمّلت صعوبات المحاصرة في شعب أبي طالب من قبل قريش والتي وصلت الى حد الموت. (1)

معجزة تحرير بني هاشم من المحاصرة

وبعد مرور ثلاث سنوات أو أربع سنوات على المحاصرة لم يترك الله سبحانه وتعالى نبيه لوحده، فأوحى الله عزّ وجلّ الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الأرضة أكلت جميع ما في الصحيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط «باسمك اللهم».

فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمه أبا طالب بذلك، ففرح أبو طالب بذلك كثيراً وقرر بأن يلغي تلك القطيعة بهذا الطريق، فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد والمشركون من قريش في ظل الكعبة، فلما أبصروا تباشروا به وظنوا أن الحصر والبلاء حملهم على أن يدفعوا إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقتلوه، فلما انتهى أبو طالب ورهطه رحبوا بهم وانتظروا ماذا سيقول لهم أبو طالب؟

فقال لهم أبو طالب عن حادثة الصحيفة العجيبة، فاستغربوا من هذا الخبر الغيبي.

كان لهذه المعجزة العجيبة تأثير عجيب على المشركين فقالوا: إذا كان صحيحاً فسنفك عنكم المحاصرة.

قال أبو طالب: وإن كان باطلاً دفعناه إليكم.

فقاموا الى الكعبة وأتوا بها، فوجدوا أن الأرضة أكلت جميع ما في الصحيفة ولم تترك إلا اسم الله ليعتبروا بها.

فآمن بعضهم ولكن قال أغلبهم: هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغياً وعدواناً. ولكن بهذه الطريقة قضى أبو طالب على المحاصرة والقطيعة، وتبدلت جبهتهم الى نوع من عدم المبالاة ونتيجة لذلك تحرر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبو طالب وخديجة (سلام الله عليها) وبني هاشم من الحصار.

وأشد أبو طالب آيات عن هذه الحادثة العجيبة والكبيرة (2). ولا ننس القول بأن أطفال بني هاشم كانوا في تلك المحاصرة وكانت من بينهم فاطمة الزهراء سلام الله عليها والتي كان عمرها

1- خديجة الكبرى نموذج لامرأة مسلمة مجاهدة.

2- سيرة ابن هشام : ج 1، ص 335 الى 377 - البحار: ج 19، ص 2 و 18 و 19 - الغدير : ج 7، ص 364.

يتراوح بين الثلاث سنوات والست سنوات.

كانت المحاصرة شديدة لدرجة أن أطفال بني هاشم كانوا يبكون ويصيحون من شدة الجوع.

روى أن حكيم بن حزام خرج يوماً ومعه شخص يحمل طعاماً إلى عمته خديجة بنت خويلد وهي تحت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الشعب، إذ لقيه أبو جهل فقال: تذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت ولا طعامك حتى أفضحك عند قريش.

فقال له أبو البختري بن هشام بن الحارث: تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده؟

فأبى أبو جهل أن يدهه، فقام إليه أبو البختري بساق بعير فشجّه ووطئه ووطئاً شديداً.

واستمرت هذه الصراعات حتى تحرر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه به من محاصرة الشعب. (1)

كان أبو العاص بن الربيع (ابن أخت خديجة (سلام الله عليها) وزوج ابنتها زينب) من احد الأشخاص الذين يقومون ويسعون في توصيل الطعام الى المحاصرين، وكان من الكافرين ومن بني أمية، لذلك لم يكن تحت مراقبة المشركين، وكان هو المسئول عن بعض أموال خديجة (سلام الله عليها)، وكان يسعى على قدر استطاعته توصيل الطعام (المشترأة بأموال و ثروة خديجة (سلام الله عليها)) الى المحاصرين ، فكان يأتي بالبعير بالليل عليها البر والتمر الى باب الشعب ويصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بني هاشم. (2)

كانت بني هاشم طوال فترة الحصار تعاني من ضيق شديد في المكان وفي البرد والحرّ والماء والطعام وسائر الامكانيات، وفي الحقيقة كانوا يعيشون في سجن وفي عذاب ومع كل هذه الظروف السيئة كانوا يقاومون، وبسبب هذا التعذيب توفي أبو طالب وخديجة (سلام الله عليها) وبعد عدة أيام أو شهرين من تحريرهم من الحصار، حيث يجب أن نقول أنهما استشهدا.

ص: 101

1- البحار: ج 19، ص 19 - شرح تنهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 41، ص 59.

2- أسد الغابة: ج 5 (شرح حال أبو العاص، قاسم بن ربيع).

الفصل الثالث

إشارة

فضائل، أولاد، وصيّة،

وفاء ومقامات السيدة خديجة (سلام الله عليها)

ص: 103

المقام العظيم لخديجة (سلام الله عليها)

نبدأ هذا الفصل بأبيات العالم الكبير الشيخ حرّ العاملي (المتوفّي في سنة 1104 هـ. ق.) صاحب كتاب وسائل الشيعة :

زوجته خديجة وفضلها *** أبان عند قولها و فعلها

بنت خويلدِ الفتى الكرم *** الاجد الويد العظم

لها من الجنة بيتٌ من قصبٍ *** لا صخب فيه ولا لها نصبٌ

وهذه صورة لفظ الخبر *** عن النبي المصطفى الطهر (1)

جاءت أحاديث كثيرة وبتعابير متعددة عن المقام العظيم والتقدير لأم المؤمنين خديجة الكبرى (سلام الله عليها) على لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمة المعصومين (عليهم السلام) عن طريق الروايات الاسلامية التي نقلت عن صلى الله عليه وسلم الشيعة والسنة (2)، وكما يقول صاحب مستدرك سفينة البحار: إن فضائل السيدة خديجة (سلام الله عليها) التي جاءت في روايات مختلفة الأبواب لا تعد ولا تحصى (3).

إن هذه الروايات تبلغنا بأسرار عظمة مقام هذه السيدة القديرة، وتعرّفنا بمقاماتها، حتى نقتدي بها كأفضل قدوة في مسيرتنا الى التكامل.

وهنا نلفت نظرکم الى نماذج من تلك الروايات

1 - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خير نساءها خديجة وخير نساءها مريم ابنة عمران (4).

ص: 105

1- رباحين الشريعة : ج 2، ص 209 .

2- جاء في كتاب «التاج الجامع لأصول الصحاح»: ج 3، ص 377، فضل السيدة خديجة بنت خويلد سبع أحاديث في أفضلية السيدة خديجة .

3- مستدرك سفينة البحار، العلامة النمازي: ج 2، ص 216 .

4- صحيح البخاري: ج 4، ص 164 - كشف الغمّة : ج 2، ص 71 .

2 - وقال أيضا: خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). (1)

3- قال ابن عباس: خط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أربع خطط في الأرض، وقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): خير نساء الجنّة مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (2)

5 - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أتاني جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك، فإذا هي أتتك فاقر (عليه السلام) من ربّها ومنّي السلام وبشرها بيّ في الجنّة من قصب لا صخب ولا نصب. (3)

4 - جاءت هذه الجملة في بعض الروايات «من قصب الزمرد» (4)، وطبقاً لبعض الروايات قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أمرت أن أبشر خديجة بيّ» (5)

6 - وقال أيضا: «أربع نسوة سيدات سادات عالمهنّ مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة». (6)

7- وقال أيضا: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وآسية بنت مزاحم. (7)

8- وقال أيضا: إنّ الله اختار من النساء أربعاً، مريم وآسية وخديجة وفاطمة. (8)

9- ذات يوم قالت عائشة لفاطمة (سلام الله عليها): ألا أبشرك بما سمعت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: سادات نساء العالمين أربع: مريم وفاطمة وخديجة وآسية (عليهم السلام). (9)

10 - ذات يوم قال النبي صلي الله عليه وآله لعلي (عليه السلام): يا علي، لك أشياء ليس لي مثلها، إن لك زوجة مثل فاطمة وليس لي مثلها، ولك ولدان من صلبك وليس لي مثلهما من صلبي، ولك مثل خديجة أم أهلك وليس لي مثلها حماة. (10)

11 - قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): سادات نساء العالمين أربع: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران. (11)

12 - وروي أن جبرئيل أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأل عن خديجة (سلام الله عليها) فلم يجدها، فقال: إذا جاءت فأخبرها أن ربها يقرؤها السلام. (12)

13 - بعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عمار بن ياسر الى خديجة (سلام الله عليها) عندما كان في اعتزال عن خديجة (سلام الله عليها) لمدة أربعين الا يوماً وقال قل لها: إن الله عزّ وجلّ ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مراراً. (13)

14 - ذات يوم عزّف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خيرة الناس عند الله سبحانه وتعالى حتى قال: وخيرته من النساء

- 1- الاستيعاب: ج 2، ص 720 .
- 2- البحار: ج 13، ص 162 وج 16، ص 2 - في بعض الروايات جاءت هذه العبارة: أفضل نساء أهل الجنة. (نفس المصدر، والاستيعاب : ج 2، ص 720)
- 3- أسد الغابة: ج 5، ص 438 - القصب: ما كان مستطيلاً من الجواهر وعلى حسب قول البعض أن القصر يتكون من قسبة واحدة أي جوهرة واحدة وليس عدّة قصبات (البحار: ج 16، ص 8)، وطبقاً لبعض الروايات سأل أبو هريرة الرسول: ما بالمقصود بيت من قصب؟ قال الرسول: ذلك جواهر الأجوف (فاطمة الزهراء، تأليف عمادزاده، ص 27)
- 4- البحار: ج 43، ص 131 .
- 5- كشف الغمّة: ج 2، ص 71.
- 6- ذخائر العقبى: ص 44 .
- 7- البحار: ج 16، ص 7 - كشف الغمّة: ج 2 ص 71 .
- 8- نفس المصدر، ص 2.
- 9- كشف الغمّة.
- 10- البحار: ج 40، ص 68 .
- 11- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 10، ص 266.
- 12- البحار: ج 16، ص 8 - كشف الغمّة: ج 2، ص 72 .
- 13- نفس المصدر، ص 78 - كما سيأتي ذكره لاحقاً.

فمريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وفاطمة الزهراء سلام الله عليها وخديجة بنت خويلد. (1)

يجب التوجه الى أن النساء الصالحات كثيرة في العالم ولكن هذه النسوة الأربعة (آسية، مريم، خديجة وفاطمة عليهن السلام) هن أكملهن وأفضلهن، وبالبحث في الحياة النورانية والمشرقة لهذه النسوة الأربعة ندرك ونصل لإحدى الاسرار الأساسية لأفضليتهن وذلك السر هو حمايتهن للقائد، وقد كن في غاية السعي والتضحية والايثار في سبيل قيام القائد الحق (موسى وارتباطه بآسية(سلام الله عليها)، عيسى وارتباطه بمريم(سلام الله عليها)، الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وارتباطه بخديجة(سلام الله عليها) وفاطمة وارتباطها بقيادة علي(عليه السلام))، لدرجة أن أربعتهن استشهدن في سبيل المقام العظيم للقادة الحق، والفرق بينهن وهو أن آسية(سلام الله عليها) وفاطمة(سلام الله عليها) استشهدتا علناً، ولكن شهادة مريم وخديجة(سلام الله عليها) تمت بصورة تدريجية وبعد تحمّل المحن الكثيرة، وبناء على ذلك فإن الحماية عن القائد الحق هي رمز وسر قمة الأفضلية، ومن الأصول القيمة الممتازة.

15 - جاء في مقطع من إحدى الزيارات لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (والتي نقلت من الائمة(عليهم السلام))التالي:

السلام على أزواجك الطاهرات الخيرات، أمهات المؤمنين، خصوصاً الصديقة الطاهرة، الزكية الراضية المرضية، خديجة الكبرى أم المؤمنين (2).

جاءت كلمة أم المؤمنين على زوجات الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه يحرم الزواج بهن من بعد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويجب احترام حرمتهم وحرمة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يتم الزواج بهن.

وجاء في مقطع من إحدى الزيارات لخديجة(سلام الله عليها)التالي : السلام على خديجة سيّدة نساء العالمين.(3)

خديجة(سلام الله عليها) زوجة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الدنيا والآخرة

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): اشتاقت الجنة الى اربع من النساء: مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي في الجنة وخديجة بنت خويلد زوجة النبي في الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).(4)

نظرة إلى مقام آسية، مريم والزهراء(عليهم السلام)

نظراً لذكر السيدة خديجة(سلام الله عليها) بجانب السيدة آسية والسيدة مريم والسيدة فاطمة الزهراء عليهن السلام في موارد متعددة في الروايات فإننا وجدنا انه يجب أن نلقي الضوء على مقام السيدة آسية والسيدة مريم(سلام الله عليها) ولو بصورة مختصرة، لذلك نلقت نظركم الى الآتي:

ص: 107

- 1- البحار: ج 97، ص 48 .
- 2- البحار: ج 100، ص 189 .
- 3- البحار: ج 102، ص 272 .
- 4- البحار، ج 43، ص 53 و 54 .

من هي السيدة آسية (سلام الله عليها)

كانت آسية (سلام الله عليها) امرأة فرعون من إحدى نساء بني اسرائيل القديرات والمحترمات، وكانت مؤمنة مخلصه وكانت تعبد الله سرّاً، وكانت السبب في نجاه موسى عليه وعلى نبينا السلام من القتل على يد الفراعنة وقد خدمت موسى كثيراً، وكانت الحارسة والحافضة لموسى (عليه السلام)، حتى استشهدت على يد زوجها.

فقد جاءها فرعون وأخبرها بما صنع بالماشطة وأولادها وشهادتهم، فقالت آسية: الويل لك يا فرعون، ما أجراك على الله جلّ وعلا؟ فقال لها: لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبك.

فقالت: ما اعتراني جنون لكن آمنت بالله تعالى ربي وربك ورب العالمين.

فدعا فرعون أمها فقال لها: إن ابنتك أخذها الجنون، فاقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بالله موسى.

فخلت بها أمها فسألته موافقة فرعون فيما أراد، فأبت وقالت: أما أن أكفر بالله فلا والله لا أفعل ذلك أبداً.

فأمر بها فرعون حتى مدّت بين أربعة أوتاد في الشمس الحارقة ووضعوا على صدرها صخرة كبيرة فكانت تتنفس ببطء ووضعت تحت التعذيب الشديد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت، كما قال الله سبحانه: «و فرعون ذي الاوتاد».

فمرّ بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها، فدعا الله موسى أن يخفف عنها، فلم تجد للعذاب مساً، وقالت وهي في العذاب: ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة.

فرفع روحها الى الجنة فأطعمها وشربها من طعام وشراب الجنة: أوحى الله بها أن ارفعي رأسك.

ف فعلت فأريت البيت في الجنة بنى لها من در فضحكت فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذي بها، تضحك وهي في العذاب.

وبذلك استشهدت السيدة المقاومة والعطوفة التي لها الحق الكثير على موسى (عليه السلام) والذي أنقذته في

موارد ومواقع مختلفة من الأعداء. (1)

وقد جاء في القرآن (الآية 11 و 12 من سورة التحريم) بأن السيدة مريم (سلام الله عليها) والسيدة آسية من

النساء الصالحات والخيرات مثلما ذكرنا من قبل.

ص: 108

من هي السيدة مريم (سلام الله عليها)

السيدة مريم بنت عمران هي من السيدات العاقلات والحكيّمات ومن الشخصيات المميزات في بني اسرائيل، والد مريم (سلام الله عليها) ويسمى عمران، كان من نسل سيدنا سليمان (عليه السلام)، وكان يُعد من العلماء البارزين والعابدن في بني اسرائيل.

جاء اسم مريم (سلام الله عليها) 34 مرة في القرآن، وإحدى السور القرآنية تسمى بسورة مريم (السورة التاسعة عشر) حيث تتطرق من بدايتها الى نهاية الآية 36 لقصة ولادة عيسى (عليه السلام) و وحديثه وهو في المهد، وجزء من حياته وكيفية بدؤه بالدعوة.

قبل ولادة عيسى (عليه السلام)، جاءت الملائكة وبشّرت مريم (سلام الله عليها) بولادته، وعرفوه لها، كما جاء في الآية 45 من سورة آل عمران، نقرأ:

(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ).

ترعرع عيسى عليه وعلى نبينا السلام تحت رعاية والدته مريم (سلام الله عليها) هو في سن الثانية عشرة اتجه الى مجلس العابدين والعلماء وبدأ معهم بالمناظرات، وكانت تبدو عليه في ذلك السن آثار العظمة والمعرفة الفائقة في وجهه.

فبعث عيسى (عليه السلام) في سن الثلاثين، بالرغم من أنه في طفولته وفي المهد نال مقام النبوة كما جاء في الآية (30) من سورة مريم، ولكنه بعث برسائلته رسمياً في سن الثلاثين. [\(1\)](#)

من هي فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)

هناك الكثير من الأحاديث في فضل ومقام وعظمة السيدة الزهراء سلام الله عليها، وواضح أنه

يحتاج الى كتاب مستقل، وهنا نكتفي بذكر هذا الحديث:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): رائحة الأنبياء رائحة السفرجل، ورائحة حور العين رائحة الآس [\(2\)](#)، ورائحة الملائكة رائحة الورد، ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء رائحة السفرجل والآس والورد. [\(3\)](#)

مباهاة الأئمة (عليهم السلام) والكبار على الوجود الشريف لخديجة (سلام الله عليها)

افتخر وباهى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعصومين (عليهم السلام) بوجود السيدة القديرة خديجة (سلام الله عليها) في مواقف عديدة، وفي هذا المجال توجهوا الى الروايات التالية:

ألف ذات يوم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد بين الناس وهو يذكر الحسن والحسين عليهما السلام:

ص: 109

1- للمزيد من الشرح راجع البحار: ج 14، ص 250 - 326.

2- الآس: شجرة تشبه شجرة الرمان حيث لأوراقها وأزهارها رائحة عطرة.

أيها الناس! ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدةً.

قال الحاضرون: نعم، أخبرنا.

قال: الحسن والحسين، جدّهما رسول الله و جدتهما خديجة بنت خويلد. (1)

ب: قال الامام الحسين (عليه السّلام) في يوم عاشوراء وهو يعرف بنفسه من ضمن خطبته : أقسمكم بالله، ألا

تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خويلد،... (2)

وقال أيضا في خطابه: ألا تعلمون أنّي ابن زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة (سلام الله عليها). (3)

ج: عرّف الامام السجاد (عليه السّلام) نفسه في مجلس يزيد في دمشق وقال في مقطع من خطبته المعروفة: أنا

بن خديجة الكبرى. (4)

والشئ الذي يجب أن نلتفت اليه هو أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي لقب خديجة (سلام الله عليها) بالكبرى. (5)

د: نقرأ في مقطع من دعاء الندبة مع التوجه لولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف: أين ابن النبي المصطفى، وابن علي المرتضى، وابن خديجة الغراء.

وهنا جاءت كلمة الغراء كصفة الخديجة (سلام الله عليها).

هـ: قالت زينب (سلام الله عليها) في كربلاء في اليوم الحادي عشر من محرم سنة 61 هـ. ق عندما جاءت عند جث الشهداء المقطعة وعندما ذكرت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السّلام) وخديجة (سلام الله عليها):

بأبي خديجة الكبرى. (6)

و: ذكرت خديجة (سلام الله عليها) في أغلب الروايات التي نظمها الاثمة المعصومين (عليهم السّلام) وأولياء الله للأئمة وذريتهما (سلام الله عليها)، وبعد السلام على الأنبياء وأولوا العزم يُسَلَّم عليها، حتى يتجدد ذكراها ويسلم المؤمنون الزّائرون عليها، ويجعلونها وسيلة إلى الله عزّ وجل.

ز: قال زيد بن الامام السجاد (عليه السّلام) وفي خطبة له :

ونحن أحقّ بالمودة، أبونا رسول الله و جدتنا خديجة (7)

ح: افتخر عبد الله بن زبير بخديجة (سلام الله عليها) بأنها عمته عند حديثه مع ابن عباس وقال: أأست تعلم أنّ

عمّتي خديجة سيّدة نساء العالمين. (8)

ط: عندما رقد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في فراش الموت، كانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها حزينة وتبكي كثيراً.

فكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يصبرها بوجود علي (عليه السلام) والذي يمتاز بمميزات خاصة، وذكر خديجة (سلام الله عليها) مقطع من حديثه وقال: ابشري، إنَّ علياً أول من آمن بالله عزَّ وجلَّ ورسوله من هذه الأمة، هو وخديجة أمك. (9)

ص: 110

-
- 1- البحار: ج 43، ص 302 - جاء نظير هذا الحديث باختلاف بسيط في الجزء 37، ص 61 و 90.
 - 2- البحار: ج 44، ص 318.
 - 3- البحار: ج 45، ص 6.
 - 4- البحار: ج 44، ص 174.
 - 5- معجم دهنخدا: ج 21، ص 300.
 - 6- البحار: ج 45، ص 59.
 - 7- البحار: ج 27، ص 207.
 - 8- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 9، ص 325.
 - 9- البحار: ج 22، ص 502.

إرتباط خديجة (سلام الله عليها) العميق بالله واعتقادها القوي

كان لخديجة رابطة وعلاقة عميقة وقوية بمستوى عال مع الله سبحانه وتعالى، لذلك كان لها قلباً قوياً ومحكماً وذا استقامة وثبات، وكان لها حرز وفي ضوئه كانت ترتبط بالله عزّ وجلّ.

نقل العالم الكبير سيد بن طاووس في كتاب مهج الدعوات حرزين خاصين بالسيدة خديجة (سلام الله عليها)، حيث نلفت نظركم اليهما:

1 - بسم الله الرحمن الرحيم، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثني، ولا تكن لي الى نفسي طرفة عين أبداً، واصلح لي شأني كله.

2- بسم الله الرحمن الرحيم، يا الله يا حافظ يا حفيظ يا رقيب. (1)

زاد إيمان وارتباط خديجة (سلام الله عليها) بالله سبحانه وتعالى وقوي علاقتها به بمصاحبتها للرسول صلى الله عليه وآله ورؤيتها للمعجزات وعلامات صدقه، والسيدة التي تهب كل ثروتها وأموالها وروحها في سبيل الاسلام وتتخلى عن كل وجودها في هذا المجال بالطبع يدل ذلك على أن لها اعتقاد قوي وعميق جداً. جاء في الرواية أنه جاءت عند خديجة (سلام الله عليها) امرأة عمياء وكانت خديجة (سلام الله عليها) تعتني فيها وتراعيها فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لتكونن عينك صحيحتين.

فصحتا، فقالت خديجة (سلام الله عليها): هذا دعاء مبارك .

فقال : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . (2)

وبرؤية خديجة (سلام الله عليها) لتلك الكرامات كان إيمانها واعتقادها يزداد يوماً عن يوم وتستقيم وتتعمق أكثر في الاسلام .

بيت خديجة (سلام الله عليها) المبارك

يجب التوجه الى أن بيت خديجة (سلام الله عليها) من القدس الأماكن في مكة لأن هذا البيت كان الأساس من في للاعمال الصالحة والخيرة والحوادث الكبيرة مثل : محبة خديجة (سلام الله عليها) واياها في ذلك المنزل بالفقراء المساكين، زواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك البيت، لجوء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الى خديجة (سلام الله عليها) امام من كيد الأعداء في ذلك المنزل، بداية المعراج بجانب ذلك المنزل، ولادة أبناء خديجة (سلام الله عليها) ومنهم الزهراء سلام الله عليها، عبادات الرسول وخديجة (سلام الله عليها) في ذلك المنزل والمنات من الآثار الطيبة التي ظهرت من ذلك البيت ونفعت الاسلام.

وينقل العلامة المجلسي من كتاب «المنتقى في مولد المصطفى» : أن مكان هذا البيت معروف

ص: 111

1- مهج الدعوات: ص 6 .

2- الانبياء : 107 - البحار : ح 18 ، ص 17 .

في مكة، ويقال أن معاوية اشتراه في أيام خلافته وحوله الى مسجد، وبنى بناءً في ذلك المكان المسجد. (1)

ويقول أحد أهل الاطلاع: إن بيت خديجة (سلام الله عليها) يقع الآن في سوق أبي سفيان، عندما تدخل السوق تجد زقاقاً في الجهة اليمنى للسوق، هناك يقع البيت وعادةً يكون بابه مقفولاً.

وعلى كل حال، فإن من الأفضل ألا ينسى زائرون بيت الله والحجاج في الحج والعمرة زيارة ذلك البيت، ويجدوا البيت بعد السؤال، ويقوموا بالصلاة والدعاء في ذلك المنزل، ويزوروا ذلك المكان المقدس جداً بكل، اخلاص، ويتذكر وا تضحياتها، فإن ذلك مؤثر جداً، ونافع لصفاء القلب والتكامل المعنوي، ويجلّلوا تضحياتها بسلامهم الخالص على الروح الطاهرة الخديجة (سلام الله عليها).

تذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المستمر لخديجة (سلام الله عليها)

مثلما سنقول أن السيدة خديجة (سلام الله عليها) توفيت في السنة العاشرة من البعثة، وعاش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لمدة اثني عشرة سنة من بعدها، وكان يتذكرها دائماً في هذه المدة، ويتذكر ذكرياتها الجميلة ومواقف ايثارها، وأحياناً يبكي عند تذكرها، ويذرف دموع الشوق ودموع الفراق عليها، لأنه لمس منها الكثير من المحبة، واللفظ، وهناك شواهد كثيرة من التاريخ تبين مدى تذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لخديجة (سلام الله عليها)، وهنا نلقت نظركم الى عدّة نماذج من تلك الشواهد:

- صلى الله عليه وسلم - ذات يوم جاءت عجوز عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعاملها بكل لطف ومحبة، وعندما ذهبت العجوز سألت عائشة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنها كانت تأتينا في زمن خديجة (سلام الله عليها)، وإن حسن العهد من الايمان. (2)

بكاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مجلس زفاف السيدة الزهراء (سلام الله عليها)

5- في أوائل السنة الثانية للهجرة، وأيام الزواج المبارك الميمون للزهراء سلام الله عليها بعلي (عليه السلام)، جاء عقيل بن أبي طالب أخاه علي (عليه السلام) وقال: يا أخي ما فرحت بشئ كفر حتى بتزويجك فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدخلها عليك فنقر عيناً باجتماع شملكما.

قال علي: والله يا أخي إنني لأحب ذلك وما يمنعني من مسألته إلا الحياء منه فقال: أقسمت عليك إلا قمت معي.

ص: 112

1- البحار: ج 22، ص 167.

2- نفس المصدر - كشف الغمّة: ج 2 ص 72 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 18، ص 108.

فقاما يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلقيا في الطريق أم أيمن مولاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي كانت سيدة قديرة ومحترمة وكانت جارية لآمنة والدة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبعد وفاتها ورثها الرسول صلى الله عليه وآله وأعتقها(1)، فذكرنا ذلك لها فقالت: لا تفعل ودعنا نحن نكلمه فإن كلام النساء في هذا الأمر أحسن وأوقع بقلوب الرجال.

ثم اثنت راجعة فدخلت إلى أم سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاجتمعن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وكان في بيت عائشة، فأحدقن به وقلن: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله قد اجتمعنا لأمر لو أنّ خديجة في الأحياء لقرت بذلك عينها.

قالت أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: خديجة وأين مثل خديجة، صدقتني حين كذبتني الناس وأزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها، إن الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب (الزمرد) لا صخب فيه ولا نصب.

قالت أم سلمة: فقلنا بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله إنك لم تذكر من خديجة أمرا إلا وقد كانت كذلك غير أنها قد مضت إلى ربها ، فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته، يا رسول الله وهذا أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمة (سلام الله عليها) و تجمّع بها شمله.(2)

فبعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأم أيمن وأمها والآخرين بإقامة مراسم الزواج وأخذوا الزهراء سلام الله عليها وذهبوا بها إلى بيت علي (عليه السلام)

إطعام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أحبّاء خديجة (سلام الله عليها)

7- كان الرسول صلى الله عليه وسلم الآخر يوم من عمره يحب أحبّاء وصديقات خديجة (سلام الله عليها) ، الى حد أنه كلما يذبح الشاة يتبع بها صديقات خديجة (سلام الله عليها) فيهديها لهن ويجدد ذكريات السيدة خديجة (سلام الله عليها) العظوفة والحنونة، ويسعد بذلك (3).

وقال عن ذلك أنس بن مالك : كلما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يحصل على هدية يقول : ابعثوها الى منزل السيدة فلان فهي كانت صديقة خديجة (سلام الله عليها).(4)

وتقل عن أم رومان كان لخديجة (سلام الله عليها) جار، فوصت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) به ، ومنذ ذلك الوقت كلما يأتوا اليه بطعام يأمر ببعضه لذلك الجار.(5)

ص: 113

1- البحار: ج 15، ص 116 - وعلى قول آخر أنها كانت جارية خديجة (سلام الله عليها) فوهبتها الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

2- البحار: ح 43، ص 130 و 131 .

3- أسد الغابة: ج 5، ص 438 .

4- مستدرک سفینه البحار : ج 2 ، ص 36 .

5- حیاة فاطمة الزهراء لعماد زاده: ص 36 .

عين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الباكية لرؤيته قلائد خديجة (سلام الله عليها)

8- كان أبو العاص بن ربيع ابن هالة أخت خديجة (سلام الله عليها) فكانت خديجة (سلام الله عليها) تحبه كأحد أبنائها، لذلك طلبت من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يوافق على زواجه من زينب (إحدى بنات خديجة (سلام الله عليها))، فقبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، وتزوجت زينب أبو العاص.

عندما هاجر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة، بقيت ابنته زينب ورقية في مكة لأن زوجيهما كانا في مكة.

وعندما حدثت غزوة بدر (في السنة الثانية للهجرة) بين جيش الاسلام وجيش المشركين كان أبو العاص في جيش الأعداء وكان من السبعين نفر الذين أسروا على يد جيش الاسلام في هذه الحرب.

وبعد مدة عندما قرر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بإطلاق الأسرى الكفار بدفع الفدية عنهم، بعث أبو العاص الى زينب لتفديه ببعض الأموال حتى يطلق سراحه.

فجهزت زينب بعض الأموال ووضعت قلاندها فوقها وكانت هذه القلائد قد جهزتها خديجة (سلام الله عليها) ما في يوم زواجها، وبعثتها الى أبي العاص، فقدم أبو العاص الاموال والقلائد الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كفدية.

فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك القلائد نزلت الدموع من عينيه كحبات اللؤلؤ وبكى وقال: رحم الله خديجة، هذه قلائد هي جهزتها بها.

فأطلقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشرط أن يبعث إليه زينب ولا يمنعها من الالتحاق به فعاهده على ذلك ووفى له. (1)

ونقرأ في مقطع آخر من التاريخ: أنه بعدما تذكرها قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كأن قد صعب جدا على زينب فك تذكر والدتها من على رقبتها وإرساله إلينا. (2)

عندما شاهد المسلمين هذه الحالة البادية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قالوا يا رسول الله! قد عفونا عن حقنا، فإن كنت تريد تلك القلائد فخذها، وإلا إبعثها الى زينب.

وعلى نقل آخر: أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) استأذن من المسلمين في تلك القلائد فأجابوا بالجواب السابق.

أطلق رسول الله عليه وآله أبو العاص وبعث بأمواله والقلائد الى زينب وقال لأبو العاص: اعلم أن زينب لا تحل لك، لأنها مسلمة وأنت كافر، فابعثها لي عند وصولك مكة.

فقبل أبو العاص بذلك، وبعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) زيد بن حارثة الى مكة حتى يأتي بزينب، فبعثها أبو العاص مع زيد الى المدينة.

وأخيراً أسلم أبو العاص قبل فتح مكة، وعاد الى المدينة، وأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسلماً وحسن إسلامه،

1- أسد الغابة : ج 5 ، ص 226 - البحار ج 19 ، ص 241 .

2- وكان زينب كانت تعلم بأن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علاقة خاصة بخديجة (سلام الله عليها) لذلك جعلت تلك القلائد الخاصة بخديجة (سلام الله عليها) وسيلة لاطلاق أسر زوجها.

وردّ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته زينب بنكاح جديد، وواصل حياتهما حتى توفّي أبو العاص في السنة الثانية من الهجرة. (1)

تعويض مهر خديجة (سلام الله عليها) بفدك

9 - في السنة السابعة من الهجرة، بعدما فتح جيش الاسلام بقيادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خيبر، وخسر اليهود، وطبقاً لأقوال البلاذري في كتابه فتوح البلدان، بعث أهل فدك (2) رئيسهم يوشع بن نون الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لإجراء عقد صلح بينهم وبين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان العقد ينص على أن يعطوا فدك لرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ينعموا بالأمان تحت راية الاسلام...

وبهذا الترتيب حصل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على فدك بالصلح وبدون أي هجوم أو استخدام السلاح وأصبحت من أمواله الخاصة (وليس من بيت المال والاموال العامة) (3) ومع نزول الآية (7) من سورة الحشر، أصبحت فدك بعنوان «الفيء» من مال الله والرسول وذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.

كانت فدك كذلك حتى نزلت الآية (24) من سورة الإسراء: «وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل»

نقل الكثير من المفسرين والمحدثين الشيعة والسنة بأن: عندما نزلت هذه الآية طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة سلام الله عليها وأعطاهما فدك. (4)

والشيء الذي يجب أن يذكر هنا في هذا الكتاب هو أن الامام الصادق (عليه السلام) قال: حصل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على فدك فلما دخل المدينة دخل على فاطمة فقال: يا بنية إن الله قد أفاء على أهلك بفدك، واختصه بها فهي له خاصة دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، وإنه قد كان لأمك خديجة على أهلك مهر، وإن أباك قد جعلها لك بذلك وأنحلتكها تكون لك ولولئك بعدك. (5)

هذه القصة تبين حسن عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بخديجة (سلام الله عليها) وتجديد ذكرياتها.

ص: 116

1- أسد الغابة: ج 5، ص 236 - الاصابة: ج 4، ص 1 - 121 و 126 .

2- تقع فدك على بعد 140 كيلومتر عن خيبر وهي أرض زراعية خصبة ومنتجة، وكانت تقطنه أفراد من اليهود، لذلك كانت تسمى بقرية فدك، وطبقاً لبعض الروايات كانت أرباح فدك الزراعية السنوية تقدّر بـ 48 ألف دينار، حيث لفترة من الزمن كان اليهود يخضمون نصف الأرباح من الرسول حتى ينتهوا من جميع أعمال الزراعة والفلاحة، وعند جمع المحاصيل يعطونه نصف الأرباح (معجم البلدان: كلمة فدك شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16، ص 346 .

3- كتاب فدك، تأليف العلامة سيد محمد حسن القزويني: ص 33.

4- تفسير الدر المنثور: ج 4، ص 177 بالنقل عن العديد من المحدثين.

5- البحار: ج 17، ص 378 - يمكن أن نوضح ذلك بالآتي: بالرغم من أن خديجة (سلام الله عليها) دفعت مهرها من أموالها الخاصة (كما قلنا سابقاً) لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فقيراً، إلا أنه أراد إسعاد السيدة خديجة (سلام الله عليها) بإعطاء فدك لفاطمة (سلام

الله عليها) واولادها من بعدها، ويعوّض لها بعض من إيثارها وخاصةً إنفاقها المالي، مع التوجه الى أن فذك لم تكن من أموال بيت المال بل كانت من أموال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الخاصة.

من إحدى الظواهر المهمة جداً في الحياة المشرفة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هي معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى البيت المقدس، ومن هناك إلى السماوات والذي حصل في السنة الثالثة أو العاشرة من البعثة (1)، وبناءً على القول المعروف والمناسب ذكره هنا:

أنه طبقاً لبعض الأقوال المنقولة أن معراج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بدأ من بيت خديجة (سلام الله عليها) ورجوعه كان أيضاً لبيت خديجة (سلام الله عليها).

روي أن الامام الباقر (عليه السلام) قال: جبرئيل (عليه السلام) نزل بالبراق، فوقفه على باب خديجة (سلام الله عليها)، ودخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فركب ليلاً وتوجه نحو بيت المقدس (حيث تم الجزء الأول من المعراج)... (2)

وطبقاً لبعض الشواهد والقرائن، أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لحين عودته من المعراج نزل ببيت خديجة (سلام الله عليها)، ولادراك المزيد عن المقام المشرق للسيدة خديجة (سلام الله عليها) في معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، نلفت نظركم إلى الروايتين الآتيتين:

1- سلام الله على خديجة

حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قلت لجبرئيل عليه السلام ليلة أسري بي عند الرجوع: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟

قال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنّي السلام.

صلى الله عليه وسلم

وحدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقاها نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها الذي قال جبرئيل، فقالت: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام وعلى جبرئيل السلام. (3)

ص: 117

-
- 1- يقول بعض المحققين: «والأرجح أن المعراج حصل في السنة الثانية أو الثالثة من البعثة». (بنات النبي: ص 64)
 - 2- البحار: ج 18، ص 378 - من الطبيعي أن تكون خديجة هي الشخص الوحيد الذي ودّع الرسول صلى الله عليه وسلم في معراجه وسفره إلى السماوات.
 - 3- كشف الغمّة: ج 2، ص 133 - البحار: ج 16، ص 7 وج 18، ص 385.

هذا المطلب يبيّن مدى مقام السيدة خديجة (سلام الله عليها) عند الله سبحانه وتعالى وعظمتها.

2- ارتباط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المقدّس بخديجة (سلام الله عليها) بعد المعراج

قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن بيانه لحادثة المعراج: أخذ جبرئيل (عليه السلام) بيدي فادخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور أصلها ملكان يطويان الحلل والحلي، فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟

فقال: هذه لأخيك علي بن أبي طالب وهذان الملكان يطويان له الحلل والحلي واليوم القيامة.

3- النبع العجيب لولادة الزهراء (سلام الله عليها) من خديجة (سلام الله عليها)

من إحدى الحوادث العجيبة في الحياة المشرقة للسيدة خديجة (سلام الله عليها) هي ولادتها للزهراء سلام الله عليها، لأنها كانت تملك اللياقة حتى تكون لها بنتاً كالزهراء سلام الله عليها والتي هي أفضل نساء الدنيا والآخرة، ولن تصل أية امرأة الى مقامها أو تولد امرأة مثلها من أول الخلق الى آخره.

نقل روايات كثيرة ومتعددة عن كيفية انعقاد نور فاطمة سلام الله عليها في رحم خديجة (سلام الله عليها) وعن ولادة السيدة الزهراء سلام الله عليها، حيث كل منها تبين جزء من المقام القدير للسيدة خديجة (سلام الله عليها) والسيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، ولتوضيح المطلب نلفت نظركم الى عدد من الروايات:

- نقل في تفسير الفرات عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: لما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الآية: «طوبى لهم وحسن مآب» (1).

قام مقداد بن الاسود الكندي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله وما طوبى؟

قال: يا مقداد شجرة في الجنة لو يسير الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها، ورقها وقشورها...

قال عمار بن ياسر: ذات يوم قالت فاطمة الزهراء سلام الله عليها لعلي (عليه السلام): اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جلّ جلاله ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاما أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى (2).

عن الفضل بن شاذان عن سلمان الفارسي أنه قال: دخلت علي وفاطمة (سلام الله عليها) والحسن والحسين يلعبان

ص: 118

1- الرد: 29.

2- عيون المعجزات، بناءً على نقل البحار: ج 43، ص 8.

بين يديها ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً.

فقال: يا سلمان ليلة أسري بي إلى السماء إذ رأيت جبرئيل في سماواته وجنانه، فبينما أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصرها إذ شممت رائحة طيبة، فأعجبنتي تلك الرائحة فقلت: يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلها؟

فقال: يا محمد تفاحة خلق الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة ألف عام ما ندري ما يريد بها.

فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة، فقال: يا محمد ربنا يقرأ عليك السلام وقد أتحنك بهذه التفاحة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل، فلما هبط إلى الأرض أكلت تلك التفاحة، فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء التفاحة، فأوحى الله عزّ وجلّ إلي أن قد ولد لك حوراء إنسية ... هذه الحورية كانت فاطمة (سلام الله عليها). (1)

الاجابة على سؤال

هنا يطرح هذا السؤال حيث طبقاً للقول المعروف الذي نقله المحدثون الشيعة أن فاطمة الزهراء سلام الله عليها ولدت في السنة الخامسة من البعثة، اذن كيف تتوافق الروايات المذكورة (التي تبين تعلق نطفة فاطمة (سلام الله عليها) في خديجة (سلام الله عليها) بعد معراج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ولادتها؟

للإجابة على هذا السؤال توجهوا الى النقاط التالية:

1 - أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن معراجه منحصرأ في مرة واحدة، حتى لا- تتوافق تلك الروايات، بل روي عن الصادق (عليه السلام) الله الا أنه قال: عرج بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مائة وعشرين مرة. (2)

2 - أنه ظهرت اختلافات في السنة والشهر الذي تمّ فيه معراج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاء طبقاً لبعض روايات المعراج أنه عرج في السنة الخامسة من البعثة، ومنها تحكي أن معراجه حصل في السنة الثانية أو من البعثة (3)، وحسب قول بعض المحققين أن هذا القول هو أفضل وأظهر الأقوال. (4)

ومن جانب آخر بالنسبة للسنة التي ولدت فيها السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، أيضا حصلت فيها اختلافات شديدة، وبناءً على هذا ومع التوجه الى جميع الجوانب فإن من الممكن تطابق وتوافق الروايات المذكورة مع السنة التي ولدت فيها الزهراء سلام الله عليها، والاجابة على ذلك السؤال.

ص: 119

1- كنز جوامع الفوائد - البحار: ج 36، ص 361.

2- البحار: ج 18، ص 387.

3- البحار: ج 18 ، ص 379 - 381 - الميزان : ج 13، ص 29 - 30.

4- بنات النبي الجعفر مرتضى العاملي: ص 64 .

اعتزال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن خديجة (سلام الله عليها) الأربعاء يوماً

من المعروف أن فاطمة سلام الله عليها ولدت في السنة الخامسة من البعثة، ذات يوم وفي السنة الرابعة من البعثة وبينما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً بالابطح ومعه عمار بن ياسر، والمنذر بن الضحاح، وأبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب، إذ هبط عليه جبرئيل (عليه السلام) في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً، فشق ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان لها محبباً وبها وامقاً. (1)

قال: فأقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعين يوماً، يصوم النهار، ويقوم الليل، حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال قل لها: يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك ولا قلبي (2)، ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لتنفذ أمره، فلا تظني يا خديجة إلا خيراً، فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مراراً، فإذا جنك الليل فأجيفي (3) الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فإنني في منزل فاطمة بنت أسد.

فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مراراً لفقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته.

قال النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل وما تحفة رب العالمين؟ وما تحيته؟

قال: لا علم لي.

قال: فبينما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، أو قال: إستبرق، فوضعه بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأقبل جبرئيل وقال: يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام.

فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على باب المنزل، وقال: يا بن أبي طالب إنه طعام محرم إلا علي.

قال علي (عليه السلام): فجلست على الباب وخلا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالطعام، وكشف الطبق، فإذا عذق من رطب، وعنقود من عنب، فأكل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منه شبعاً، وشرب من الماء ريثاً، ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، وتمند له إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الاناء إلى السماء، ثم قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليصلي (النافلة) فأقبل عليه جبرئيل، وقال: الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عز وجل آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة، فوثب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منزل خديجة.

ص: 120

1- الوافق: المحب.

2- هجرة ولا قلبي: أي ولا غضب

3- قال الجوهرى: أجفت الباب أي رددته.

ولادة السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) واحترام النسوة الجليلات الخديجة (سلام الله عليها)

نقل الشيخ الصدوق في كتاب الامالي بسنده: عن المفضل بن عمر أنه قال:

قلت لابي عبد الله بن جعفر بن محمد عليهما السلام: كيف كانت ولادة فاطمة (سلام الله عليها)؟ قال: نعم، إن خديجة عليها رضوان الله لما تزوج بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هجرتها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلما حملت بفاطمة (سلام الله عليها) صارت تحدّثها في بطنها وتصبرها، وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدخل يوماً وسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال لها: يا خديجة من يحدثك؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني.

فقال لها: هذا جبرئيل يبشرك أنها أنثى، وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الامّة يجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة رضي الله عنها على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يجتن ويلين منها ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها عصيتنا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمداً تيمم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجى ولا نلي من أمرك شيئاً.

فاغتمت خديجة لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن، فقالت لها إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإننا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه صفراء بنت شعيب، بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ما تلي النساء.

فجلست واحدة عن يمينها، والأخرى عن يسارها، والثالثة من بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت خديجة فاطمة (سلام الله عليها) الطاهرة مطهرة، فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور.

فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن، وأطيب رائحة من المسك والعنبر، فلفتها بواحدة، وقنعتهما بالأخرى، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة (سلام الله عليها) أنا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيّد الانبياء، وأن بعلي سيّد الأوصياء، وأن ولدي سادة الاسباط، ثم سلمت عليهن، وسمّت كل واحدة منهن باسمها، وضحكن إليها وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل الجنة بعضهم بعضاً بولادة فاطمة (سلام الله عليها).

وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سميت الزهراء (سلام الله عليها)، وقالت: خذيتها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها.

فتناولتها خديجة (سلام الله عليها) الفرحة مستبشرة، فألقمتها ثديها، فشربت فدرّ عليها، وكانت (سلام الله عليها) تنمي في كل يوم كما ينمي الصبي في شهر، وفي شهر كما ينمي الصبي في سنة، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها. (1)

حادثة شق القمر وتسليّة فاطمة (سلام الله عليها) والدتها

من العجائب التي حصلت أنه عندما كانت فاطمة سلام الله عليها في رحم والدتها خديجة (سلام الله عليها) في السنة الرابعة من البعثة وفي الأشهر الأولى من السنة الخامسة من البعثة بناءً على القول المعروف، حيث أمر الله عزّ وجلّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بإفشاء الإسلام والدعوة إليه والحوادث المرة التي حصلت له من قبل المشركين، كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أوضاع صعبة جداً ومن الطبيعي أن تكون خديجة (سلام الله عليها) الشريكة في الهموم والغموم وتتألم بشدة لآلامه.

في هذه الأيام كانت فاطمة سلام الله عليها تتحدّث مع أمها وهي في الرحم وتصبرها، كما ذكرنا نموذج عن ذلك، ومن بين الحوادث التي كانت فاطمة سلام الله عليها تصبر خديجة (سلام الله عليها) فيها هي حادثة شق القمر.

توضيح

جاء طبقاً للروايات المشهورة أن المشركين جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا: إن كنت رسول الله فاشقق القمر.

قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): إن فعلت ذلك فهل تؤمنوا؟

قالوا: نعم.

وكانت تلك الليلة ليلة الأربعاء عشر، فطلب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك من الله سبحانه وتعالى، فاستجاب الله له، وانشق القمر إلى جزئين، فناداهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فرداً فرداً وقال لهم اشهدوا على ذلك. (2)

بالرغم من أن المشركين شاهدوا معجزة شق القمر إلا أن ذلك زاد من كفرهم وقالوا: هذا سحر، مثلما تدل الآيات الثلاثة الأولى من سورة القمر على ذلك.

فتأثر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول المشركين وعاد مساء إلى البيت، فاستقبلته خديجة (سلام الله عليها) فقالت له وهي مسرورة: يا رسول الله! لقد شاهدت معجزتك من على السطح، والأعجب من ذلك أن الطفل الذي في بطني قال لي (حيث كنت مضطربة فكان يصبرني):

ص: 122

1- البحار: ج 16، ص 80 - 81 وج 6، ص 247 وج 43، ص 2.

2- مجمع البيان: ج 9، ص 186.

يا أمّاه! لا تخشي على أبي، ومع ربّ المشارق والمغرب.

فابتسم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: لم يعط الله لأبي نبي كما أعطاني من المعجزات.

فأنشد أبو طالب بأشعار بشأن معجزة شق القمر. (1)

نذر السيدة خديجة (سلام الله عليها) وإعلان دستور الله

لما حملت خديجة (سلام الله عليها) بفاطمة سلام الله عليها، نذرت مثل «حثة» والدة مريم (سلام الله عليها) وقالت:

الهي، إنني أفضل من والدة مريم ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلي أفضل من عمران بعل والدة مريم، لذا أعتقت ما في رحمي لوجهك (أي: جعلتها حرّاً عندما تبلغ سن الرشد والبلوغ لتكون في خدمة المسجد الحرام والدين وتكون من الزاهدات والعبادات في المسجد).

فنزل جبرئيل (عليه السلام) إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: قل لخديجة أن الله تعالى يقول: لا إعتاق قبل الملك، خلّي بيني وبين صفتي، فأبّي أملكها وهي أمّ الأئمة وعتيقي من النار. (2)

توضيح

أرادت خديجة (سلام الله عليها) كعادة أولياء الله في الأزمنة الماضية أن تنذر مثل والدة مريم (سلام الله عليها) وتتعهد بأن تكون ابنتها وقف لخدمة مسجد الحرام، ومن قبل كان هذا العمل معقول وعادي، فكانت تتصوّر أن هذا العمل سيكون من المستحبات الكبيرة أيضاً في الشريعة الإسلامية، وحديث جبرئيل (عليه السلام) يبيّن أن فاطمة سلام الله عليها ليست كباقي البنات، فهي مملوكة الله عزّ وجلّ وليست ملكك حتى تنذرين بشأنها، وكان الهدف الأساسي من نذرها في خدمة بيت الله عزّ وجلّ هو العبودية الكاملة المحضنة والنجاة من نار جهنم، فوصلت فاطمة الزهراء سلام الله عليها لهذا الهدف، وعلى اثر العبودية نجت من نار جهنم وأصبحت والدة الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

لذلك انصرفت خديجة (سلام الله عليها) من هذا النذر لأن أهداف هذا النذر بشأن فاطمة الزهراء سلام الله عليها قد تحققت عند الله من قبل.

يحتمل أن يكون هذا التعبير «فاطمة أمّ الأئمة» إشارة إلى أنه إذا كان لمريم (سلام الله عليها) ابن كعيسى (عليه السلام) قائد ومعصوم ومن أنبياء أولو العزم، فإن فاطمة سلام الله عليها سيكون لها إحدى عشرة إمام معصوم حيث جميعهم أبناءها.

ص: 123

1- اقتباساً عن رياحين الشريعة: ج 2، ص 265.

2- تفسير منهج الصادقين، طبقاً لنقل رياحين الشريعة: ج 2 ص 255 - 256.

بحث في أبناء خديجة (سلام الله عليها)

هناك عدة أقوال وروايات مختلفة وعديدة نقلت في مسألة أبناء خديجة (سلام الله عليها) والتي تحتاج الى البحث والتحقيق فيها.

المعروف أن: خديجة (سلام الله عليها) كان لها ولدان من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هما قاسم وعبد الله، وكلاهما قد توفيا في سن الطفولة، حيث توفي قاسم قبل البعثة وعبد الله بعد البعثة وكان يلقب عبد الله بالطيب والطاهر.

وبنات خديجة (سلام الله عليها) هن على الترتيب: رقية، زينب، أم كلثوم وفاطمة سلام الله عليها.

وعلى ذلك فإن السيدة خديجة (سلام الله عليها) وكان لها ستة أبناء كما هو مشهور بين المحدثين.

والبعض اعتبر الطيب والطاهر شخصان حيث أحدهما لقب عبد الله والآخر لقب القاسم، أو انه كان ابن آخر للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى ذلك فإن عدد أبناء خديجة (سلام الله عليها) يصبح سبعة. (1)

وبصورة عامة كانت السيدة خديجة (سلام الله عليها) امرأة ولودة، ولذلك كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبها، كما جاء في الرواية:

نظرية العلامة سيّد محسن أمين وابن هشام

يقول العلامة سيّد محسن أمين رحمه الله: إن أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هم:

1- قاسم حيث كُنِيَ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الاسم (أبا القاسم)، عاش حتى مشى ثم توفي في مكة قبل البعثة.

2- عبد الله الذي لقب بالطيب والطاهر، لقب بهذا لأنه ولد بعد البعثة، وتوفي في مكة.

3- فاطمة الزهراء سلام الله عليها أصغر بنات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث تزوجت علي (عليه السلام) بعد الهجرة.

4- زينب: أكبر بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث تزوجت قبل الاسلام بأبي العاص قاسم بن ربيع ابن

ص: 125

1- يقول ابن هشام: أبناء خديجة من الرسول هم رقية زينب، أم كلثوم، فاطمة، قاسم، طيب وطاهر (سيرة ابن هشام: ج 1، ص 202)

هالة، أخت خديجة (سلام الله عليها).

5 - رقية (سلام الله عليها).

6 - أم كلثوم: زوّج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنتيه رقية وأم كلثوم لعتبة وعتيبة ابنا عمه أبو لهب قبل البعثة، وعندما طلع الاسلام وعادى المشركون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، مشوا الى أبي العاص فقالوا: فارق صاحبك بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش.

فلم يقبل أبو العاص بذلك.

فعرض المشركون ذلك على عتبة وعتيبة ابنا أبو لهب، فقبلا بذلك، وطلقا نساءهما رقية وأم كلثوم، فتزوج عثمان رقية ثم تزوّج أم كلثوم (عندما توفيت رقية).

والدة هؤلاء الأبناء الستة كانت خديجة (سلام الله عليها).

7- ابراهيم ابن مارية القبطية (إحدى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) والذي ولد في المدينة وتوفى في سن الثامنة عشرة شهراً في المدينة. (1)

يقول ابن هشام في سيرته بعد ذكر الأبناء السبعة لخديجة (سلام الله عليها) (كما قلنا سابقاً): قاسم طيب وطاهر توفوا قبل البعثة، أما بنات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أدركن الاسلام، وأسلمن وهاجرن الى المدينة، وابنه الآخر ابراهيم كان من مارية القبطية. (2)

وفي كتاب الاسناد نقل عن الامام الباقر (عليه السلام) أنه قال: ولد للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من خديجة (سلام الله عليها): القاسم، الطاهر، أم كلثوم، رقية، فاطمة وزينب، وتزوج علي (عليه السلام) بفاطمة سلام الله عليها، وتزوج أبو العاص (قاسم) بن ربيع وهو رجل من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بأم كلثوم، فماتت ولم يدخل بها، فزوجه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) رقية عوضاً عنها. (3)

وطبقاً لرواية أخرى: لما سار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى بدر لغزوة بدر (والتي حصلت في السنة الثانية للهجرة) زوج رقية لعثمان.

وأيضاً روى أن رقية ولدت من عثمان عبد الله صبيّاً لم يجاوز ست سنين، وكان ديك نقره على عينه فمات. (4)

وأيضاً نقل ابن عباس أن: أوّل من ولد الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة قبل النبوة القاسم يكنى به، ثم ولد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الاسلام عبد الله، فسمي الطيب والطاهر، وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد، وكان أول من مات من ولده القاسم، ثم مات عبد الله بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبت، فأنزل الله تعالى: «إن شأنك هو الأبت». (5)

وأما بناته فزينب كانت زوجة أبي العاص واسمه القاسم بن الربيع، وكان لها منه ابنة اسمها أمامة،

- 1- أعيان الشيعة طبعة الارشاد: ج 1، ص 223 - طبقاً لبعض الروايات انه عندما سمع عتبة حادثة معراج النبي (صلى الله عليه وآله و سلم) أنكره بشدة وغضب فطلق زوجته رقية (مجمع البيان: ج 7، ص 172).
- 2- سيرة ابن هشام: ج 1، ص 202
- 3- قرب الاسناد: ص 6-7 .
- 4- البحار: ج 22، ص 152 .
- 5- الكوثر : 3 .

فتزوجها المغيرة بن نوفل ثم فارقتها ، فتزوجها علي (عليه السلام) بعد وفاة فاطمة (سلام الله عليها) ، وكانت أوصت بذلك قبل فوتها، وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة في المدينة. (1)

ذكرنا من قبل أن زينب (سلام الله عليها) افتقرت عن أبي العاص وهاجرت الى المدينة، ثم هاجر أيضا أبو العاص الى المدينة وقبل بالاسلام وأنكح زينب (سلام الله عليها) بنكاح جديد واستمر معها الى آخر العمر.

وكما ذكرنا في بداية الفصل الأول أن البعض يعتقد بأن خديجة (سلام الله عليها) كانت عذراء عند زواجها بالرسول صلى الله عليه وسلم و أن زينب ورقية هما ابنتا أختها هالة والتي كفلتهما خديجة (سلام الله عليها). (2)

احترام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الرأي خديجة (سلام الله عليها) واختيارها

كان أبو العاص من خديجة بمنزلة ولدها وكانت خديجة (سلام الله عليها) ان خالته ، وعندما أراد أبو العاص الزواج بزينب سألت خديجة (سلام الله عليها) الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه زينب وكان لا يخالف خديجة (3)، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي، فزوجه إياها، فكانت خديجة الا الواسطة في زواج أبي العاص من زينب، فلما أكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقته و شهدن أن ما جاء به حق ودين بدينه. (4)

ولكن ثبت أبو العاص على شركه حتى أصيب في الاسرى يوم بدر ، فأتى به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان عنده مع الاسارى، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بعلها بمال، وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة أمها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه، فلما رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رق لها بشدة، وقال للمسلمين: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا.

فقالوا: نعم يا رسول الله نفديك بأنفسنا وأموالنا.

فردوا عليها ما بعثت به، وأطلقوا لها أبا العاص بغير فداء، وعاد الى مكة، وبعد مدة جاء الى المدينة في سفره الى الشام وأسلم ومرة أخرى تزوج زينب. (5)

وهنا يوجد أيضا روايات أخرى منها : نقل عن قتادة أنه قال: لأول مرة قبل البعثة ولدت خديجة (سلام الله عليها) من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (سلام) ولدان هما قاسم وعبد الله ، وأربعة بنات هن أم كلثوم، زينب، رقية وفاطمة سلام الله عليها. (6)

ونقل عن ابن عباس أنه كان الخديجة (سلام الله عليها) عشرة أبناء وهم على الترتيب التالي:

1 - عبد الله، 2- زينب، 3- رقية، 4- قاسم، 5- طاهر ، 6- مطهر ، 7- طيب، 8- مطيب، 9- أم -

كلثوم، 10 - فاطمة حيث كانت أصغرهم. (7)

ويجدر القول هنا أن المحدثين المعروفين من السنة كالقسطلاني وديار بكري قالوا أن لخديجة (سلام الله عليها) الاثنى عشر أبناء وقالوا أنهم ولدوا بعد البعثة فيما عدا عبد مناف. (8)

- 1- البحار: ج 22، ص 166 - 167 .
- 2- كما صرح العلامة المامقاني بذلك في تنقيح المقال : ج 3، ص 77.
- 3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 14 ، ص 189 .
- 4- البحار: ج 19 ، ص 348 .
- 5- البحار : ج 20 ، ص 363 - 364 (كما ذكرنا من قبل).
- 6- البدء والتاريخ : ج 35 ، ص 16 وج 6 ، ص 139 - تاريخ الخميس: ج 1، ص 272
- 7- مختصر تاريخ دمشق : ج 2، ص 263 - الدر المنثور: ج 6 ، ص 404 .
- 8- المواهب اللدنية: ج 1 ، ص 196 - تاريخ الخميس: ج 1، ص 272 - بنات النبي: 23.

وبعد التحقيق عن أبناء خديجة (سلام الله عليها) حصلنا على الآتي أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم من خديجة (سلام الله عليها) هم هم ولدين قاسم وعبد الله (حيث لقب عبد الله بالطاهر والطيب)، والبعض الآخر قالوا أنهم ثلاث أولاد وهم قاسم وعبد الله وطاهر. (1)

وبالنسبة الى بنات السيدة خديجة (سلام الله عليها) - فيما عدا فاطمة سلام الله عليها - هناك ثلاث أقوال وردت

في ذلك:

1 - أم كلثوم، زينب ورقية من بنات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من خديجة (سلام الله عليها)، وبإضافة الزهراء سلام الله عليها - يصبح عددهن أربع بنات، مثلما تدل رواية الشيخ الصدوق في كتاب الخصال (والتي ذكرناها من قبل) وروايات أخرى على ذلك المطلب.

2 - أم كلثوم وأختها زينب ورقية عليهن السلام هن بنات خديجة عليها السلام من زوجها السابقين ولأنهن كن تحت كفالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد زواجه بخديجة (سلام الله عليها)، فتم تعريفهن ببنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

3 - أم كلثوم وأختها زينب ورقية كن بنات «هالة» أخت خديجة (سلام الله عليها)، ومع هذا التوضيح: بأن زوج هالة كان رجل من قبيلة المخزوم، ورزقها الله عز وجل بزینب ورقية، ثم توفى زوجها، فأصبحت هالة حائرة فيمن يكفل بناتها، فتكفلت خديجة (سلام الله عليها) أختها هالة وبناتها وذلك لأنها كانت ثرية، وبعد زواجها من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أصبحت بنات أختها تلقائياً بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما ذكر هذا المطلب اليعقوبي في تاريخه (الجزء الثاني، ص 16). (2)

وأيضاً يجب التوجه الى أن كان الخديجة (سلام الله عليها) من زوجها السابقين أولاد، كان لها من زوجها الأول والذي يسمى بعتيق بنت وتسمى هند وكان لها من زوجها الثاني والذي يسمى بنباش بن زرارة (أو زرارة بن نباش، أو هند بن زرارة) ولدان هما: هالة وهند كما ذكرنا في بداية الفصل الأول.

وبناءً على ذلك كان الخديجة (سلام الله عليها) إجمالاً تسعة أو عشرة أبناء.

والمطلب الآخر هو أن هل كان لخديجة (سلام الله عليها) أزواج قبل زواجها بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

جاءت أحاديث مختلفة في ذلك، وروايات متعددة تبين أنه كان لخديجة (سلام الله عليها) زوجان قبل زواجها بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو معروف ومشهور بأن كانت خديجة (سلام الله عليها) قبل زواجها بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند عتيق بن عائد المخزومي، وبعد وفاته تزوجت بأبي هالة (3) زرارة بن نباش الأسيدي، وبعد وفاته تزوجت بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

ص: 128

1- أعيان الشيعة: ج 1، ص 223 - جوامع الحكايات لمحمد العوفي ص 38.

2- رياحين الشريعة: ج 2، ص 268.

3- لبعض قال أن نباش بن زرارة أو هند بن زرارة (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 15، ص 131 - كشف الغمة: ج 2، ص 76).

ولكن روى العلماء والمحدثون المعروفون والكبار لأهل السنة والتشييع كأحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرضى في الشافي وأبو جعفر في التلخيص أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوج بها وكانت عذراء. (1)

يقول العلامة المجلسي بعد نقله لذلك المطلب: يؤكّد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع أن رقية

وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة (سلام الله عليها). (2)

كما جاء في كتاب «الاستغاثة» بعد ذكر ذلك المطلب: نُسبت زينب ورقية إلى السيدة خديجة (سلام الله عليها) لعلّو درجتها وشأنها وقلة ذكر هالة. (3)

النتيجة

هناك روايات مختلفة ومتعددة، ولا نستطيع أن نقول بصورة قاطعة أن: زينب ورقية هما بنات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإذا لم يكونا ابنتا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن ذلك سيحل بعض المشاكل التي وردت بخصوص زواجهما بأفراد غير لائقة.

وعلى كل حال كانت السيدة خديجة (سلام الله عليها) في هذا المجال سيدة مباركة، ورزقت للرسول صلى الله عليه وسلم أولاد كثيرة، حيث أحدهم هي السيدة الزهراء (سلام الله عليها) والتي هي سيدة نساء العالمين، وكان لها اللياقة لأن تكون أم الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وأيضا خديجة (سلام الله عليها) هي أم ومنشأ هذه اللياقة ووجدت فيها السعة لكي يظهر من نسلها فاطمة (سلام الله عليها) والأئمة الإحدى عشر المعصومين (عليهم السلام).

نظرة أخرى لأولاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة (سلام الله عليها)

وأخيراً ألفت المحقق العالم اللبناني، جعفر مرضى العاملي كتاب يسمى «بنات النبي أم ربائبه؟» (4) وهو كتاب مستند وتحليلي وشيق واستنتج في هذا الكتاب من بعض الروايات المختلفة من كتب الشيعة والسنة وبعد تحقيقات كثيرة الآتي:

1 - نستنتج من التحقيقات أن: زواج رقية وأم كلثوم من أولاد أبي لهب، ثم عثمان هي من الأمور الواهية وليست ثابتة وغير مؤكدة، وبالنسبة لعثمان هناك تشابه بالأسماء مما أدى إلى هذه المغالطة. (5)

2 - هناك شواهد متعددة تدلّ على أن السيدة خديجة (سلام الله عليها) لم تكن متزوجة قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنها كانت عذراء قبل الزواج بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (6)، ونقل عن العلامة السروي (ابن شهر آشوب) بأنه كتب: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تزوّج خديجة (سلام الله عليها) وهي عذراء.

كما أكّد كتابي «الأنوار والبدع» هذا المطلب حيث نقلنا أن:

ص: 129

1- البحار: ج 22، ص 191 - رياحين الشريعة: ج 2، ص 296.

2- البحار: ج 22، ص 191 نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب: ج 1، ص 159.

3- خديجة(سلام الله عليها)، تأليف محمد علي دخيل: ص 11 .

4- أُلّف هذا الكتاب في سنة 1413هـ. ق ونشرت وطبعت الطبعة الثانية من الكتاب في سنة هـ_ ق 1375(1416 شمسية) بالخط الرقعي في 148 صفحة بواسطة مكتب التبليغات في حوزة قم.

5- بنات النبي : ص 75 و 124 .

6- بنات النبي : ص 88 وحتى 93 .

رقية وزينب هما ابنتا هالة أخت خديجة (سلام الله عليها). (1)

حديث قصير

إن الاختلافات في الروايات كثيرة في هذا الموضوع، حيث يقول العلامة المامقاني والذي له علم في علم الرجال، بعد الحديث عن ذلك وفي آخره: والعلم عند الله تعالى. (2)

من إحدى الأمور التي تؤكد المطلب السابق حديث نقل عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال لعلي عليه السلام: يا علي أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا: أوتيت صهراً مثلي، ولم أوت أنا مثلي، أوتيت ابنتي الصديقة زوجةً، ولم أوت أنا مثلها أوتيت الحسن والحسين ولم أوت أنا مثلهما، ولكن أنت مني وأنا منك. (3)

نفهم من هذه الرواية وبالتوجه الى الميزة الأولى بأنه كان للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) صهراً واحداً ألا وهو علي (عليه السلام).

البعض يصر على أن أم كلثوم ورقية هما بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجات عثمان حتى يقللوا من شأن ومنزلة علي (عليه السلام)، فيذكرونه «بذي النورين» (أي زوج النورين أم كلثوم ورقية)، ولكن بالرغم من أن السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها كانت معروفة عند الجميع بأنها أفضل نساء العالمين، وكانت زوجة علي (عليه السلام) إلا أنه لم يلقب بأمثال ذلك اللقب. (4)

الاجابة على سؤاليين

وهنا يطرح سؤالان، الأول هو أنه اذا لم يكن للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنات، حتى نقول أنهما تزوجا أولاد أبي لهب ثم عثمان، اذن لماذا جاء في القرآن الحديث عن بنات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث نقرأ: (5)

«يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك».

وأيضاً جاء في الحديث عن بنات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض الأدعية أو الروايات وكمثال جاء في إحدى أدعية شهر رمضان:

«اللهم صلّ على رقية وأم كلثوم ابنتي نبيك...».

وللإجابة على السؤالين نقول كما أشرنا إليه من قبل أن: هذه السيدتين هما بنات «هالة»، أخت خديجة (سلام الله عليها)، وبعد وفاة أبيهما، تكفلتهما خديجة (سلام الله عليها) وبعد زواجهما من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تكفلهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسُمّين بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأسلمن وهاجرن الى المدينة...

وبناءً على ذلك فما المانع من أن يكون المقصود من بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدعاء المذكور ربائب

ص: 130

- 2- تنقيح المقال : ج 3، فصل النساء، ص 77.
- 3- احقاق الحق: ج 5، ص 74 - مناقب عبد الله الشافعي: ص 50.
- 4- بنات النبي أم ربائبه؟ : ص 119 - 120 .
- 5- الاحزاب : 59.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

أو أن يكون المقصود من تلك الآية المذكورة (آية المباهلة (1)) فاطمة الزهراء سلام الله عليها لوحدها! (2).

تصبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الخديجة (سلام الله عليها) في وفاة ابنها

كما ذكرنا من قبل، وبناءً على القول المعروف، أنه كان لخديجة (سلام الله عليها) من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولدان هما قاسم وعبدالله، ولأن عبد الله ولد بعد البعثة فقد سمّي بالطاهر والطيب.

وبالنسبة لوقت وفاة هذين الولدين، جاءت مطالب متعددة ومختلفة في ذلك، قال البعض: أن قاسم توفي بعد أربع سنين، وعبد الله توفي بعده بشهر. (3)

وعلى حسب قول البعض الآخر أن قاسم وعبد الله توفيا في سن السبع سنوات، وتوفى عبد الله في السنة الأولى من البعثة (4) والبعض يقول أن قاسم توفى عندما مشى وكان عمره سنتان (5) واختلقت الأقوال في أن هل توفى الولدين قبل البعثة أم بعد البعثة، ولكن الشواهد والقرائن تؤكد أنهما توفيا بعد البعثة.

وهنا نلقت نظرکم الى بعض الروايات التي جاءت في وفاة ابني الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

1 - من إحدى المصائب المؤلمة التي مرّت على خديجة (سلام الله عليها) في حياتها هي وفاة ولديها وهما في سن الطفولة، دخل ذات يوم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة (سلام الله عليها) بعد موت القاسم ابنها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟

فقلت: درّت دريرة فبكيك .

فقال: يا خديجة أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيئ إلى باب الجنة وهو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك الجنة، وينزلك أفضلها؟ وذلك لكل مؤمن، إن الله عزّ وجلّ أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها أبداً. (6)

2 - وأيضاً نقل عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه عندما توفي طاهر (عبدالله) ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن البكاء، فقالت: بلى يا رسول الله، ولكن درّت عليه الدريرة فبكيك.

فقال لها: أما ترضين أن تجديه قائماً على باب الجنة، فإذا رآك أخذ بيدك فأدخلك أطهرها مكاناً وأطيبها؟

قالت: وإن ذلك كذلك؟

قال: فإن الله أعزّ وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله عزّ وجلّ ثم

ص: 131

1- الآية (61) من سورة آل عمران.

2- اقتباساً عن رياحين الشريعة: ج 2 ص 269.

- 3- رباحين الشريعة : ج 2، ص 297 .
- 4- البحار: ج 22 ، ص 166 .
- 5- أنساب الأشراف البلاذري : ص 396.
- 6- فروع الكافي: ج 3، ص 618 - البحار: ج 16 ، ص 15 - 16 .

3- نقل اليعقوبي في تاريخه أنه توفي القاسم ابن رسول الله ، فقال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)وهو في جنازته، ونظر إلى جبل من جبال مكة : يا جبل لو أن ما بي بك هذك.

وكان للقاسم يوم توفي أربع سنين ، ثم توفي عبد الله ابن رسول الله بعده بشهر ، ولم يفطم، فقالت خديجة : يا رسول الله لو بقي حتى أفطمه!
قال: فإن فطامه في الجنة.

وسألت خديجة رسول الله فقالت: أين أولادي منك؟

قال: في الجنة.

قالت: بغير عمل؟

قال: الله أعلم بما كانوا عاملين. (2)

4 - ويروي السهيلي في كتابه: دخل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)على خديجة(سلام الله عليها)- بعد موت القاسم، وهي تبكي، فقالت: يا رسول الله درت لبينة القاسم فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعة لهون عليّ.

فقال: إن له مرضعاً في الجنة مستكمل رضاعته.

فقالت: لو أعلم ذلك لهون عليّ.

فقال: إن شئت أسمعك صوته في الجنة . فقالت : بل أصدق الله ورسوله. (3)

وبهذا الترتيب كان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)شريك عموم و هموم خديجة(سلام الله عليها) وكان يصبرها في المصائب و الآلام، ويسكن قلبها الحزين بذكر الجزاء العظيم في الآخرة.

ويجب التوجه الى أن: قول خديجة(سلام الله عليها)«درت عليها الدّيرة...» يدل على أن قاسم وعبد الله توفيا وهما في سن الرّضاعة، وبناءً على ذلك فإن قول البعض بأنهما توفيا في سن الرّضاعة هو الأصح.

وكما قال البعض بصورة عامة عن وفاة أولاد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم):

«ماتوا صغاراً جداً». (4)

ص: 132

- 2- تاريخ اليعقوبي: ج 2، ص 32 .
- 3- الروض الأنف للسهيلى: ج 1 ، ص 214 .
- 4- جمهرة أنساب العرب : ص 16 .

خديجة (سلام الله عليها) في فراش الموت

سنة و شهر ويوم وفاة خديجة (سلام الله عليها)

كما ذكرنا من قبل، أن السيدة خديجة (سلام الله عليها) كانت مع الرسول وبنى هاشم في محاصرة اقتصادية شديدة في شعب أبيتالاب في حدود ثلاث سنوات أو أربع سنوات وذلك لرغبتها في الاسلام ومقاومتها في هذا السبيل ومع التوجه الى أن عمرها كان بين 63 الى 65 سنة، أي كانت في سن الشيخوخة، إن الضغوط الشديدة جداً والمختلفة والجسمية والروحية التي كان المحاصرون يواجهونها في المحاصرة حقاً فهي صعبة عليهم وخاصةً على الشيوخ والعجائز كأبي طالب والد علي (عليه السلام) والتقدير وخديجة (سلام الله عليها).

ايشارهم ومقاومتهم هي التي جعلتهم يعيشون وإلا فإن الظروف الصعبة التي أحاطت بهم في المحاصرة لهم نوع من التعذيب والموت البطيء والتدريجي، والقضاء عليهم.

و من هذا المنطلق وطبقاً للروايات، لما أعلن المشركون فك الحصار على المسلمين، وبعد التحرير لم يمض وقت قصير حتى رقد أبو طالب وخديجة (سلام الله عليها) في فراش الموت بفارق عدة أيام، وبعد مدة قصيرة توفياً، وفي الحقيقة فقد استشهدا.

طبقاً لبعض الروايات، أن أبا طالب توفي بعد شهرين من خروجه من الشعب، وبعده بثلاثة أيام توفيت أيضاً خديجة (سلام الله عليها).

وطبقاً لنقل آخر أن الفرق بين وفاة أبي طالب وخديجة (سلام الله عليها) كان شهر وخمسة أيام أو شهر أو ستة أشهر. (1)

وفي الكتاب النفيس الغدير جاء بالنقل عن مصادر متعددة: توفي أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من حين نبيء رسول الله (عليه السلام)، وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام فاجتمعت على رسول الله (عليه السلام) وعليها وعمه حزناً شديداً حتى سمي ذلك العام «عام الحزن». (2)

ص: 133

1- البحار: ج 19، ص 5 و 58 و 14 و 24.

2- الغدير: ج 7، ص 372.

ينقل ابن أبي الحديد العالم السنّي المعروف ويقول أنه توفّي أبو طالب في بداية السنة الحادية عشرة للبعثة. (1)

يقول العلامة سروري في المناقب: توفّي أبو طالب بعد نبوّته بتسع سنين وثمانية أشهر.

وينقل المحدّث الراوندي: إنّ أبا طالب رضي الله عنه توفّي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم توفيت خديجة (سلام الله عليها) بعد أبي طالب بثلاثة أيام. (2)

لما رقدت خديجة (سلام الله عليها) في فراش الموت، كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبنائه يزورونها دائماً ويراعونها ويعتنون ويهتمون بها ويمرّضونها، وحصلت حوادث في هذه المدة حيث نلفت نظركم الى بعض الروايات التي حصلنا عليها :

تصبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الخديجة (سلام الله عليها) في مرضها

نقل معاذ بن جبل وقال : لما مرضت مرضها الذي توفيت فيه دخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها: أكره ما نزل بك يا خديجة، وقد جعل الله في الكره خيراً كثيراً، فإذا قدمت على ضرائك فاقراهنّ منّي السلام.

قالت خديجة (سلام الله عليها): يا رسول الله ! ومن هن ضرائري؟

قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وكليمة (كلثم) أخت موسى. قالت: بالرّفاء والبنين يا رسول الله. (3)

وفي إحدى المرات قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لخديجة (سلام الله عليها): أما علمت أنّ الله قد زوّجني معك في الجنة؟! (4)

وصية خديجة (سلام الله عليها) في ليلة زفاف الزهراء (سلام الله عليها)

وعن أسماء بنت يزيد بن سكن (5) (وكانت تلقب بأُم سلمة ، وكانت زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)): حضرت (سلام الله عليها) وفاة خديجة فبكت، فقلت: أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين، وأنت زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مبشرة على لسانه بالجنّة.

فقلت: ما لهذا بكيت، ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تقضي إليها بسرّها، وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبي وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها.

حينئذ فقلت : يا سيدتي لك علي عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الامر.

فلما كانت تلك الليلة (في السنة الثانية للهجرة، بعد مدة قصيرة من غزوة بدر) وجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أمر النساء فخرجن وبقيت، فلما أراد الخروج رأى سوادي فقال: من أنت؟

ص: 134

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 14، ص 61 .

2- البحار : ج 35 ، ص 82 .

3- مجمع البيان: ج 10، ص 30 - البحار: ج 19، ص 20 و 24 (مع اختلاف بسيط).

4- حياة فاطمة الزهراء لعماد زاده: ص 36 .

5- جب التوجه الى أن جاء في المصدر أسماء بنت عميس، وهذا خطأ لأن في تلك الوقت كانت أسماء بنت عميس زوجة جعفر الطيار، وعند رحيل السيدة خديجة (سلام الله عليها) ووفاتها وزفاف فاطمة (سلام الله عليها) كانت مع زوجها في الحبشة، لذلك قال البعض: أن المقصودة هي أسماء بنت يزيد بن سكن والتي كانت تلقب بأم سلمة (راجع عن ذلك البحار: ج 43، ص 134 الهامش).

فقلت: أسماء .

فقال: ألم أمرك أن تخرجي؟

فقلت: بلى يا رسول الله فذاك أبي وأم ، وما قصدت خلافاً، ولكني أعطيت خديجة عهداً - وحدثته - فبكي فقال بالله لهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله، فدعا لى. (1)

خوف خديجة (سلام الله عليها) من الموت

بالرغم من أن خديجة (سلام الله عليها) وكانت في غاية الأيثار والتضحية للإسلام، ودائماً كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يبشرها بالجنة إلا أنها كانت خائفة من الله سبحانه وتعالى عند موتها، وترى نفسه - الله سبحانه وتعالى عند موتها، وترى نفسها عبداً ذليلاً حقيراً وتطلب أن يبشرها في عالم القبر والبرزخ، وكانت تطلب من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الدعاء والمغفرة، وتطلب منه أن يشملها لطفه وعطفه الخاص عند دفنها في القبر، حتى يشملها الله برحمته وغفرانه.

كان عمر فاطمة سلام الله عليها آنذاك خمس سنوات، وكان خديجة (سلام الله عليها) استحيت من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في طلبها فتوسطت بفاطمة (سلام الله عليها) وقالت لها: ابنتي! اذهبي عند والدك، واطلبي منه أن يكفني بكفن من لباسه. (2)

فتوسطت فاطمة ونالت خديجة (سلام الله عليها) برغبتها، وكان طلبها هذا حتى يشملها أنوار الرحمة الإلهية

وتفرح في عالم البرزخ ويوم القيامة.

وفاة السيدة خديجة (سلام الله عليها)

وطبقاً للنقل المعروف، أن خديجة (سلام الله عليها) توفيت في اليوم العاشر من شهر رمضان للسنة العاشرة للبعثة، وفي هذه السنة توفى رفيقين وحبيبين من الأحباء الأوفياء والمخلصين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفارق بسيط في الزمن وهما أبو طالب (عليه السلام) وخديجة (سلام الله عليها)

حزن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حزناً شديداً عليها وسمي ذلك العام بعام الحزن.

يقول العلامة الطبرسي: ورد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمران عظيمان وجزع جزعاً شديداً. (3)

وينقل العلامة المجلسي: فلزم بيته وأقل الخروج. (4)

نصبر الله تعالى الزهراء (سلام الله عليها) في وفاة والدتها

عن الصادق (عليه السلام) قال: لما توفيت خديجة رضي الله عنها جعلت فاطمة (سلام الله عليها) تلوذ برسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الصادق (عليه السلام) وتقول: أبه أين أمي؟ (5)

- 1- كشف الغمّة، البحار : ج 43، ص 138 .
- 2- اقتباساً عن الوقائع والحوادث : ج 1، ص 132 .
- 3- أعلام الورى : ص 62 - 63 .
- 4- البحار : ج 19، ص 21 .
- 5- طبقاً لبعض الروايات أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: في قصر له أربعة أبواب الى الجنة - البحار : ج 22، ص 509 .

قال: فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال له: ربك يأمرك أن تقرأ فاطمة السلام وتقول لها: إن أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران.

فقالت فاطمة (سلام الله عليها): إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام. (1)

جاء في نقل آخر: أن فاطمة سلام الله عليها قالت للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): أين أمي؟

قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): في بيت من قصب عند مريم وآسية (عليهما السلام).

فسألت فاطمة سلام الله عليها: هل تقصد بالقصب هذه الأعواد؟

فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): لا، بل هو بيت من الجواهر واللؤلؤ والياقوت. (2)

نزول الكفن من عند الله لخديجة (سلام الله عليها)

نقل في كتاب «الخصائص الفاطمية»: طبقاً للرواية المشهورة أنه عندما توفيت السيدة خديجة (سلام الله عليها)، نزلت ملائكة الرحمة بكفن خاص من عند الله عز وجل لخديجة (سلام الله عليها) إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان ذلك بركة للسيدة خديجة (سلام الله عليها) وسكينة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبهذا العمل جللها الله سبحانه وتعالى وقدرها.

فألبسها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك الكفن، ثم أخذ الجنازة مع أصحابه إلى مقبرة المعلى التي تقع عند جبل حجون في أعلى مكة، حتى تدفن بجانب قبر والدته السيدة آمنة (سلام الله عليها) (3)، فحفروا قبراً للسيدة خديجة (سلام الله عليها) أو نزل بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنها هناك. (4)

يقول العلامة المجلسي في بحار الأنوار والآخرين: ولم يكن يومئذ صلاة على الجنازة، فلم يصلي عليها صلاة الميت، ونزل بها في القبر ودفنها. (5)

حزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فراق خديجة (سلام الله عليها)

كما قلنا سابقاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حزن حزناً شديداً في فراق السيدة خديجة (سلام الله عليها)، لأنها كانت المؤنسة والصاحبة والمخلصة وشريكة هموم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طوال خمسة وعشرين سنة ليلاً ونهاراً. ومن جانب آخر كانت هناك أشخاص لا يؤذون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب خديجة (سلام الله عليها) وأبو طالب (عليه السلام)، ولكن بعد وفاتهما بدؤوا بإيذائهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

حقاً، في أية حالة كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد رجوعه من المقبرة إلى الدار وبعد رؤيته لفاطمة (سلام الله عليها) والتي كانت صغيرة السن آنذاك، وكيف كان يستطيع أن يرى مكانها الخالي من بعد خمسة وعشرين عاماً من الايثار والمقاومة؟

إن عظمة هذه المصيبة والفاجرة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

- 1- المجالس للشيخ المفيد: ص 110 - البحار: ج 16 ، ص 1.
- 2- صحيح البخاري، نقلاً عن حياة فاطمة الزهراء لعماد زاده: ص 27 .
- 3- بالرغم من ان بعض الروايات تحكي أن قبر السيدة آمنة (ع) والدة الرسول يقع في «أبواء» بين المدينة ومكة، ولكن المحدث المحلاتي يقول : والصحيح أن جنازة السيدة آمنة (ع) نقلت من هناك الى حجون ودفنت فيها (رياحين الشريعة : ج 2، ص 412).
- 4- رياحين الشريعة : ج 2، ص 271 - كشف الغمة : ج 2، ص 79.
- 5- البحار : ج 16، ص 13 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 14، ص 76.

ويمكن القول أنه لم تمر على حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مصيبة وحادثة مرّة أعظم من مصيبة وفاة السيدة خديجة (سلام الله عليها) ورحيلها ، لأن وجودها كان عاملاً مهماً في بناء الحياة النورانية للرسول وتقدّم الاسلام في السنوات الأولى من البعثة، لو لم يكن لوجودها بجانب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا التأثير العظيم، لما تأثر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جداً من فراقها وفقدانها، ولما سمّي ذلك العام بعام الحزن.

وكما أشرنا سابقاً، أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان دائماً يذكرها ولسنوات طوال من بعد رحيلها، ويذكر دورها في تقدّم الاسلام، ويبيكي في مماتها وعندما يتذكرها ، فعلى ماذا يدل كل هذا التأثير والتذكّر؟!

كان دفاعها عن الاسلام ونصرتها لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من إحدى العوامل المهمة لثبات الاسلام وانتشاره فقد كانت أول امرأة أسلمت، وكان ايثارها ومقاومتها كسيف أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في انتشار الاسلام.

فكيف ينسى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كل هذه التضحيات ويتلقى وفاتها كأى حادثة عادية تمر في حياته؟! ...

حزن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على فراق خديجة (سلام الله عليها) يدل وبيّن مدى عظمتها وايثارها وتضحياتها ومقاومتها في سبيل الاسلام لأن وفاتها هدّ عمود ثابت ومحكم لإحدى أعمدة الاسلام، وأيضاً وفاة أبو طالب قبل وفاتها بأيام كانت فاجعة كبيرة على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

لذلك، بعد فقدان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذين الصاحبين الذين كانا ذا ثبات وصلابة، لم يكن يستطيع الاستمرار في حياته في مكة، لهذا السبب هاجر الى المدينة.

كل ما نقول ونتحدث عن هذا الموضوع فلن نستطيع أن نصوّر عشر المصيبة، فكيف يمكن أن نصوّر حزن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الشديد والعميق على فراقه خديجة (سلام الله عليها) باللسان والقلم؟

هل يمكن أن تأخذ الماء بكأس عادي من البحر؟

احيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فراق أبي طالب (عليه السلام) وخديجة (سلام الله عليها)

لما هلك أبو طالب (عليه السلام) و خديجة (سلام الله عليها) نالت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش ، فنثر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب.

عادةً عندما تحصل حوادث كهذه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان يرجع الى البيت وتقوم خديجة (سلام الله عليها) بكل حب وعطف وتمسح عن وجهه الشريف التراب وتضع مرهم على جروحه وتواسيه وتصبره، ولكنه الآن عاد الى الدار وخديجة (سلام الله عليها) غير موجودة، فأين خديجة (سلام الله عليها) العظوفة والحنونة لتمسح التراب من على وجهه الكريم والمبارك!!..

لكنه لا- يجدها ويرى مكانها خالي، حقاً آية مصيبة نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصبح مكسور الخاطر وروحه معذبة...

دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته (من المحتمل أن تكون فاطمة سلام الله عليها)، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لها: لا تبكي يا بنية، فإن الله مانع أباك. (1)

نعم، كان فراق خديجة (سلام الله عليها) مؤلماً جداً على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه دائماً كان يذكرها، وكان بدموعه وإبراز أحاسيسه يقدر حبّها وعطفها عليه.

عزاء علي (عليه السلام) في وفاة أبي طالب وخديجة (سلام الله عليها)

وأنشد علي (عليه السلام) الأبيات التالية في مصيبة رحيل أبي طالب (عليه السلام) وخديجة (سلام الله عليها):

أعيني جوداً بارك الله فيكها *** على هالكين لا ترى لهما مثلاً

على سيد البطحا و ابن رئيسها *** وسيية النسوان أول من صلى

مهذبة قد طيب الله خيمها *** مبارمة والله ساق لها الفضلا

فبت أفاسى الهم والثكلا *** مصابها أدحى الى الجود الهوا

لقد نصرافى الله دين محمد *** على من بغى فى الدين قد رعيا ألا

بكاء ومناجاة الامام الحسين (عليه السلام) بجانب قبر خديجة (سلام الله عليها)

حج واعتمر الامام الحسين (عليه السلام) الخمسة وعشرين مرة مشياً على الأقدام من المدينة الى مكة ، روى أنه ذات يوم ساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة (سلام الله عليها) فبكى ثم قال: اذهب عني.

قال أنس: فاستخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه *** فارحم عبيداً اليك ملجاه

يا ذا العالى عليك معتمدى

ص: 138

(1) سورة التحريم: 9 - 11 ، ذكرنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب روايات متعددة حيث جاء ذكر السيدة خديجة الله في صف السيدة آسية الله والسيدة مريم ، لذلك فهي قدوة كآسية ومريم عليهما السلام.

(2) التوبة: 71.

(3) الطراز المذهب: ج 1 ، ص 44 - رياحين الشريعة: ج 3، ص 38.

(4) العهد العتيق مكاشفة يوحنا، باب 23 ، ونقلا عن حياة السيدة فاطمة الزهراء (س) لعمادزاده: ص 26 .

(5) نساء محمد : ص 38.

(6) خديجة لعلی محمد دخیل : ص 32

الفصل الاول

(7) البحار : ج 16 ، ص 12 و 13 .

(8) البحار : ج 16 ، ص 75 و 56 .

(9) البحار : ج 24، ص 316.

(10) تنقيح المقال للمامقاني: ج 3، باب الخاء من فصل النساء، ص 77.

(11) سيرة ابن هشام: ج 1، ص 201.

(12) اقتباسا عن المصدر السابق ومن منتخب التواريخ ص 82

(13) عرف أغلب المحدثين (من جملتهم البحار) ورقة بن نوفل بأنه عم خديجة ، ولكن على الظاهر هو ابن عمها مثلما جاء ذكره في سيرة ابن هشام بأنه ابن عم خديجة وسلسلة نسبه هي: «ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ...» (سيرة ابن هشام: ج 1، ص 203) من المحتمل أنه استخدم لفظة العم بسبب تكفله

- (14) سيرة ابن هشام: ج 1، ص 203
- (15) سيرة ابن هشام: ج 1، ص 141 و 142 .
- (16) الرّوض الانف: ج 1، ص 213 .
- (17) كتب البعض بأنه نباش بن زرارة شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 15، ص (31) والبعض الآ. كتب بأنه هند بن زرارة كشف الغمة، ج 2، ص 72)
- (18) طبقا للروايات كانت هاله أخت السيدة خديجة، وأن رقية وزينب كانتا ابنتا هاله وليست خديجة تنقيح المقال: ج 3، ص 77 وأيضا جاء في الرواية التي نقلت عن عمار أنه رأى هاله مع أختها خديجة: في طريق الصفا والمروة، وأن هاله توسطت عند عمار حتى يقوم بتجهيز محمد للزواج بخديجة، فجهز عمار مقدمات الزواج (التاريخ اليعقوبي: ج 2، ص 16)، وبالنسبة لموضوع أبناء خديجة ل سنتطرق اليه في
- الفصل الثالث من هذا الكتاب.
- (19) البحار، ج 16، ص 148 .
- (20) سفينة البحار ج 2، ص 725 كلمة هند).
- (21) أسد الغابة: ج 5، ص 71 - تنقيح المقال: ج 3، ص 205.
- (22) البحار ج 16، ص 148 - أسد الغابة: ج 5، ص 72.
- (23) بنات النبي الجعفر مرتضى العاملي: ص 93 .
- (24) كحل البصر للمحدّث القمّي طبعة بيروت: ص 70 - البحار ج 21، ص 352 .
- (25) البحار: ج 18، ص 228 .
- (26) تنقيح المقال: ج 3، ص 77 .
- (27) رياحين الشريعة: ج 2، ص 207 .
- (28) قاموس دهخدا: ج 21، ص 300.
- (29) عمدة ابن بطريق: ص 204 .

(30) البحار: ج 16 ، ص 69 .

(31) البحار: ج 16 ، ص 9 و 10 .

(32) مقتبس من رياحين الشريعة: ج 2، ص 207 .

(33) رياحين الشريعة: ج 2 ص 207 ، هنالك نماذج أخرى من تلك الاشعار ذكرت في البحار: ج 16 ، ص 25 و 28 و 29 .

(34) البحار: ج 19 ، ص 63 .

(35) على فرض أنها كانت متزوجة قبل الرسول.

(36) الوقائع والحوادث (رمضان): ج 1، ص 130 .

ص: 142

(37) البحار : ج 16 ، ص 22 ، ولا ننسى القول بأنه لم يكن الهدف من تجارة السيدة خديجة ثروة بلا نهاية بل كان هدفها مساعدة المحتاجين واليتامى على القدر المستطاع حتى لقبت ب- «أم الصعاليك» و «أم اليتامى» وأخيرا (كما سنذكر لاحقا) صرفت كل أموالها في سبيل الاسلام

(38) البحار : ج 16 ، ص 20 و 21 .

(39) البحار : ج 16 ، ص 20 و 21 .

(40) فحصيلته: أي فرمينه بالحصباء.

(41) مناقب آل أبيطالب : ج 1 ، ص 41 .

(42) جوامع الحكايات لمحمد العوفي وبتحقيق الدكتور جعفر الشعار: ص 36 - تحقق تفسير المنام ورزق محمد من خديجة سبعة أبناء (ثلاثة أولاد وأربعة بنات هم قاسم طيب، طاهر، زينب، رقية، أم كلثوم وفاطمة سلام الله عليها نفس المصدر، ص 38) .

(43) المجالس السنوية للعلامة سيد محسن أمين : ج 5 ، ص 6 .

(44) جاء طبقا لجزء من الروايات أن الرسول كان أجيرا عند خديجة في هذه السفرة، ولكن جاء في التاريخ اليعقوبي (ج 2 ، ص 21) وفي البداية والنهاية (ص) (295) أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن أبدا أجيرا لأحد، لذلك فإن سفره مع هذه القافلة كانت مضاربة أو شريكا في الربح التجاري.

(45) كان عمر الرسول صلى الله عليه وسلم آنذاك خمسة وعشرين سنة تقريبا ووقعت هذه الحادثة قبل خمسة عشرة سنة من البعثة .

(46) الهاجرة : نصف النهار في القيظ، أو من عند زوال الشمس الى العصر.

(47) سطتك : شرفك وسامي منزلتك.

(48) سيرة ابن هشام، ج 1، ص 121

(49) جاء في نقل آخر: أنها أرسلت النبي مع ميسرة وناصر وشخص آخر يسمى خزيمه بن حكيم»، وقالت لهم: إن هذا الفتى سيد قريش والحرم، فأطيعوه واحترموه.

(50) اقتباسا عن سيرة ابن هشام، ج 1، ص 199 .

جاء في نقل آخر أنه لما رأى نسطور محمد جالسا تحت الشجرة وبعد مشاهدته لعلاماته، ذهب الى الرسول وقبل يديه ورجليه وقال : أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.

(51) مناقب آل أبيطالب، ج 1 ، ص 41 .

(52) الخرائج راوندي، ص 186 و 187 .

(53) يجب أن تتوجه الى أن هذا العشق لم يكن مجازي أو من أهواء نفسية بل كان عشقاً ملكوتياً نشأ من أعماق خديجة الطاهرة.

(54) الحز: ألم في القلب.

(55) البحار : ج 16 ، ص 29

ص: 143

- (56) البحار: ج 17 ، ص 231 .
- (57) البحار : ج 16 ، ص 5.
- (58) البحار : ج 16، ص 51،52.
- (59) اقتباساً عن البحار: ج 16، ص 5 (بتلخيص).
- (60) اقتباساً عن البحار: ج 16 ، ص 49-51 .
- (61) اقتباساً عن البحار : ج 16، ص 5 (بتلخيص)، تزوج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)من بعد خمسة عشرة يوماً أو شهرين من تلك السفرة التجارية الى الشام وكان ذلك خمسة عشرة سنة قبل البعثة .
- (62) البحار : ج 16 ، ص 49 .
- (63) اقتباساً عن البحار : ج 16 ، ص 90 - 91 .
- (64) البحار : ج 71 ، ص 193 .
- (65) البحار : ج 2، ص 130 - 131 .
- (66) البحار: ج 16 ، ص 61 ، وأيضاً جاء نظير هذا المطلب في البحار ج 35 ، ص 93 .
- (67) البحار : ج 16 ، ص 23 - 24 .
- (68) البحار : ج 16 ، ص 24 - 25 .
- (69) هذا القول مبني على القول بأن خديجة(سلام الله عليها)لم تكن عذراء في هذا الوقت.
- (70) اقتباساً عن البحار : ج 16 ، ص 53-56 .
- (71) حياة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، تأليف آية الله سيد هاشم الرسولي: ص 97 .
- (72) كما قلنا سابقاً أن خويلد كان مخالفاً للزواج بسبب فقر محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)ولكن بعدما شرحت وبينت له خديجة عن محمد قبل خويلد ووافق على الزواج، وبناءً على بعض الروايات قام خويلد بنفسه على عقد زواج خديجة(سلام الله عليها)بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم). (مناقب آل ابيطالب، ج 1، ص 42)
- (72) اقتباساً عن البحار : ج 16 ، ص 57-58 .
- (74) رياحين الشريعة ، ج 2، ص 246 .

(75) تاريخ اليعقوبي: ج 2، ص 20 - يرجح العالم المحقق هاشم المعروف في كتاب «سيرة الائمة الاثنى عشر» المصطفى هذه الرواية عن سائر الروايات.

(76) البحار ج 16 ، ص 12 .

(77) بالتوجه الى أن رضا الوالد لم يكن شرط في الزواج لأن خديجة (سلام الله عليها) كانت متزوجة من قبل، بل كان رضاه مطلوب من الناحية الأخلاقية.

(78) البحار: ج 16 ، ص 68-69 .

(79) البحار: ج 16 ، ص 70-71 .

(80) كما قلنا من أن خويلد والد خديجة (سلام الله عليها) كان قد قتل في حرب الفجار.

ص: 144

(81) جاءت هذه الخطبة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 16 ، ص 70 ، وفي كتاب مكارم الاخلاق باختلاف بسيط (البحار : ج 103 ، ص 263)*

(82) تلجلج أي التردد في الكلام.

(83) البهر أي النفس من الاعياء.

(84) هذا الخطاب يدل على أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) كان حاضراً في هذا المجلس.

(85) فروع الكافي: ج 5 ، ص 374 - 375 ، وقد جاء ذكر الخطبة المذكورة باختلاف بسيط في مناقب آل أبيطالب، ج 1 ، ص 42 ، وفي البحار ج 16 ، ص 1.19 ، يقول المحدث السروي في كتاب المناقب: قبل «عمر بن أسد» الله خديجة(سلام الله عليها)بالزواج وأعلنه، ثم يقول :

عم قال خويلد والد خديجة(سلام الله عليها)والذي كان حاضراً في المجلس : زوّجناها ورضينا». (مناقب آل أبيطالب: ج 1، ص 41 - 42)

(86) البحار : ج 16 ، ص 19 .

(87) البحار: ج 1 ، ص 4 ، ومن المعروف أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)كان عمره آنذاك 25 سنة وكان عمر خديجة(سلام الله عليها)40 سنة.

(88) اقتباسا عن البحار : ج 16 ، ص 75-77

(89) اقتباسا عن البحار: ج 16 ، ص 75-76

(90) البحار : ج 20 ، ص 244 .

(91) أسد الغابة : ج 5 ، ص 491 .

(92) طبقات ابن سعد: ج 2، ص 46 و ص 95 .

(93) طبقات ابن سعد: ج 2، ص 46 و ص 95 .

(94) «....توتّي أكلها كلّ حين ياذن ربها». (إبراهيم: 25)

(95) هذا القول قول معروف، لكن الروايات مختلفة في ذلك مثلاً:

ان هذا الزواج تم في: 1 - ستة عشرة سنة قبل البعثة 2 - عشرين سنة قبل البعثة، 3- عشر سنوات قبل البعثة، 4 - ثلاث سنوات قبل البعثة، ونقل البيهقي في كتاب دلائل الامامة (ج 1، ص 71) أن خديجة(صلى الله عليه وآله وسلم)توفت وعمرها خمسين سنة، وهذا مطابق

للقول الأخير (وبخصوص هذا الموضوع راجع كتاب «بنات النبي» تأليف جعفر مرتضى العاملي، ص 73 الى ص 75 والذي نقل من مصادر متعددة).

(96) البحار: ج 98، ص 357.

(97) البحار: ج 15، ص 118.

(98) رياحين الشريعة: ج 2، ص 327.

(99) البحار: ج 16، ص 81.

(100) البحار: ج 16، ص 80.

ص: 145

- (101) البحار: ج 22 ، ص 191 .
- (102) البحار: ج 103 ، ص 374 .
- (103) وسائل الشيعة: ج 14 ، ص 19 - 29 .
- (104) البحار: ج 16 ، ص 71 71 .
- (105) البستان للسعدي: الباب 3 - قضية القناعة.
- (106) السيرة الحلبية: ج 1، ص 123 .
- (107) نهج البلاغة: خطبة 126 .
- (108) البحار: ج 22 ، ص 191 .
- (109) البحار: ج 22 ، ص 191 .
- (110) رياحين الشريعة: ج 2، ص 282 .
- (111) اقتباسا عن اسد الغابة: ج 5، ص 425 - الاصابة: ج 4، ص 264 .
- (112) البحار ج 22، ص 191 و ص 203.
- (113) اقتباسا عن أسد الغابة: ج هـ - الاصابة: ج 4، ص 299 - البحار: ج 22، ص 202 .
- (114) مناقب آل أبيطالب: ج 1، ص 22 .
- (115) أسد الغابة: ج 1، ص 1 - رياحين الشريعة، ج 2، ص 341.
- (116) البحار: ج 35 ، ص 43 .
- (117) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 13، ص 208 - البحار: ج 17، ص 309 .
- (118) البحار: ج 17، ص 309 .
- (119) البحار ج 18، ص 196 - 197 .
- (120) هذا الغلام هو زيد بن حارثة (الغدِير: ج 3، ص 238) وقد أسلم ببركة خديجة.
- (121) البحار: ج 15 ، ص 363 .

(122) البحار: ج 16 ، ص 11-12 .

الفصل الثاني

(123) البحار: ج 44 ، ص 318.

(124) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 13 ، ص 208 - البحار: ج 15 ، ص 363. (125) راجع الكتاب النفيس الغدير : ج 3 ، ص 218 وحتى ص 239 بخصوص هذا الموضوع. (126) تفسير علي بن إبراهيم ص 548 - البحار : ج 18 ، ص 53 .

ص: 146

(127) الغدير : ج 3، ص 227 .

(128) البحار ج 18، ص 229 .

(129) أسد الغابة : ج 2، ص 225 - مجمع البيان: ج 8، ص 336 - البحار، ج 22، ص 214.

(130) الغدير : ج 3، ص 238 .

(131) تنقيح المقال : ج 2، ص 462 .

(132) الاصابة : ج 4، ص 275 .

(133) سورة القلم: 1-5 .

(134) اقتباسا عن البحار ج 16، ص 10.

(135) البحار ج 18، ص 195 .

(136) اقتباسا عن البحار: ج 16، ص 11.

(137) البحار ج 18، ص 196 - 197.

(138) البحار ج 18، ص 228 .

(139) البحار : ج 16، ص 10.

(140) المنتقى في مولود المصطفى باب 2 حوادث السنة الأولى للبعثة - البحار : ج 18، ص 228-229 .

(141) البحار : ج 18، ص 228 .

(142) البحار ج 61، ص 227 .

(143) جاء نظير هذا المطلب في رواية أخرى ونقل التالي في الجزء الأخير منها : قام ورقة وقبل رأس رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال : أبشر، إنك النبي الذي بشّر به موسى وعيسى عليهما السلام، وإنك لنبي مرسل، وسيأمرك الله قريب للجهاد، ثم التفت الخديجة(سلام الله عليها)وأشد بالأبيات التالية:

فان يك حقا يا خديجة فاعلمي *** حديثك ايانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه و ميكال معها *** من الله وحى يشرح الصدر منزل

يفوز به من فاز عز الدينه *** ويشقى به الغاوى الشقى الضلل

فريقان منهم: فرقة فى جناحه *** واخرى بأغلال الحجيم تغلل

ونقل أيضا قصيدة طويلة أخرى لورقة فى مستدرک الحاكم : ج 2، ص 609 .

(144) رياحين الشريعة : ج 2 ، ص 258 - 259 .

(145) نهج البلاغة خطبة رقم 192 (الخطبة القاصعة).

ص: 147

(146) البحار: ج 16 ، ص 2 .

(147) هذه الرواية معروفة برواية «عُفَيْف» وهي من الروايات المشهورة والمتواترة.

(148) الغدير : ج 3، ص 226 ، نقلا عن المصادر المتعددة لأهل السنة، منها تاريخ الطبري: ج 2، ص 21 ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 13 ، ص 226 ، مع التوجه الى أن ابن أبي الحديد كتب في نهج البلاغة (ج 13، ص 208 أنه : قال أبو طالب ما أعلم على الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

(149) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج 3، ص 225-226 .

(150) البحار : ج 38، ص 202 .

(151) البحار ج 38، ص 203 .

(152) البحار ج 18 ، ص 379 - 381 .

(153) الشرح في البحار : ج 18 ، ص 319-331 .

(154) البحار : ج 18، ص 196 .

(155) مناقب آل أبي طالب : ج 1 ، ص 44 .

(156) أي لما كان علي (ع) في أحد جنبيه بمنزلة جناح واحد فقف بجنبه الآخر ليتم جناحاه، ويحتمل التشديد من الصلاة.

(157) أعيان الشيعة طبعة الارشاد : ج 4 ، ص 119 - البحار، ج 35 ، ص 38 .

(158) البحار : ج 18 ، ص 184 .

(159) الملاحاة المنازعة الملاومة.

(160) الطرف سيّد بن طاووس : ج 4 ، ص 6 - البحار: ج 18، ص 232-233 .

(161) كمال الدين الصدوق ص 197

(162) البحار ج 16 ، ص 11 .

(163) سورة الحجر: 94-95 ، المشهور أن هذه الآية نزلت في بداية السنة الرابعة للبعثة.

(164) هكذا في النسخة ومصدره، ولعله مصحف حيس قال الفيروز آبادي: الحيس الخلط، وتمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق.

(165) أى أدخلى أنت بطن الوادى حتى أعلو أنا ظهره .

(166) الدرنونك والدرنيك : نوع من البسط له خمل.

(167) طبقاً لرواية أخرى، قال جبرئيل (ع) : هذه خديجة قد أتتك معها إناء مغطى فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا أتتك فاقرأ من ربها ، و مني السلام البحار : ج 16 ، ص 8.

(168) المنتقى في مولود المصطفى الباب الرابع - البحار : ج 18، ص 241-243 .

(169) رفته : أعطاه وأعانه . والكل بفتح الكاف الضعيف الذي لا يقدر شيئاً .

(170) سيرة ابن هشام : ج 1 ، ص 263 - البحار : ج 35، ص 118 - 119 .

ص: 148

- (171) مناقب آل أبي طالب : ج 2، ص 179 - 180 .
- (172) نفس المصادر نقلاً عن مصادر أهل السنة المتعددة.
- (173) فاطمة الزهراء وتر في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ص 112 .
- (174) البحار : ج 3، ص 84-85 .
- (175) تفسير الفرات: ص 206 و 207 - البحار ج 40، ص 65 - 66 . :
- (176) قال الجزري في النهاية : في حديث سواد بن قارب الذعلب الوجناء، الذعلب والذعلبة : الناقة السريعة.
- (177) :البحار: ج 18، ص 98 - 100 .
- (178) البحار ج 18، ص 192 .
- (179) احقاق الحق : ج 4، ص 62 - تاريخ الطبري : ج 2، ص 117 .
- (180) البحار ج 17، ص 231 .
- (181) الضحى . 8.
- (182) مناقب آل أبيطالب : ج 3، ص 321 - البحار : ج 35، ص 425 .
- (183) البحار : ج 19، ص 63 .
- (184) البحار : ج 19، ص 62 - 63 .
- (185) البحار : ج 15، ص 401 .
- (186) البحار : ج 16، ص 61 .
- (187) البحار ج 19، ص 16 .
- (188) فاطمة الزهراء وتر في محمد لسليمان الكتاني: ص 112 .
- (189) اقتباساً عن رياحين الشريعة : ج 2، ص 211 .
- (190) احقاق الحق: ج 6، ص 54-55 .
- (191) تنقيح المقال : ج 3، فصل النساء، ص

(192) حالياً تسمى بشعب على.

(193) البحار ج 19 ، ص 2 .

(194) البحار: ج 35 ، ص 93 - الائمة الاثنى عشر (هاشم معروف): ج 1 ، ص 161-162 .

(195) نفس المصدر.

(196) سيرة ابن هشام ج 1 ص 379 - تاريخ الطبري : ج 2، ص 79.

(197) البحار ج 35 ، ص 93 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 4 ، ص 64 .

(198) خديجة الكبرى نموذج لامرأة مسلمة مجاهدة.

(199) سيرة ابن هشام : ج 1، ص 335 الى 377 - البحار: ج 19 ، ص 2 و 18 و 19 - الغدير : ج 7، ص 364 .

(200) البحار: ج 19 ، ص 19 - شرح تنهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 41 ، ص 59 .

ص: 149

(201) أسد الغابة : ج 5 (شرح حال أبو العاص، قاسم بن ربيع).

الفصل الثالث

(202) رياحين الشريعة : ج 2، ص 209 .

(203) جاء في كتاب التاج الجامع لأصول الصحاح : ج 3، ص 377، «فضل السيدة خديجة بنت خويلد» سبع أحاديث في أفضلية السيدة خديجة .

(204) مستدرك سفينة البحار العلامة النمازي: ج 2، ص 216 .

(205) صحيح البخاري: ج 4، ص 164 - كشف الغمّة : ج 2، ص 71 .

(206) الاستيعاب : ج 2، ص 720 .

(207) البحار ج 13، ص 162 وج 16، ص 2 - في بعض الروايات جاءت هذه العبارة: أفضل نساء أهل الجنة. (نفس المصدر، والاستيعاب : ج 2، ص 720).

(208) البحار : ج 37، ص 63 . 37،

(209) أسد الغابة : ج 5، ص 438 - القصب : ما كان مستطيلا من الجواهر وعلى حسب قول البعض أن القصر يتكون من قصبه واحدة أي جوهرة واحدة وليس عدّة قصبات (البحار : ج 16، ص 8)، وطبقا لبعض الروايات سأل ابو هريرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) : ما بالمقصود بيت من قصب ؟ قال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): ذلك جواهر الأجوف (فاطمة الزهراء، تأليف عمادزاده، ص 27).

(210) البحار : ج 43، ص 131 .

(211) كشف الغمّة: ج 2، ص 71 .

(212) ذخائر العقبي : ص 44 .

(213) البحار: ج 16، ص 7 - كشف الغمّة : ج 2 ص 71 .

(214) نفس المصدر، ص 2

(215) كشف الغمّة .

(216) البحار: ج 40، ص 68 .

(217) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 10، ص 266 .

(218) البحار: ج 16 ، ص 8 - كشف الغمّة: ج 2، ص 72 .

(219) نفس المصدر، ص 78 - كما سيأتي ذكره لاحقاً.

(220) البحار: ج 97 ، ص 48 .:

(221) البحار: ج 100 ، ص 189 .

ص: 150

- (222) البحار ج 102 ، ص 272 .
- (223) البحار، ج 43، ص 53 و 54 .
- (224) مجمع البيان: ج 10، ص 319 - البحار: ج 13 ، ص 164 .
- (225) للمزيد من الشرح راجع البحار : ج 14، ص 250 - 326 .
- (226) الآس: شجرة تشبه شجرة الرّمان حيث لأوراقها وأزهارها رائحة عطرة.
- (227) البحار: ج 63 ، ص 177 .
- (228) البحار: ج 43 ، ص 302 - جاء نظير هذا الحديث باختلاف بسيط في الجزء 37، ص 61 و 90 .
- (229) البحار : ج 44 ، ص 318 .
- (230) البحار: ج 45 ، ص 6 .
- (231) البحار: ج 44 ، ص 174 .
- (232) معجم دهنخدا: ج 21، ص 300 .
- (233) البحار: ج 45 ، ص 59 .
- (234) البحار: ج 27 ، ص 207 .
- (235) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 9، ص 325 .
- (236) البحار: ج 22 ، ص 502 .
- (237) الارشاد للشيخ المفيد: ص 173 .
- (238) البحار : ج 44 ، ص 90 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 16 ، ص 47 - وقد ذكرت عدة أسماء لجدة معاوية منها ثقيلة، ثقيلة وقتيلة.
- (239) مهج الدعوات: ص 6 .
- (240) الانبياء : 107 - البحار : ح 18 ، ص 17 .
- (241) البحار : ج 22 ، ص 167 .

(242) البحار: ج 16، ص 8 - كشف الغمة: ج 2 ص 72.

(243) قاموس الرجال: ج 10، ص 432.

(244) نفس المصدر.

(245) نفس المصدر - كشف الغمة: ج 2 ص 72 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 18، ص 108.

(246) رياحين الشريعة: ج 2، ص 206.

(247) البحار ج 15، ص 116 - وعلى قول آخر أنها كانت جارية خديجة (سلام الله عليها) فوهبتها الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

(248) البحار: ح 43، ص 130 و 131.

(249) البحار: ج 16، ص 12 - كشف الغمة: ج 2 ص 79.

(250) حياة فاطمة الزهراء لعماد زاده: ص 33.

ص: 151

(251) أسد الغابة : ج 5 ، ص 438 .

(252) مستدرک سفينة البحار : ج 2 ، ص 36 .

(253) حياة فاطمة الزهراء لعماد زاده ص 36 .

(254) أسد الغابة : ج 5 ، ص 226 - البحار ج 19 ، ص 241 .

(255) وكان زينب كانت تعلم بأن لرسول الله صلى الله عليه وسلم علاقة خاصة بخديجة لذلك جعلت تلك القلائد الخاصة بخديجة وسيلة لاطلاق أسر زوجها.

(256) أسد الغابة : ج 5 ، ص 236 - الاصابة : ج 4 ، ص 1 - 121 و 126 .

(257) تقع فدك على بعد 140 كيلومتر عن خيبر وهي أرض زراعية خصبة ومنتجة، وكانت تقطنه أفراد من اليهود، لذلك كانت تسمى بقرية فدك ، وطبقا لبعض الروايات كانت أرباح فدك الزراعية السنوية تقدّر بـ 48 ألف دينار، حيث لفترة من الزمن كان اليهود يخصمون نصف الأرباح من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ينتهوا من جميع أعمال الزراعة والفلاحة، وعند جمع المحاصيل يعطونه نصف الأرباح (معجم البلدان : كلمة فدك- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 16 ، ص 346 .

(258) كتاب فدك، تأليف العلامة سيد محمد حسن القزويني : ص 33.

(259) تفسير الدر المنثور : ج 4 ، ص 177 بالنقل عن العديد من المحدثين.

(260) البحار ج 17 ، ص 378 - يمكن أن نوضح ذلك بالآتي: بالرغم من أن خديجة دفعت مهرها من أموالها الخاصة (كما قلنا سابقاً) لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان فقيراً، إلا أنه أراد إسعاد السيدة خديجة بإعطاء فدك لفاطمة (س) وأولادها من بعدها، ويعوّض لها بعض من إيثارها وخاصةً إنفاقها المالي، مع التوجه الى أن فدك لم تكن من أموال بيت المال بل كانت من أموال الرسول الخاصة.

(261) يقول بعض المحققين: «والأرجح أن المعراج حصل في السنة الثانية أو الثالثة من البعثة». (بنات النبي: ص 64)

(262) البحار : ج 18 ، ص 378 - من الطبيعي أن تكون خديجة هي الشخص الوحيد الذي ودّع الرسول صلى الله عليه وسلم في معراجه وسفره الى السماوات.

(263) كشف الغمّة : ج 2 ، ص 133 - البحار : ج 16 ، ص 7 و ج 18 ، ص 385 .

(264) علل الشرايع : ص 72 - نور الثقلين: ج 3 ، ص 119 . 72.

(265) مستدرک سفينة البحار ج 3 ، ص 335 و ج 8 ، ص 239

(266) الرعد: 29

(267) تفسير الفرات: ص -7473 - البحار ج 18 ص 151 .

(268) تفسير القمي : ص 341 - نقل نظير ذلك الحديث في عيون اخبار الرضا ج 1 ، ص 116 وأيضا في كتب السنة (الميزان: ج13، ص23).

(269) راجع عن ذلك البحار: ج 43، ص 2 الى ص 6 .

ص: 152

(270) عيون المعجزات، بناءً على نقل البحار: ج 43، ص 8.

(271) كنز جوامع الفوائد - البحار: ج 36، ص 361.

(272) البحار: ج 18، ص 387.

(273) البحار: ج 18، ص 379 - 381 - الميزان: ج 13، ص 29 - 30 (274) بنات النبي الجعفر مرتضى العاملي: ص 64.

(275) الوافق: المحب.

(276) هجرة ولا قلى: أي ولا غضب

(277) قال الجوهرى: أجفت الباب أي رددته.

(278) قال الجوهرى: أسجفت الستر: أي أرسلته.

(279) الورد الصلاة، أو الجزء من القرآن يقوم به الانسان كل ليلة. (280) البحار: ج 16، ص 79 - 80.

(281) بيت الأحزان ص 18.

(282) البحار ج 16، ص 80 - 81 وج 6، ص 247 وج 43، ص 2.

(283) مجمع البيان: ج 9، ص 186.

(284) اقتباساً عن رياحين الشريعة: ج 2، ص 265.

(285) تفسير منهج الصادقين، طبقاً لنقل رياحين الشريعة: ج 2 ص 255 - 256 . 2، (286) يقول ابن هشام: أبناء خديجة من الرسول هم رقية زينب، أم كلثوم، فاطمة، قاسم، طيب و طاهر

(287) كشف الغمّة: ج 2، ص 73 - كانت خديجة هي الوحيدة من بين زوجات النبي التي ولدت له، وكان للنبي ولد يسمى ابراهيم من زوجته الأخرى مارية القبطية .

(288) خصال الشيخ الصدوق: ص 37 - 38 - البحار: ج 16، ص 3.

(289) أعيان الشيعة طبعة الارشاد: ج 1، ص 223 - طبقاً لبعض الروايات انه عندما سمع عتبة حادثة معراج النبي أنكره بشدة وغضب فطلق زوجته رقية (مجمع البيان: ج 7، ص 172).

(290) سيرة ابن هشام ج 1، ص 202

(291) قرب الاسناد: ص 6-7.

(292) البحار: ج 22، ص 152 .

(293) الكوثر: 3 .

(294) البحار: ج 22، ص 166 - 167 .

(295) كما صرح العلامة المامقاني بذلك في تنقيح المقال : ج 3، ص 77.

(296) البحار : ج 22، ص 163 - رياحين الشريعة: ج 2، ص 270 .

ص: 153

- (297) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 14 ، ص 189 .
- (298) البحار ج 19 ، ص 348 .
- (299) البحار : ج 20 ، ص 363 - 364 كما ذكرنا من قبل.
- (300) البدء والتاريخ : ج 35 ، ص 16 وج 6 ، ص 139 - تاريخ الخميس: ج 1، ص 272
- (301) مختصر تاريخ دمشق : ج 2، ص 263 - الدر المنثور: ج 6 ، ص 404 .
- (302) المواهب اللدنية: ج 1 ، ص 196 - تاريخ الخميس: ج 1، ص 272 - بنات النبي: ص 23.
- (303) أعيان الشيعة : ج 1، ص 223 - جوامع الحكايات لمحمد العوفي ص 38.
- (304) رياحين الشريعة : ج 2، ص 268 .
- (305) البعض قال أن نباش بن زرارة أو هند بن زرارة (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 15، ص 131 - كشف الغمة : ج 2، ص 76).
- (306) :البحار : ج 22 ، ص 191 - رياحين الشريعة : ج 2، ص 296 .
- (307) البحار ج 22، ص 191 نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب : ج 1، ص 159 .
- (308) خديجة ، تأليف محمد علي دخيل: ص 11 .
- (309) أُلّف هذا الكتاب في سنة 1413هـ. ق ونشرت وطبعت الطبعة الثانية من الكتاب في سنة هـ- ق 13751416 شمسية) بالخط الرقعي في 148 صفحة بواسطة مكتب التبليغات في حوزة قم.
- (310) بنات النبي : ص 75 و 124 .
- (311) بنات النبي : ص 88 وحتى 93 .
- (312) مناقب آل أبيطالب : ج 1 ، ص 159 .
- (313) تنقيح المقال : ج 3، فصل النساء، ص 77.
- (314) احقاق الحق: ج 5 ، ص 74 - مناقب عبد الله الشافعي :
- (315) بنات النبي أم ربابه؟ : ص 119 - 120 .

(316) الاحزاب : 59

(317) الآية (61) من سورة آل عمران.

(318) اقتباسا عن رياحين الشريعة: ج 2 ص 269 .

(319) رياحين الشريعة : ج 2، ص 297 .

(320) البحار: ج 22 ، ص 166 .

(321) أنساب الأشراف البلاذري : ص 396.

(322) فروع الكافي: ج 3، ص 618 - البحار: ج 16 ، ص 15 - 16 .

(323) فروع الكافي: ج 3، ص 618 - البحار: ج 16 ، ص 15 - 16 - مشكاة الأنوار: ص 23 .

(324) تاريخ يعقوبي: ج 2، ص 32 .

ص: 154

- (325) الروض الأنف للسهيلي: ج 1 ، ص 214 .
- (326) جمهرة أنساب العرب : ص 16 .
- (327) البحار: ج 19 ، ص 5 و 58 و 14 و 24 .
- (328) الغدير: ج 7، ص 372
- (329) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 14، ص 61 .
- (330) البحار : ج 35 ، ص 82 .
- (331) مجمع البيان: ج 10، ص 30 - البحار: ج 19 ، ص 20 و 24 مع اختلاف بسيط).
- (332) حياة فاطمة الزهراء لعماد زاده: ص 36 .
- (333) يجب التوجه الى أن جاء في المصدر أسماء بنت عميس، وهذا خطأ لأن في تلك الوقت كانت أسماء بنت عميس زوجة جعفر الطيار، وعند رحيل السيدة خديجة الله ووفاتها وزفاف فاطمة (س) كانت مع زوجها في الحبشة، لذلك قال البعض أن المقصودة هي أسماء بنت يزيد بن سكن والتي كانت تلقب بأُم سلمة (راجع) عن ذلك البحار: ج 43 ، ص 134 الهامش).
- (334) كشف الغمّة ، البحار : ج 43 ، ص 138 .
- (335) اقتباساً عن الوقائع والحوادث : ج 1، ص 132 .
- (336) أعلام الوري : ص 62 - 63 .
- (337) البحار : ج 19، ص 21 .
- (338) طبقاً لبعض الروايات أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: في قصر له أربعة أبواب الى الجنة - البحار : ج 22 ، ص 509 .
- (339) المجالس للشيخ المفيد: ص 110 - البحار: ج 16 ، ص 1 .
- (340) صحيح البخاري، نقلاً عن حياة فاطمة الزهراء لعماد زاده ص 27 .
- (341) بالرغم من ان بعض الروايات تحكي أن قبر السيدة آمنة (ع) والدة الرسول يقع في «أبواء» بين المدينة ومكة، ولكن المحدث المحلاتي يقول : والصحيح أن جنازة السيدة آمنة (ع) نقلت من هناك الى حجون ودفنت فيها رياحين الشريعة : ج 2، ص 412 .
- (342) رياحين الشريعة : ج 2، ص 271 - كشف الغمة : ج 2، ص 79 (343) البحار : ج 16، ص 13 - شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد: ج 14، ص 76.

(344) سيرة ابن هشام: ج 2 ص 58 .

(345) مناقب آل أبي طالب : ج 4، ص 49 - البحار : ج 44، ص 193.

(346) الأنبياء: 103 .

(347) البحار : ج 53، ص 23 .

(348) آمالي الصدوق : ص 378 - البحار ج 22، ص 509 .:

(349) بصائر الدرجات : ج 8، ص 119 - البحار : ج 47، ص 91 وج 6، ص 245 .

ص: 155

(350) البحار: ج 42، ص 283 .

(351) لهوف سيد بن طاووس: ص 220 - البحار: ج 45، ص 140 - 141 .

(352) المزار الكبير: ص 107 - البحار: ج 101، ص 58 .

(353) كنز الفوائد: ص 89 .

(354) تفسير الفرات، طبقاً لنقل البحار: ج 43، ص 64-65 .

(355) تفسير الفرات، طبقاً لنقل البحار: ج 3 ص 37 .

(356) محفة: مركب للنساء كالهودج .

(357) نمركة: الوسادة الصغيرة .

(358) تفسير الفرات، طبقاً لنقل البحار: ج 8، ص 53 - 55 .

(359) آداب الحرمين ص 231 .

ص: 156

هوية السيدة خديجة (سلام الله عليها) ... 9

اختيار النموذج المثالي والصادق ... 11

تعريف الكتاب الحالي ... 12

الفصل الأول

السيدة خديجة (سلام الله عليها) من الولادة وحتى بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

15

طلوع نجمة مضيئة في الجاهلية ... 17

خديجة (سلام الله عليها) من أسرة الأكثر أصالة في الجزيرة العربية ... 18

جد والد ابن عم، ابن و بنت خديجة (سلام الله عليها) ... 21

1 - أسد جدّ السيدة خديجة (سلام الله عليها) ... 21

2 - شجاعة خويلد والد خديجة (سلام الله عليها) ... 22

3 - ورقة بن نوفل العالم المتفكّر في ذلك العصر ... 22

4 - هند الابن الشجاع لخديجة (سلام الله عليها) من زوجها زرارة ... 22

خمسة ألقاب لخديجة (سلام الله عليها) قبل الاسلام وبعده ... 23

ص: 159

- خديجة(سلام الله عليها)الشخصية العاطفية ... 24
- الايمان القلبي الخديجة(سلام الله عليها)لظهور الاسلام قبل الزواج...25
- خديجة(سلام الله عليها) الأدبية العارفة والليبية ... 25
- ثروة خديجة(سلام الله عليها)الغير محدودة ... 26
- بداية انتقال محبة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى قلب خديجة(سلام الله عليها) ... 27
- بشارة ورقة بن نوفل والعالم اليهودي أحلام خديجة(سلام الله عليها) المبشرة... 28
- قصة سفر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)بقافلة خديجة الى الشام ... 29
- مقاطع للقراءة عن سفر الرسول صلى الله عليه وسلم التجاري من مكة إلى الشام وعودته ... 32
- دخول القافلة الى مكة ... 38
- استشارة خديجة(سلام الله عليها) عمّها ورقة وحديث ... 38
- لقاء خديجة(سلام الله عليها)بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم)في عالم الرؤيا والمنام ... 40
- بني هاشم في دار خديجة(سلام الله عليها) ... 41
- حديث أبي طالب مع الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ... 42
- حديث خديجة(سلام الله عليها) الخاص مع الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ... 42
- سعي صفيّة ونفيسة لإتمام الزواج ... 45
- لسان حال السيدة خديجة(سلام الله عليها) ... 49
- وساطة عمار وهالة لإتمام الزواج ... 50
- قصة خويلد والد خديجة(سلام الله عليها) ... 50
- مراسم وخطبة زواج السيدة خديجة(سلام الله عليها) ... 52
- حفلة الزواج العظيمة ووليمتها ... 53
- أشعار صفيّة والنساء في ليلة الزفاف ... 54

صفية عمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أسطر ... 56

اليوم المبارك ويوم الشكر الله ... 57

الرد العاقل الخديجة (سلام الله عليها) على النساء المعترضات ... 57

هجرة النساء لخديجة (سلام الله عليها) ولطف الله بها ... 58

تحطيم القواعد واختيار القيم العالية ... 58

ص: 160

ترك التمتع في عنفوان الشباب ... 60

شرح قصير في تعدد زوجات الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ... 61

علي(عليه السلام) نور عين خديجة(سلام الله عليها)في طفولته ... 65

تعاون السيدة خديجة(سلام الله عليها) في الحياة العارفة لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ... 65

مميزات خديجة(سلام الله عليها) بلسان سيدنا آدم ... 67

الفصل الثاني

السيدة خديجة أول امرأة مسلمة وتضحياتها

خديجة(سلام الله عليها)أول امرأة أسلمت ... 71

إسلام زيد بن حارثة بجانب علي(عليه السلام) وخديجة(سلام الله عليها) ... 72

كيفية إسلام خديجة(سلام الله عليها) ولقائها بورقة بن نوفل ... 72

لقاء خديجة(سلام الله عليها) بورقة بن نوفل وحديثه ... 74

خديجة(سلام الله عليها) شريكة هموم زوجها ومسكنته ... 75

لقاء وحديث خديجة بعداس ... 75

سلام ورقة بن نوفل ... 76

إسلام وصلاة خديجة(سلام الله عليها)في السنوات الأولى الصعبة للبعثة ... 78

توضيح عن الصلاة في بداية البعثة ... 79

سرور أبي طالب بصلاة جعفر بجانب علي(عليه السلام) وخديجة(سلام الله عليها) ... 80

تصديق خديجة(سلام الله عليها)لأوامر الاسلام وبيعها بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)وعلي(عليه السلام) ... 81

حفظ الإسلام على مدى ثلاث سنوات سراً ... 82

إيثار خديجة(سلام الله عليها) ومقاومتها بصلاة في حمايتها للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ... 83

خديجة(سلام الله عليها) إحدى مربيات علي(عليه السلام) ... 85

الثلاث المبارك لوجود الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و خديجه (سلام الله عليها) و على (عليه السلام)، أركان الاسلام الثلاثة ... 86

طعام خديجة (سلام الله عليها) المبارك ... 90

دور ثروة خديجة (سلام الله عليها) في تقدّم وانتشار الاسلام الاسلام ... 91

ص: 161

مجالات صرف أموال خديجة(سلام الله عليها) ... 92

السيدة خديجة في محاصرة اقتصادية شديدة لثلاث سنوات ... 94

معجزة تحرير بني هاشم من المحاصرة ... 96

الفصل الثالث

فضائل أولاد، وصيّة، وفاة ومقامات السيدة خديجة(سلام الله عليها)

99

المقام العظيم لخديجة ... 101

خديجة(سلام الله عليها) زوجة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الدنيا والآخرة ... 103

نظرة إلى مقام آسية، مريم او الزهراء(سلام الله عليها) ... 103

من هي السيدة آسية(سلام الله عليها) ... 104

من هي السيدة مريم(سلام الله عليها) ... 105

من هي فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) ... 105

مباهاة الأئمة(عليهم السلام) الهلال والكبار على الوجود الشريف لخديجة(سلام الله عليها) ... 105

إرتباط خديجة(سلام الله عليها) العميق بالله واعتقادها القوي 107

بيت خديجة الا ان المبارك 108

تذكّر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) المستمر لخديجة(سلام الله عليها) ... 108

بكاء الرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في مجلس زفاف السيدة الزهراء(سلام الله عليها) ... 109

تمجيد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الخديجة(سلام الله عليها) المتواصل طوال شهر ... 110

إطعام الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أحبباء خديجة(سلام الله عليها) ... 110

عين الرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الباكية لرؤيته قلائد خديجة(سلام الله عليها) ... 111

تعويض مهر خديجة(سلام الله عليها)بفدك ... 112

خديجة ومعراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ... 113

1 - سلام الله على خديجة (سلام الله عليها) ... 113

2- ارتباط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المقدس بخديجة (سلام الله عليها) بعد المعراج ... 114

3- النبع العجيب لولادة الزهراء (سلام الله عليها) من خديجة (سلام الله عليها) ... 114

ص: 162

- اعتزال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن خديجة أربعين يوماً... 116
- ذكرى ليلة اللقاء بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على لسان خديجة (سلام الله عليها) ... 117
- ولادة السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) واحترام النسوة الجليلات الخديجة (سلام الله عليها) ... 118
- حادثة شق القمر وتسليمة فاطمة (سلام الله عليها) والدتها ... 119
- نذر السيدة خديجة (سلام الله عليها) وإعلان دستور الله ... 120
- بحث في أبناء خديجة (سلام الله عليها) ... 123
- نظريّة العلامة سيّد محسن أمين وابن هشام ... 124
- احترام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الرأي خديجة (سلام الله عليها) واختيارها ... 125
- تحقيق وتحليل ... 126
- النتيجة... 127
- نظرة أخرى لأولاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة (سلام الله عليها) ... 128
- حديث قصير ... 128
- الاجابة على سؤالين ... 129
- تصبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لخديجة (سلام الله عليها) في وفاة ابنها ... 129
- خديجة (سلام الله عليها) في فراش الموت ... 133
- سنة وشهر ويوم وفاة خديجة (سلام الله عليها) ... 133
- تصبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الخديجة (سلام الله عليها) في مرضها ... 134
- في مرضها وصيّة خديجة (سلام الله عليها) في ليلة زفاف الزهراء (سلام الله عليها) ... 134
- خوف خديجة من الموت ... 135
- وفاة السيدة خديجة (سلام الله عليها) ... 135
- تصبر الله تعالى الزهراء (سلام الله عليها) في وفاة والدتها ... 135

نزول الكفن من عند الله لخديجة(سلام الله عليها) ... 136

حزن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في فراق خديجة(سلام الله عليها) ... 136

المرقد المطهر للسيدة خديجة(سلام الله عليها) ... 137

حيرة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في فراق أبي طالب(عليه السلام) وخديجة(سلام الله عليها) ... 138

عزاء علي(عليه السلام) في وفاة أبي طالب و خديجة(سلام الله عليها) ... 138

بكاء ومناجاة الامام الحسين(عليه السلام) بجانب قبر خديجة(سلام الله عليها) ... 139

ص: 163

رجوع السيدة خديجة (سلام الله عليها) عند اول ظهور لي القائمة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ... 140

عظمة السيدة خديجة (سلام الله عليها) في عالم البرزخ ... 141

1 - قصر خديجة (سلام الله عليها) ... 141

2 - الخيمة العظيمة لخديجة (سلام الله عليها) ... 141

3- انتظار خديجة (سلام الله عليها) لاستقبال روح علي (عليه السلام) ... 141

4 - مجيء خديجة (سلام الله عليها) عند السكينة (سلام الله عليها) في عالم الرؤيا ... 142

5 - الدخول العظيم لخديجة (سلام الله عليها) مع أقوامها الى كربلاء ... 143

المقام الجليل للسيدة خديجة (سلام الله عليها) يوم القيامة ... 144

1 - السيدة خديجة (سلام الله عليها) على الأعراف ... 144

2 - السيدة خديجة (سلام الله عليها) في المقدمة مع فاطمة (سلام الله عليها) في الجنة ... 145

3- خديج (سلام الله عليها) مع سبعين ألف ملك بألوية ... 146

سلام الله وكل الموجودات عليك يا خديجة! ... 147

الهوامش

149

فهرس المحتويات

167

ص: 164

مؤلفات السيّد الديباجي الالكترونية

1- سيماء الأولياء وكراماتهم (ج2)

2- حقوق الإنسان في الإسلام

3- حقوق المرأة في الإسلام

4- السيدة خديجة (سلام الله عليها) مقاومة إيثار، أسطورة

5- نفحات الرحمن في منازل العرفان (ج1)

6- نفحات الرحمن في منازل العرفان (ج2)

7- القصص القرآنية (ج1)

8- القصص القرآنية (ج2)

9- القصص القرآنية (ج3)

10 - القصص القرآنية (ج4)

11 - القصص القرآنية (ج5)

12 - التوحيد دراسة معاصرة ، الحلقة الأولى من سلسلة دراسات في أصول الدين

13 - النبوة، دراسة معاصرة، الحلقة الثانية من سلسلة دراسات في أصول الدين

14 - العدل، دراسة معاصرة، الحلقة الثالثة من سلسلة دراسات في أصول الدين

15 - الإمامة، دراسة معاصرة، الحلقة الرابعة من سلسلة دراسات في أصول الدين

16 - المعاد يوم القيامة، دراسة معاصرة، الحلقة الخامسة من سلسلة دراسات في أصول الدين

17 - منتقى الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) (ج1)

18 - منتقى الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) (ج2)

19 - منتقى الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) (ج3)

20 - الفتنة العظمى سلسلة دراسات تاريخية

- 21 - مظاهر الفرقة بين المسلمين وعلاجها
- 22 - الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الحقيقة المنتظرة
- 23 - حوار حول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)
- 24 - العباس بن علي (عليه السلام) البطل النهضة الحسينية
- 25 - زينب الكبرى (سلام الله عليها) : بطلة الحرية
- 26 - الحج : أحكاماً وفلسفة ودعاء
- 27 - أجوبتنا على مسائلكم الدينية
- 28 - رسالة عقائدية (ردّ على كتاب الشيعة والتصحيح للدكتور الموسوي)
- 29 - الروضة المنتخبة
- 30 - أجود المناظرات (تحت إشراف المؤلف)
- 31 - القصص الهادفة من سيرة المعصومين الأربعة عشر
- 32 - أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)
- 33 - فضائل و مناقب علي (عليه السلام) وفاطمة (سلام الله عليها) في مسانيد أهل السنة (ج1)
- 34 - فضائل و مناقب علي (عليه السلام) وفاطمة (سلام الله عليها) في مسانيد أهل السنة (ج2)
- 35 - قصص المثوي
- 36 - خطر الأفيون
- 37 - زيارة الإمام الرضا سلام الله عليه

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

